

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القــرى
كلية التربية بحكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة اطروحة علميه فى صيغتها النهائية
بعد احراء التعديلات المطلوبة

الاسم (رباعى) : هدى عبدالرحيم محمد قاسم ميمنى
الدرجة العلمية : الماجستير
عنوان الاطروحة : التربية العقلية فى القرآن الكريم
القسم : القسم : التربية
التخصص : التربية اسلاميه

الحمد لله رب العالمين والملاء والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه
أحبيهم وبعد ،
فبنا على توصية اللجنة المكونة لمنافسة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت
مناقشتها بتاريخ / / ١٤٠ هـ بقبول الاطروحة بعد احراء التعديلات
المطلوبه ، وحيث قد تم عمل اللازم .
فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقه كمتطلب
تكملى للدرجة العلمية المذكوره اعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم
د . ثابت القحطاني

مناقش من القسم
د . عبدالرحمن صالح عبدالله

المشرف

الاسم : د . محمد جميل خياط

الموقع : د . محمد جميل خياط

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي



التربية العقلية في القرآن الكريم

إشراف الدكتور

اعداد الطالبة

محمد جميل خياط

هدى عبد الرحيم محمد قاسم ميمني

دراسة مقدمة، الخ قسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

كخطيب تكميلي لنيل درجة الماجستير

في تخصص

التربية الإسلامية

عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ



١١٧١
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى. « إِنَّ فِي خَلْقِ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافِ
النَّاسِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ
اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »
صدق الله العظيم

سورة آل عمران آية ١٩١ «

إهداء

إلى من تعمل في الخفاء . إلى من بذلت عمرها وجهدها
في سبيل ربّي وتعليمي إلى أمي الحنون
أهدي باكورة جهدي راجية من الله أن يمدّها بالقوة
والعافية إلى كل أم وأب ومعلم ومعلمة وكل من
يبدل جهده في سبيل التربية والتعليم

شكر وتقدير

أقدم بالشكر إلى المولى العلي القدير على أن وفقني لعمل
هذا البحث، وأرجوا أن يكون مفيداً في مجال التربية، كما أقدم
بالشكر لكل من ساعدني في هذا العمل، وخصوصاً بالشكر والعرفان
دكتور الفاضل محمد جميل حناط على ما بذله من جهد في
إرشادي، وصبر في تعليمي وتقديم أخطائي، وأتمنى من الله
أن يوفق أبناءه وبناءه لكل ما فيه الخير والصلاح، وجزاؤه الله

عفي خيرة الجزاء

الباحث

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين نحمده
ونستعينه ونستهديه ونتوكل عليه ، والصلاة والسلام على خير
المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

الاسلام دين الحياة الواقعية وهو الدين الذى يتفاهل
مع النفس البشرية من جميع جوانبها يجعلها متوازنة مع الوسط
الذى تعيش فيه يربّيها روحيا وجسميا وعقليا . الخ . ويعتبر
العقل جانبا هاما في النفس البشرية لان الانسان يصل الى معرفة
خالقة بالتفكير في عظمه مخلوقاته ، وفي بديع صنعه وبذلك يدرك أن
لهذا الكون خالقا عظيما ، ثم يفكر في الحكمة من خلقه ليشعر بفطرته
بواجب العبودية والولاء لله ، قال تعالى : " وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون " (١) .

كما أن العقل مفتاح كنوز المعرفة والعلم ، وهو الذى
كرم الله به آدم عليه السلام وعلمه الاسماء واختصه بذلك العلم عن
باقي مخلوقاته ، والاسلام يكرم العقل ويجعله اساس المسئولية
والتكليف فلا يوجب على المجنون أو الصغير الذى لم يكتمل عقله
الفرائض الاسلامية ، ويعتبر العقل شرطا أساسيا في الشهادة والامامة
والقضاء . ويضع الاسلام العقل في حدود قدراته فلا يحكمه في القضايا

التي لا يستطيع ادراكها والوصول لحقيقتها مثل قضية الالوهية ،
وفي نفس الوقت لا يحجر عليه ويمنعه من التفكير والتدبر في الكون
لتسخيره واكتشاف قوانينه .

وقد ورد العقل في القرآن الكريم بصيغة الفعل ولم
يرد بصيغة الاسم لذلك اعترض بعض العلماء على أن العقل
هو الذي يفكر ، لان القلب ارتبط بالتفكير والتميز في كثير من
الآيات ، وأرى ان عدم ذكر العقل بالصيغة الاسمية لا ينفي
التفكير عنه ، فالعقل له دور في التفكير والاستدلال في الأمور
المادية والحسية كما انه يشارك القلب في الأمور المعنوية ،
أما دور القلب الرئيسى يرتبط بعملية الايمان والميل العاطفي
كما قال تعالى : " ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء
عليم " (١) . فالانسان غير المؤمن يستطيع ان يفكر بعقله في
أمر حياته العادية ويخترع ويتعلم ولكنه لا يصل الى طريق الصواب
الذى هدى الله اليه قلوب المؤمنين .

ويشير القرآن الكريم الى عدة عمليات يقوم بها العقل
وهي التفكير والتدبر والاعتبار والتذكر والنسيان والتعلم والتفقه ،
وهي عمليات مرتبطة بين الحواس والعقل فالانسان كل لا يتجزأ
وللعقل في القرآن مرادفات منها اللب ، والحلم ، والنهـى ،

والحجر وكلها تدل على عمل العقل .

وقد وضع القرآن الكريم منهجا تربويا للعقل يعتمد على عدة أسس وهي :

- ١- تحرير العقل من سائر القيود والاغلال .
 - ٢- اثارة الحواس والوجدان لانها أبواب الفكر .
 - ٣- الحث على العلم .
 - ٤- التزود من العلوم المختلفة التي تزكى العقل وترفع مستواه
- وبيين القرآن بعض الطرق الكفيلة بحماية العقل كحمايته من كل مسكر، ومفتر ، وحمايته من التقليد الاعمى ، ومن تأثير الاعداء وكيدهم ، ومن المبادئ الهدامة ، والنظريات الملحدة . وتقع مسئولية تنفيذ هذا المنهج القرآنى على جميع المؤسسات التربوية في المجتمع . كالمنزل والمدرسة والمسجد والمؤسسات الاعلامية ، فاذا تم التعاون بين هذه المؤسسات ينشأ الجيل المسلم وفق منهج الله وهدىه .
- وفي الختام أرجو الله ان يكون هذا البحث مفيدا للمجتمع المسلم ، والله الهادى الى سواء السبيل .

الباحثة

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
	الفصل التمهيدى :-
١	١- المقدمة
٥	٢- موضوع البحث
٦	٣- الهدف من البحث
٦	٤- أهمية البحث .
٨	٥- منهج البحث
٩	٦- مصطلحات البحث
١١	٧- الدراسات السابقة .

الباب الأول :

طبيعة الانسان كما صورها القرآن الكريم

الفصل الأول :

٢٥	١- مكانة الانسان عند الله .
٣٧	٢- مكانة الانسان في الملاء الاعلى .
٤٠	٣- مكانة الانسان في هذا الكون .
٤٣	الحكمه من خلق الانسان .

الفصل الثاني :

٥٢ خصائص الانسان .

٥٨ ١- الخصائص الروحيه والجسميه

٨٥ ٢- الخصائص النفسيه .

الباب الثاني :

٩٨ العقل الانساني في القرآن الكريم .

٩٩ الفصل الأول : المفهوم الاسلامي للعقل .

١٠٠ ١- العقل في اللغة العربيه .

١٠٥ ٢- العقل في القرآن الكريم .

١١٤ ٣- العقل في السنه .

١١٨ ٤- مفهوم العقل عند العلماء المسلمين .

١١٨ أ - العقل عند الكندي

١٢٢ ب - العقل عند الفارابي

١٢٨ ج - العقل عند اخوان الصفا

١٣١ د - العقل عند ابن سينا

١٣٧ هـ - العقل عند ابن حزم

١٣٩ و - العقل عند ابن ماجه

ز - العقل عند الغزالي .

- ١٤٥ ح - العقل عند ابن رشد
١٥١ ط - العقل عند صدر الدين الشيرازي .
١٥٢ ي - العقل عند الافغانسي .
١٥٣ ك - العقل عند محمد اقبال .

١٥٥ الفصل الثاني : العمليات العقلية في القرآن الكريم .

مرادفات العقل

- ١٥٥ ١ - النهي
١٥٩ ٢ - اللب
١٦٢ ٣ - الحلم
١٦٥ ٤ - الحجر
١٦٦ ٥ - الحجي

١٦٦ وظائف العقل

- ١٦٦ ١ - التفكير
١٧٢ ٢ - التدبر
١٧٤ ٣ - التذكر
١٧٩ ٤ - النسيان
١٨٤ ٥ - التفقه
١٨٦ ٦ - التعلم

الفصل الثالث : منهج القرآن في تربية العقل . ١٩٢

- ١ - تحرير العقل من سائر القيود والأغلال . ١٩٣
- ٢ - إثارة الحواس والوجدان . ٢٠٠
- ٣ - الحث على العلم . ٢٠٤
- ٤ - التزود من العلوم المختلفة التي تزكي العقل . ٢١٨

الباب الثالث :

الجانب التطبيقي لمنهج القرآن في تربية العقل . ٢٣١

الفصل الأول : الطرق الكفيلة بحماية العقل . ٢٣٢

- ١ - حماية العقل من الخمر ومن كل مسكر ومفتر . ٢٣٣
- ٢ - حماية العقل من الغزو الفكري والمبادئ الهدامة : - ٢٤٦

- أ - العلمانيه . ٢٦٢
- ب - العقلا نيه . ٢٧٠
- ج - القوميه والوطنيه . ٢٧٣
- د - الالحاد . ٢٧٩

الفصل الثاني : دور المؤسسات التربويه في تربية العقل :- ٢٨٥

- ١- المنزل . ٢٨٧
- ٢- المدرسه . ٢٩٠
- ٣- المسجد ووسائل الاعلام . ٢٩٤

الفصل الختامي :

٢٩٧

النتائج

٣٠٤

التوصيات

٣١١

الخاتمة

٣١٣

المراجع

الفصل التمهيدي

المقدمة

موضوع البحث

الهدف من البحث

أهمية البحث

منهج البحث

مصطلحات البحث

الدراسات السابقة

المقدمة :

الحمد لله الذى أنعم على بنى الانسان بنعمة العقل ، ليمتازوا به على غيرهم من الخلق ، والصلاة والسلام على نبيه محمد الذى اختصه بمعجزة القرآن ليدعو الناس الى دينه والى التفكير والتدبر فى آيات القرآن الكريم ، التى تحت على التأمل فى هذا الكون العظيم وما يحتويه . قال تعالى : " أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروع ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء م باركا فأنبثنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج " (١) .

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الحواس لتعين العقل على التعلم والادراك لحقائق الكون فقال : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " . (٢)

ان القرآن الكريم هو المصدر الالهى لتنظيم حياة البشر فى الدنيا وحياتهم فى الآخرة ، وهو المنهج القيم الشامل المتكامل الذى أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويكون بشيرا لمن آمن به وصدقه يبشره بالسعادة فى الدنيا والنعيم فى الآخرة ، ويكون نذيرا لمن

(١) سورة (ق) آية (٦ - ١١)

(٢) سورة النحل آية (٧٨)

كذب وكفر ينذر من عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة قال تعالى : " الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كتبت فيسه أبداً ، وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً " . (١)

ان القرآن الكريم منهج متكامل للتربية الاسلامية يشمل جميع جوانب الانسان ويعالجها معالجة شاملة فيشمل الانسان بجسمه وعقله وروحه ، وحياته المادية والمعنوية وكل نشاط يقوم به لدينه وآخرته .

كما أنه يوازن في تغذية تلك الجوانب وينسق بينها ، فلا يغذى جانباً على حساب جانب آخر ، وهذا التوازن هو في الحقيقة سمة الكون كله الذى تتوازن فيه الأفلاك السماوية وكل الطاقات الكونية والبشرية . وهو كذلك سمسة الانسان الصالح الذى يفي بشروط الخلافة في الارض ويسير حسب منهج الله خالق الانسان والكون . ومن خصائص المنهج القرآنى أيضاً الايجابية السوية - التى تمزج بين طاقات الانسان كلها وترتبط بعضها ببعض ، حتى يتحول المخلوق البشرى الى طاقات ايجابية فاعلة في واقع الحياة ، كما أن هذا المنهج يأخذ الانسان بواقعه الذى هو عليه ، يعرف حدود طاقاته ويعرف مطالبه وضروراته ، ويقدر هذه وتلك . (٢) قال تعالى : " لا يكلف الله نفساً الا وسعها " (٣) ، ويعرف ضعفه ازاء المفريات والشهوات ، يعرف كل ذلك ويساير فطرته في واقعها ، ويجعل التكليف المسلزم في حدود الطاقة الممكنة .

- (١) سورة الكهف آية (١ - ٤)
- (٢) محمد قطب - منهج التربية الاسلامية - الجزء الأول - بيروت - دار الشروق - (٥٠ ت) ص ٣٣ - ٣٢ .
- (٣) سورة البقرة آية (٢٨٦)

وينظر- المنهج القرآني - الى الانسان على انه وحدة مترابطة تتكون من جانب جسدى وجانب روحى . . عقلى . . ومهمة التربية العمل على تنمية تلك الجوانب حتى يتحقق التوازن المنسجم لجميع حاجات الفرد فى ظروفه الاجتماعية وبطريقة تلائم عمره ، وتعتمد على ميوله ودوافعه واهتماماته من غير اجبار ولا اكراه .

وتمتاز التربية الاسلامية عن التربيـات الاخرى بشمولها للناحية الروحية والمادية . وشمولها للماضى والحاضر والمستقبل .

وذلك لأن مفهوم التربية فى الاسلام يهدف الى تحقيق النمو المتكامل للفرد بأبعاده المادية والعقلية والروحية بشكل لا يسمح للفرد بسأن يحصل على أفضل ما فى الحياة الدنيا فحسب بل عليه أن يتطلع الى مكانة روحية سامية فى الدار الآخرة ، قال تعالى : " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " (١)

انها تربية توفر للانسان السعادة فى الحياة الدنيا وتكفل له الزاد للحياة الأخرى الباقية ، لأن هدف التربية الاسلامية هو تربية الانسان الصالح .

ونركز هنا على أهمية تربية القرآن للعقل الانسانى وتكريمه ، باعتباره الجانب المدرك فى الانسان ، ومن أهم الأسس التى ربى عليها القرآن العقل هى : - (تحرير العقل من سائر القيود والأغلال ، وإثارة الحواس ، والوجدان على أساس أنها أبواب الفكر ، ثم التزود من العلوم المختلفة التى تزكى العقل وترفع مستواه .

(١) سورة القصص آية (٧٧) .

من ذلك نجد أن القرآن قرر حرية الفكر وكرم العقل حيث كرم الانسان وميزه عن سائر الكائنات الأخرى ، ومكنه بفكره من أن يضع يده على ما حواه الكون ، واشتملت عليه الطبيعة ، وجعله بعد ذلك مسئولا عن أفعاله أمام الله والناس وأمام نفسه وضميره (١) .

وقد أنكر القرآن على الذين يعطلون قواهم العقلية تماما ويسيرون خلف آباءهم دون وعى أو تفكير قال تعالى : " ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " (٢) .

وجعل الله العلم وسيلة للمعرفة ، وقرر هذه الحقيقة في أول سورة نزلت من القرآن : " اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم " (٣) .

والقرآن يدعو الانسان الى التفكير العلى ، والتأمل والتدبر للوصول الى القوانين العلمية ، التى تحكم المادة ، والنظر الى الأشياء ، والعلاقة التى بين الأشياء .. ولكن كيف يوجه القرآن هذه الحواس ؟ وكيف يربى الانسان المسلم ليقوم بدور الخلافة لله فى الأرض ؟ ثم ما هى وظيفة العقل ؟ وما هو الهدف من التفكير ؟ هل هو من أجل التفكير فقط .. أو من أجل المعرفة وتحقيق الاكتشافات العلمية .. أم هناك هدفا أكبر يسعى اليه المسلم ؟ ثم ما هى المجالات التى وجه القرآن تفكير المسلم اليها ؟

(١) محمود عبد الوهاب فايد - التربية فى كتاب الله ، الطبعة الخامسة -

(د . ت) ، دار الاعتصام - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - ص ٥٨

(٢) سورة الأنفال : آية (٢٢)

(٣) سورة العلق : آية (١ - ٥)

ولا شك أن الاهتمام بالتربية العقلية يساعد الانسان المسلم على ترسيخ عقيدته الايمانية ، وادراكه لغاية وجوده ، وتحقيق معنى العبادة لله بمعناها الشامل في حياته كلها ، كما أنه يساعده على التوصل للعلاقات والحقائق العلمية التي تسهل عليه صعوبات الحياة ليتغلب عليها .

موضوع البحث :

يفتقر العالم الاسلامي اليوم الى الطرق والأساليب التربوية الاسلامية التي تربي الفرد المسلم ، ليقوم بدور الخلافة والعبادة التي خلق من أجلها وليحقق السعادة التي ينشدها في دنياه وآخرته .

وهو في ذات الوقت يمتلك منهاجاً عظيماً للتربية في كتابه الخالد (القرآن الكريم) ، وفي سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيرة خلفائه الراشدين وأصحابه رضي الله عنهم ، ذلك المنهج الذي شمل جميع جوانب الانسان بروحه وجسمه وعقله ونفسه وأخلاقه . . والذي يربي الانسان ويرشده الى ما ينشده من خير وسعادة في الدنيا والآخرة مراعيًا فطرته وطبيعته البشرية .

ذلك المنهج الذي قدر الانسان بقيمته الحقيقية ، وقدر ما ميزه الله به من عقل وأدراك ، ليستخدم الانسان هذه المنحة الالهية في تأمل نفسه والكون ، ويصل من خلال تأملاته الى الايمان بالله .

ومن خلال هذا البحث سنعرف ماهو الأسلوب القرآني في تربية العقل ؟

وهذا يمثل الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله هذه الدراسة ، ومنه يمكن أن تتفرع التساؤلات الآتية :-

- ١- ما هي الأسس التي اعتمد عليها القرآن في تربية العقل ؟
- ٢- ما الطرق الكفيلة لتطبيق هذا المنهج في حياتنا ؟

الهدف من البحث :

يهدف هذا البحث الى ايضاح طريقة القرآن في تربية الجانب العقلي للانسان وأهمية العقل الذي كرم الله به الانسان على سائر المخلوقات لتحقيق خلافة الله له في الأرض ، ثم محاولة تطبيق هذا المنهج الرباني في حياتنا الواقعية والاستفادة منه في تربية النشء على المنهج الاسلامي الصحيح .

أهمية البحث :

ان التربية الناجحة هي التي تعمل على تربية الانسان بصورة متكاملة حيث تشمل جميع الجوانب وهذا ما امتازت به التربية الاسلامية من سائر التربيات الأخرى .

والجانب الذي يهمننا في هذا البحث هو الجانب العقلي وترجع أهميته الى أن العقل الانساني من أكبر نعم الله التي امتن بها على الانسان واختصه بها . ويعتبر من أكبر الطاقات البشرية المدركة والمميزة للأشياء ، والتي تساعد الانسان لمعرفة الحق والباطل . . . والخير والشر . . . وتساعد الحواس العقل في اكتساب المعرفة وإدراك الحقائق . قال تعالى : " والله أخرجكم من بطون

أمها تكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم
تشكرون". (١)

وقد ربى القرآن العقل والحواس المتصلة به تربية متوازنة .
وتكمن أهمية هذا البحث في سرد وبحث فوائده ، والتي تعتبر المؤشر لأهميته
ويمكن تلخيصها فيما يلي :-

- ١ - التعرف على المنهج القرآني لتربية العقل الذي يميز الانسان المدرك
عن الانسان غير المدرك .
- ٢ - مساعدة الفرد في استخدام حواسه (السمع والبصر والوحدان) التي
تساعد العقل في التفكير والتأمل في الكون ، وفي نفسه والاستدلال
على عظمة الخالق جل جلاله .
- ٣ - الاهتمام بتوجيه العقل وتربيته وساعدة طلاب العلم على الابتكار
والاختراع في المجالات العلمية والعملية في الحياة .
- ٤ - مساعدة المربين في التغلب على مشكلات التربية العقلية .
- ٥ - تقدير الفرد والمجتمع المسلم بعزته وكرامته في النعمة التي من الله
عليه بها - وهي نعمة العقل - وحسن استخدامها والاستئناس
بشخصيته والاعتماد على عقله في الاستفادة من العلوم الغربية والشرقية
مع المحافظة على أصالته وتراثه الاسلامي الكبير ، في وضع الخطط
التربوية والمناهج العلمية والوسائل والأساليب التي تساعد على تقدم
المجتمع الاسلامي .

٦- توجيه العقل وحمايته من تأثير الغزو الفكري ومعرفة المنهج الاسلامي لمواجهة مخططات الاعداء في المجالين الاعلامي والتربوي .

منهج البحث :

" المنهج هو الطريق المؤدى الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهتم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة . " (١)

وبحثنا هذا يعد من البحوث الوصفية والاستدلالية حيث أن الباحثه استخدمت فيه الوصف والتحليل والاستنتاج حيث نصف المدلول التربوي لمرادفات العقل من القرآن مثل : اللب ، والفكر ، والحلم ، والنهسي ، والحجر ، والاغراض التي استخدمت من اجلها هذه المرادفات في النواحي الاجتماعية والاقتصادي والسياسي .

كما يصف البحث اسلوب القرآن في توجيه الحواس - سمع وبصر ووجدان لتأمل آيات الكون والحقائق الكونية المعجزة في ذات الانسان وفي كل ما سخره الله له في هذا الوجود . ثم يبين كيف يمكن الاستفادة من اسلوب القرآن في تربية العقل في حياتنا العملية .

(١) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ١٩٧٧ م ، ص ٥ .

المصطلحات :

التربية العقلية : ان التربية العقلية جزء لا ينفصل عن تربية الانسان ككل ، والتربية الاسلامية هدفها هو تربية الانسان الصالح وتعمل على " توجيه الانسان نحو الحياه الفضلى وتحقيق انسانيته " . (١)

فالتربية العقلية هي جزء رئيسي من تربية الانسان ، لانها تربية للجزء المدرك والمميز في الانسان ، فالعقل اداة التمييز بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل . كما انه سبحانه - وهب الانسان حب الاستطلاع وكشف الحقائق فمسؤولية الفرد واضحة ، الا وهي استعمال العقل من اجل عمل الخير واختيار الصالح وتجنب الشر . (٢)

(١) محمد فاضل الجمالي - نحو تربية مؤمنة ، تونس ، الشركة التونسية ، للنشر ، ١٩٧٧ م ص ٤٠ ، ٤٣ .

(٢) نفس المكان .

العقل في القرآن الكريم : " لم يرد لفظ العقل كمصدر إطلاقاً ، وإنما ورد فعل العقل بمختلف اشتقاقاته ، وكلها تدل على عنصر التفكير في الإنسان ومثال ذلك قوله تعالى : " ويسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه " (١) وقوله : " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " (٢) ، وقوله : " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (٣) ، وقوله : " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " (٤) .

أما تعريف العقل الذي - أستخذه في البحث - هو : العقل بمعنى الإدراك والاستيعاب والحفظ والرشد والوهي والتذكر . . العقل الذي يتميز به الإنسان من الحيوان ليميز بين الخير والشر ، ويستطيع تحمل المسؤولية والتكيف ، ويدرك الإنسان حقائق الأمور ويبحث عن أسبابها باستخدام الحواس المعينة للعقل (٥) .

-
- | | | |
|-----|---|--------------|
| (١) | سورة البقرة | : آية (٧٥) |
| (٢) | سورة البقرة | : آية (٢٤) |
| (٣) | سورة الأنفال | : آية (٢٢) |
| (٤) | سورة الملوك | : آية (١٠) |
| (٥) | عبد الكريم العثمان - <u>الدراسات النفسية عند المسلمين</u> ، مصر ، مكتبة وهبة ، (د . ت) ص ٥٤ . | |

الدراسات السابقة :

من البحوث التي كتبت في مجال التربية العقلية : بحث سيد سابق ومحمد عثمان على عدلان بعنوان التربية العقلية في الاسلام ، وجاء في هذا البحث بيان أهمية العقل والأدوات التي يكتسب بها الانسان المعلومات - السمع والبصر والعقل - وأنها من أكبر نعم الله عليه . وأن العقيدة الاسلامية لا تتنافى مع العقل ، والتربية الاسلامية تتطلب من العقل التأمل في حكمة الله وتدبيره ، واستخلاص الطاقات المادية في الكون وتذليلها لخدمة الانسان بعد ذلك أشارا الى مكانة العلم في الاسلام ، وتكريم الله للانسان بما اختصه به من علم وأن أسباب العلم ثلاثة وهي :

- أ - القراءة .
- ب - النظر والتأمل في ملكوت الله .
- ج - السير في الأرض .

ووضحا مكانة المعلم في الاسلام ورسالة في التعليم . (١)

وهناك بحث آخر لأحمد توفيق شاولي ، بعنوان الانسان في القرآن الكريم : الجانب العقلي بدأ ببيان منزلة القرآن الكريم وأهميته في حياة المسلمين وما احتواه من اعجاز فلي ، وشمل لجميع جوانب الحياة ، وخاصة الجانب التربوي والنفسى ، وذكر بعض الآيات القرآنية التي تدعو الى النظر والتفكير في الكون والحياة .

(١) سيد سابق ، محمد عثمان عدلان ، التربية العقلية في الاسلام ، ندوة بحوث خبراء أسس التربية الاسلامية ، مكة المكرمة ، جامعة الطوك عبد العزيز

وأوضح خصائص الانسان فى القرآن الكريم من حيث أنه ذو طبيعة مزرودة ، ويتأثر بالمؤثرات البيئية ، وأن الانسان خليفة الله فى الأرض ، وأن له استعدادات للتعليم وأدوات تساعده على ذلك مثل السمع والبصر . ثم بين دور الثواب والعقاب فى عملية التعلم .

وقسم حياة الانسان الى عدة مراحل من مرحلة ما قبل الميلاد الى ما بعد الموت الحياة الآخرة . وأشار الى أن هدف التربية الاسلامية هو بناء الانسان الصالح المتوازن . وأن الحكمة من خلق الانسان هى عبادة الله عز وجل بمفهومها الشامل .

ونذكر بعض خصائص النفس الانسانية المتعلقة بالعقل وهى :

أ - الإدراك ، ب - العمليات العقلية : كالتعلم والكلام ، وأدوات التعلم المساعدة للانسان ، وأثر الفرق الفردية والجماعية فى القدرة العقلية ، والعمليات العقلية .

وتحدث فى نهاية البحث عن الانسان وطاقته بالارشاد والتوجيه كعملية تعليمية تربية . (١)

ومن أهم البحوث التى اهتمت بالتربية العقلية ، كتاب صلى خليل أبو العينين - فلسفة التربية الاسلامية فى القرآن وهو بحث مقدم لرسالة ماجستير - وقد تبين فيه اهتمام التربية الاسلامية بالعقل باعتباره القوة المدركة فى الانسان ليكون مسئولاً عن أعماله . ثم وضع مكانة العقل فى القرآن باعتباره الطريق

(١) أحمد توفيق شاولى - الانسان فى القرآن الكريم (نفس المصدر) ندوة بحوث خبراء أسس التربية الاسلامية .

الموصل الى الله وهو من أجل نعم الله على الانسان . ثم بين انكار القرآن على من لا يستخدم العقل في البحث عن حقيقة الله والكون وعن حقيقة نفسه والحكمة من وجوده . وبعد ذلك أشار الى العلاقة بين العلم والعقل باعتبارهما وسيلة المعرفة . ثم حدد وظائف العقل التي أشار اليها القرآن من حيث التفكير في الأمم السابقة والا تعاط منها وقصص الأولين والأمم على مدار التاريخ للعبارة بها ، الى جانب دعوة القرآن للتفكير في المعاملات بين الناس والأحكام التي أشار الى التعليق في مشروعيها مثل تحريم الخمر والقصاص . ثم دعوة القرآن للانسان للتفكير العلي والتأمل لما في الكون وزوده الله بالحواس التي تساعده على ذلك من سمع وبصر وهي حواس ظاهرة الى جانب الحواس الباطنة المسماة العقل ، ليصل الى القوانين العلمية التي تحكم المادة وتعيّنه في حياته .

ثم وضع المدلول التربوي للعقل ، مثل عدم اتباع الظن والتخمين وأن يلتزم الفكر بالاطار العام المحدد لفلسفة الحياة . ثم استخدام وظائف العقل في النظام التربوي ، ووضح تربية القرآن للعقل على الحرية والتنمية المتكاملة ، لجميع قدراته من تذكر وتخيل وتأمل .. بالإضافة لاستخدام الحواس وتربيتها ، وتحقيق دعوة القرآن للكتابة والقراءة والتفتح الذهني وتربية البصيرة والانفتاح الفكري للفرد ليعيش في قلب عصره ، وقلب كل العصور في آن واحد .

ثم حدد أهداف التربية القرآنية في الجانب الفكري .

وكذلك خص التربية العقلية بفصل من فصول الكتاب لتربية الانسان من

جميع الجوانب . (١)

(١) على خليل ابو العينين - فلسفة التربية الاسلامية في القرآن الكريم -

مصر ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ م ، ص ١٦٧-١٧٦ .

وهناك مرجع آخر وهو كتاب محمود عبد الوهاب فايد - التربية في كتاب الله ذكر فيه الأسس التي تقوم عليها التربية العقلية وهي :

- ١ - تحرير العقل من سائر القيود والأغلال .
- ٢ - إثارة الحواس والوجدان .. لأنها أبواب الفكر.
- ٣ - التزود من العلوم المختلفة التي تزكى العقل ، وترفع مستواه .

فالأساس الأول : تحرير العقل من سائر القيود والأغلال وذلك بعدة جادئ - يصيغها القرآن منها أنه لا يكره الانسان على الدخول في دين الاسلام بسبل يعطى الحرية للعقل في اختيار الدين ، بالإضافة الى دعوة القرآن للعقل للتفكير المنطقي في التكليف الشرعية ليؤدبها الفرد باقتناع تام . كما نص القرآن على المقلدين وأنكر طيهم أن يخلقوا عقولهم ويسيروا على نهج آبائهم ففى عبادة الأوثان ، ورفض ايمان المقلد وأنذره بسوء المصير وبين له حاله مع ساداته يوم القيامة وراءهم منه . ثم بين طريقة الدعوة الاسلامية التي قامت على الاقتناع بالبراهين والتفاهم والمجادلة بالتي هي أحسن ولم يلجأ الاسلام الى القوة الا مضطرا .

أما الأساس الثانى : وهو إثارة الحواس والوجدان : وذلك بإثارة حاسة السمع والبصر والوجدان فى تأمل ما فى الكون من مخلوقات ، والنمى على من أغفل هذه الحواس ، ويثنى على من أحسن استخدامها ويشره بحسن المصير .

والأساس الثالث هو توسيع مدارك الفكر بالعلوم المختلفة ، وذلك بتكريم العلم منذ خلق الانسان الأول وبه ميزه الله على الملائكة ، ورشحه لمنصب الخلافة فى الأرض ، وكرم العلم منذ بدء رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ففى

الآيات الأولى التي نزلت عليه ، ومنح أهل العلم الدرجات الرفيعة ، قال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (١) ، وبعد ذلك تطرق لدعوة الاسلام لنشر العلم ومجانيته باعتباره منار الفكر وموقف الاسلام من العلم النافع وتقديره . ثم دعوة القرآن لتعليم أسرار الكون وكشفها ، والتفكير في هزمة القرآن واعجازه .

وكذلك أشار الى العلوم التي ذكرت في القرآن مثل علوم اللغة ، وعلوم الحيوان ، والتشريح والطب ، وعلوم النفس ، وعلوم الجيولوجيا والجغرافيا والفلك والحساب ، وعلوم النبات ، والتاريخ والآثار ، وعلوم الجندية والجيش . ثم الحرف والمعادن والصناعات التي ذكرت في القرآن ، ثم يذكر أقوال العلماء في بعض العلوم واعترافهم بسبق القرآن لهم في تقرير الحقائق المتصلة بتلك العلوم (٢) .

كما خصص محمد قطب فصلاً عن التربية العقلية في كتابه منهج التربية الاسلامية بين فيه أهمية التربية العقلية كجزء من المنهج الاسلامي لتربية الانسان بصورة متكاملة ، وذكر في هذا الفصل فتنة الانسان في العصور الحديثة بعقله نتيجة لما توصل اليه من كشوف العلم ومخترعاته ، وأضرار هذه الفتنة في توجيه بعض كشوف العلم الى سبيل الشر ثم بين موقف الاسلام من الطاقة العقلية واحترامها وتوجيهها للخير . ثم وضع طريقة القرآن في تربية العقل بحفظ طاقاته من الضياع في الأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل

(١) سورة المجادلة : آية (١١)

(٢) محمود عبد الوهاب فايد - التربية في كتاب الله - (مرجع سابق) -

ادراكها ، وتدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال الشمر والتعرف على الحقيقة باستخدام وسيلتين :

الأولى : هى وضع المنهج الصحيح للنظر العقلى : وذلك بتفريغ العقل من كل المقررات السابقة ثم بأمره بالتثبت من كل أمر قبل الاقتاد به . والوصول الى اليقين قبل اصدار الحكم ، ودراة الحدود بالشبهات والتجرد من الظنون .

أما الوسيلة الثانية فهى تدبر نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط والتأمل فى حكمة الله وتدبيره ليعرف حقيقة الخالق والوجود ، والربط بين خلق المخلوقات وخلق الانسان لسيرى الانسان الحق فيتيبعه .

ثم وضع طريقة الاسلام فى توجيه الطاقة العقلية الى النظر فى حكمة التشريع من قصاص وطلاق .. ونحوه .. وتوجيه الاسلام للعقل لضمان سير الأمور فى المجتمع على منهج صحيح بين الحاكم والشعب ، وبين أفراد الأسرة الواحدة يحدد حقوق الزوج والزوجة والأبناء ويضع القواعد التشريعية فى الميراث والنكاح .. وفى سياسة المال وسياسة الحكم . وهذا يربى فى الانسان حب الحق فيتيبعه وقد أطلقت العقيدة الاسلامية العقل البشرى وفتحت له باب الاجتهاد اذا لم يكن هناك نص شرعى ، وأعطاه قواعد عامة تساعد فى ذلك فامتزج التشريع بالتوجيه .

ويوجه الاسلام الطاقة العقلية كذلك لضمان سير المجتمع على منهج صحيح ويوزع المسؤوليات ويضع الرقابة من المجتمع الى المسؤولين ، ومن المسؤولين الى المجتمع ويضع التكافل الاجتماعى ، ويوجه العقل للعمل فى هذا الميدان .

ثم يوجه القرآن العقل الى النظر في سنة الله في الأرض وأحوال الأمم السابقة واستخراج الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الانسان ، ويكون عمل العقل بعيدا عن الافتتان بما وصل اليه ، مرتبطا بالله وخشيته وتقواه ، وهذه الطريقة سار المسلمون الأوائل وأجادوا في مختلف العلوم وهم رواد المنهج التجريبي الحديث .

ثم بين العلاقة بين العلم والدين ، ودعوة الاسلام للعلم بعكس ما كان في الدول الأوروبية من فصل للعلم عن الدين ومحاربة الكنيسة للعلم الذي أدى الى ظهور العلمانية والعلاقة بين العقل والروح قائمة أبدا لا تنفصم في منهج الاسلام ، والعلاقة بين الروح والمادة قائمة .. فلا تستعبد المادة ولا تسيطر عليه . (١)

وتوسع محمد على الجوزو في كتابه - مفهوم العقل في القرآن والسنة - وذكر فيه ثلاثة أبواب من العقل : الباب الأول وضع فيه معنى العقل في اللغة وبعض الأمثلة من الشعر الجاهلي على مرادفات العقل ، وأمثلة أخرى من أقوال الحكماء في العقل . ثم عدد المفردات اللفظية للعقل ، وهي اللب ، والحلم ، والنهي ، والحجر والحجى واستشهد بالآيات القرآنية التي وردت فيها هذه المفردات ثم ببعض أمثلة من الشعر لبيان استخدامها في اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ومدلولها ومعانيها عند العرب .

وفي الفصل الأول من الباب الثاني تطرق لموضوع العقل في القرآن

(١) محمد قطب - منهج التربية الاسلامية ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ،

دار دمشق (د . ت) ص ٨٩ - ١٢٥ .

والصيغ الفعلية التي ورد بها في كثير من الآيات بصيغة فعل المضارع على سبيل الاستفهام مرة لطرق قضية فكرية ، أو الاقتصار على الصيغة الفعلية دون الاسمية وذلك لجذب انتباه القارئ الى المواضيع التي أشار اليها القرآن بربط العقل بالطبيعة ومكوناتها ، وقضية الحياة والموت والحياة النباتية ، وأصل الانسان ومراحل تطوره ، ثم القصص القرآني ثم بين العلاقة بين الحواس والعقل في القرآن وذلك بتنديد القرآن على المقلدين لآبائهم وساداتهم ، والذين يعطلون حواسهم ، وتشبيه القرآن لهؤلاء المعطلين حواسهم وقولهم بالحيوانات . ثم اضافة صفة أخرى لهم حيث يشبههم بالموتى فيجعل الفارق بين الموت والحياة هو فعل العقل . أما المجال الأوسع لاستخدام النظر والبصريات بمعنى التأمل الفكري .

ثم أوضح آفاق أخرى لفعل العقل مثل المنطق العقلي ، والزهد والمنطق القرآني ، ثم ذكر بعض المواقف المناقضة للعقل مثل اليهود الذين حرقوا التوراة وابتدعوا لأنفسهم أحكاما مخالفة لشرع الله . وحذر المسلمين من الانحراف عن شرع الله وحكمه ثم بين أحكام الشريعة والعقل في أمور العقيدة ، والحياة العامة . وكذلك بالنسبة لمرادفات العقل ومعانيه في القرآن أما الباب الثالث ذكر فيه بعض الأحاديث الواردة في العقل وأهميته ثم ذكر بعض أقوال العلماء في العقل وهل الانسان مسيرا أو مخيرا وما هي ارادته ؟ (١) .

(١) محمد علي الجوزو : مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ،

الطبعة الاولى ، بيروت - دار العلم ، يناير ١٩٨٠ م ، ص ١٥-١٨٤ .

ويعتبر الحارث بن أسد المحاسبي من المفكرين المسلمين القدامى المهتمين بالعقل وألف كتابه (مأثبه العقل) الذى حققه حسين القوتلى . وبدأ (القوتلى) بتوضيح مكانة العقل عند المحاسبي وأثر العصر الذى كان فيه حيث تأثر علماء المسلمين بالفلسفة اليونانية القديمة التى جعلت العقل مقياسا لذاته ، أما المحاسبي فيظهر عليه التحفظ الاسلامي الصوفي ، والعقلى معا ، وقد تعرض للآيات التى تدعو الانسان الى التأمل والتفكير والتدبر ، ومن هذه الآيات استدل على أهمية الحواس ، وسهولة ووضوح العمليات العقلية كالتفكير والتدبر ، وأن العقل يرتبط بخالقه ارتباطا بدنيا ، فالعقل غريزه طبع الله الانسان العاقل عليها ، لذلك فالوحي لا يناقض العقل ثم يربط المحاسبي بين العقل والقلب ، أما العقل في السنة فقد استشهد المحاسبي عليه ببعض الاحاديث التى اختلف العلماء في صحتها . واستدل القوتلى على صحتها بأراء بعض السابقين في العقل ومنهم عائشة رضى الله عنها وعلي بن ابي طالب والحسن البصرى وابن جريح وغيره .

وبين القوتلى مكانة العقل في الفلسفة الاسلامية قبل نشر الحارث لارائه في العقل ، حيث كانت المعتزلة على يدى واصل بن عطاء وسمي اصحاب الاعتزالية بالمتكلمين الذين قرروا أن العقل وحده يكفي للفرقة بين الخير والشر ، وظهر مذهب آخر تزعمه الحسن البصرى وهو مذهب صوفي ، وكان هناك المذهب السلفى على يد أحمد بن حنبل ، وهناك رجال الفقه والرافضة وكان الحارث يقف على مفترق الطرق بين هذه المذاهب والاراء في

العقل .

وقد بدأ الحارث كتابه مائيه العقل ببيان معنى كلمه عقل في اللغة وهو المنع ، أما كلمة مائيه فالمراد منها ما هو العقل ، وفي نقد الحارث للعلماء بين ان للعقل عند العلماء ثلاثة معان : ١- أن العقل غريزة ٢- أن العقل فهم ٣- ان العقل بصيرة . ويقسم الحارث العقول الى أربع فرق يرفض منها اثنتين ويقبل اثنتين أما الفرقتان اللتان يتقدمهما : الأولى التي عقلت البيان ثم جحدت كبرا ، والفرقة الثانية هي التي طغت برأيها وأعجبت به ، أما الفرقتان اللتان يقبلهما : فالأولى هي التي عقلت عن الله عظم قدره وقدر ما وعد وتوعد فاطاعت وخشعت . والثانية : هي التي عقلت قدر الله في تدبيره وعرفت قدر الايمان في النجاة بالتمسك به . وأفعال العقل الغريزي هي النطق والاستدلال والاختيار ، أما المعنى الثاني والثالث هما العقل فهم وبصيرة . (١)

ويرى الحارث ان الله سبحانه وتعالى سوف يحتج بغريزته العقل التي وضعها في كل انسان ليحسابه بها على أفعاله يوم القيامة ، وهذه الحجة حجتان : عيان ظاهر ، وهو ما يشاهده الانسان من مظاهر الكون الدال على عظمه الله ، وخبر قاهر وهو ما أوحى الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . ويعتبر الحارث العقل هو القرآن (والعكس غير صحيح) (٢) وقد وصل القوتلى

(١) الحارث بن اسد المحاسبي ، العقل وفهم القرآن ، تقديم حسين

القوتلى ، ط ٢ ، دار الكتب ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ، ص ١٤٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٦١

الى هذه النتيجة بعد دراسة ثلاثة مؤلفات هي مسألة العقل
وكتاب مائيه العقل وكتاب فهم القرآن ، والمسألة التي طرحها
المحارث حول ماهية العقل نذكر مقدمتها في سطور قليلة ، يقول
المحارث فيها :

- ١- الحجة حجتان : عيان ظاهراً وخبر قاهر.
 - ٢- والعقل مضمن بالدليل ، والدليل مضمن بالعقل .
 - ٣- والعقل هو المستدل والعيان والخبر هما علة الاستدلال وأصله
 - ٤- ومحال كون الفرع مع عدم الاصل ، وكون الاستدلال مضمناً
الدليل .
 - ٥- فالعيان شاهد يدل على غيب
 - ٦- والخبر يدل على صدق .
 - ٧- فمن تناول الفرع قبل احكام الاصل سفه " (١)
- ويشرح القوتلى النقاط التي وردت في المسألة ، ثم يبين أن العقل
العملي لدى المحارث هو التطبيق الحياتي لما يعقل الانسان عن ربه
من معان قرآنية واحاديث نبويه ، ويربط العقل العملي بالاخلاق
والمعاملة التي حثنا عليها القرآن .

وبعد ذلك يذكر القوتلى أثر المذهب العقلي للمحاسبين
في الفكر الاسلامي ومن يوءيده وتأثر به من المفكرين المسلمين ومنهم
أبو حامد الغزالي وابن الجوزي - وغيرهم .

ويعتبر كتاب مائيه العقل للمحاسبين من أولى الكتب التي تكلمت
عن العقل واستشهد على مكانته بالكتاب والسنة ثم ربط بين مكانة
العقل وبين الاخلاق والمعاملة .

(١) المرجع السابق ، ص ١٦٢

الباب الأول : طبيعة الإنسان كما صورها القرآن الكريم

الفصل الأول : مكانة الإنسان

الفصل الثاني : خصائص الإنسان

الفصل الأول : مكانة الانسان

تمهيد :

الانسان في الاسلام مخلوق مكرم ، متميز بكثير من الخصائص عن باقى المخلوقات قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : " ولقد كرمنا بنسبي آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " (١) وأوجه هذا التكريم متعددة ، وكلها تشير الى مكانة الانسان التى وهبها الله اياها ، واختصه بها عن سائر مخلوقاته .

وقد وردت قصة خلق آدم عليه السلام في اكثر من موضوع فسي القرآن الكريم ، ولم يكن خلق الانسان عبثاً كما يظن البعض أو بطريق الصدفة ، انما كان لحكمة ارادها الله لهذا المخلوق الذى خصه بخصائص جسميه وعقلية وروحية اهلتة للقيام بدور الخلافة والعبودية ، وحمل امانة نفسه ، ومسئوليته عن كل ما يصدر عنها من قول أو فعل أو عمل . فلا يعقل أى باحث منصف أنه يوجد مخلوق بهذه الخصائص والاجهزة المعقدة والاعضاء والروحانية . . ويكون موجوداً بلا غاية أو هدف ، لان ذلك يتعارض مع المنطق السليم ومع الحكمة الربانية لخلق الانسان .

(١) سورة الاسراء آية (٧٠) .

خلق الله الانسان بخلق متفرد عن باقى مخلوقاته سبحانه وتعالى واختصه بمكانة عظيمة ، فكان الكائن المسيطر على باقى الكائنات السـتـى تعيش معه على سطح الارض وقد اشارت الى ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم توضح أهمية الانسان وتكريم الله له بانواع مختلفة من التكريم منـذ خلق الله الانسان الأول - آدم - عليه السلام ، وخلق هذا الكـوـن موافقا لطبيعته البشرية وقدراته وسخر له جميع ما في الكون . .

ويصف العقاد مكان الانسان بقوله : " مكان الانسان فـي القرآن الكريم هو اشرف مكان له في ميزان العقيدة وفي ميزان الفـكـر وفي ميزان الخليقة الذى توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات فهـو الكائن المكلف . (١)

ويمكن أن نتعرض لأوجه هذا التكريم من جوانب ثلاثة :

- أولا : من حيث مكانة الانسان عند الله عز وجل
- ثانيا : مكانته في الملا الا على والتي كانت بفضل الله ايضاً على الانسان .
- ثالثا : مكانته في هذا الكون . (٢)

ويجد ربنا أن نقول أن هذه الجوانب السابقة قد نالها الانسان المسلم والكافر . . ولكن المسلم نالها بكونه انسان محقق انسانيته

(١) عباس محمود العقاد : الانسان في القرآن ، ط ٢ ، بيروت ،

دار الكتاب العرب ، ١٩٦٩ م ص ٢٣ .

(٢) يوسف القرضاوى ، الايمان والحياة ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٦٦ .

فكان مكرماً في الدنيا والاخرة بتحقيق منهج الله في حياته قال تعالى :
 " كنتم خیر امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنکر —
 وتؤمنون بالله . (١) اما الکافر فقال منها بکونه انسان ولكنه لم یقوم
 بدوره في الحياة ولم یحقق انسانيته بتحقيق الهدف من وجوده . .
 ذلك لأن الله جعل للانسان ارادة واختياراً ضمن ارادة الله وقدره ..
 تجعله ینجو بنفسه ویسرفها بالعبادة لله وحده أو یهلكها بالعصیان
 والخضوع لغيره . . فكانت بذلك مكانة خاصة بالمؤمنین الذین ساروا
 على هدی الله ، ومكانة عامة لجميع بنی الانسان .

أولاً : مكانة الانسان عند الله :

للانسان مكانة عظيمة عند الله وذلك حين كرمه بالنفخ فیهِ
 من روح الله ، وحين خلقه بیده ، وخلقه في احسن صوره ، ثم اختصه
 بالعلم والخلافة والارادة ففي الايات الاولى التي نزلت على النبی
 صلى الله علیه وسلم اوضحت علاقة الانسان بربه ، فهناك علاقة
 الخلق والتکريم ، وعلاقة الهداية والتعليم والتربية قال تعالى : اقرأ
 باسم ربك الذی خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربک الاکرم ، الذی
 علم بالقلم ، علم الانسان ما لم یعلم . (٢) (٣)

(١) سورة آل عمران : آية (١١٠)

(٢) سورة العلق آية (١-٥)

(٣) یوسف القرضاوی : الایمان والحياة ، مرجع سابق ص ٦٧ .

١- نفخة الروح :

كرم الله الانسان بالنفخة من روح الله فيه وخلق من طين وسواه وعدله حيث جعل قامته مستوية معتدلة قال تعالى : " واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ، فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم اجمعون . (١)

٢- خلقه بيده :

اختص القرآن الكريم الانسان بقيمة خاصة ومكانة ممتازة لانه المخلوق الوحيد الذي تحدث الله عنه انه خلقه بيده . قال تعالى في تكريم الانسان وسوءال ابليس عن عدم سجوده لآدم " فسجد الملائكة كلهم اجمعون . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين ، قال : يا ابليس ، مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي ؟ الاستكبرت ، ام كنت من العالين ؟ قال : انا خير منه ، خلقتني من نار ، وخلقته من طين" . (٢)

٣- خلقه في أحسن صورته :

وكرم الله الانسان بأن خلقه في احسن صورته ، واحسن تقويم فلا يوجد بين الكائنات ما هو اكمل في خلقته من الانسان من حيث الشكل الخارجي والاعضاء الداخليه قال تعالى : " خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير" . (٣)

-
- | | |
|-----|------------------------|
| (١) | سورة ص آية (٧٢-٧٦) |
| (٢) | سورة التغابن آية (٢) |
| (٣) | سورة التين آية (٤) |

وقوله تعالى : " لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم " . (١)

٤- العلم :

ومن مكانة الانسان عند الله ان كرمه بالعلم ، وميزه بالعقل الذى يدرك به ويتعلم وهى مكانة اختصة بها عن باقى المخلوقات حتى الملائكة قال تعالى " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ، قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم قال ألم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . (٢)

كما ذوده الله بآدوات القدرة على التعلم كالسمع والبصر والفؤاد قال تعالى : " وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون . " (٣) ومن هذه الآدوات ايضا اللسان والقدرة على البيان قال تعالى : " الم نجعل له عينين ، ولسانا وشفوتين " (٤) والى جانب قدرته على العلم قدرته على البيان والوضوح والمكاشفة قال تعالى : " الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان " (٥)

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة التين آية (٤) |
| (٢) | سورة البقرة آية (٣١-٣٣) |
| (٣) | سورة النحل آية (٨٧) |
| (٤) | سورة البلد آية (٨-٩) |
| (٥) | سورة الرحمن آية (١-٣) |

كما له القدر على تسمية الاشياء أى استعمال الرمز بالاسماء للمسميات" (١) ومكنه ايضا من القدر على القراءة والكتابة وهما وسيلتا العلم ، قال تعالى : اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم . (٢) وقوله : " ن . والقلم وما يسطرون " . (٣) وهناك الكثير من الايات التى تدعو الى التفكير واستخدام هذه الحواس المساعدة للعقل على التفكير والتأمل للوصول الى المعارف والعلوم قال تعالى : " قل هل يستوى الاعمى والبصير ؟ افلا تتفكرون . " (٥) كما أن قدرة الانسان على العلم قابلة للزيادة اذا احسن البحث والنظر والتفكير قال تعالى : " وقل رب زدني علما " (٦)

٥- الخلافة :

وهى مكانة عظيمة كرمه الله بها وجعل له الاستعداد الفطرى للقيام بدور الخلافة وقد اختلف العلماء فيمن هو الخليفة ؟ " فالخليفة - فيما يرى الحسن البصرى - هم بنو ادم أما القرطبي وابن مسعود وابن عباس يرون الخليفة هو آدم - عليه السلام - لا ابناؤه . اما الزمخشري يرى المراد بالخليفة هو آدم وبنوه جميعا - كما يتضح من قوله تعالى : " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ،

(١) (١) عمر التومى الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ط ١ طرابلس ،

الشركة العامة للنشر ١٩٧٥م ، ص ٨٢ - ٨٤ .

(٢) سورة العلق آية (١-٥)

(٣) سورة القلم آية (١-٢)

(٤) عبد الرحمن النحلاوي : اصول التربية الاسلامية واساليبها ،

ط ١ دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩م ، ص ٣٣-٣٥ .

(٥) سورة الانعام آية (٥٠) .

(٦) سورة طه آية (١١٤)

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال : انى أعلم ما لا تعلمون . (١) والاية الكريمة تتسع للاقوال الثلاثة . (٢)

كما أن هناك خلاف بين العلماء في كون الخلافة في الارض عن من ؟ ولهم في ذلك أقوال فمنهم من يرى أنها خلافة عن الملائكة ومنهم من يرى أنها خلافة عن الجن أو أنها خلافة عن الله تعالى (قال أبو السعود : المراد بالخلافة اما الخلافة من جهته سبحانه في اجراء احكامه . . وأما الخلافة عمن كان في الارض قبل ذلك . ويقول الفخر الرازي ان الخلافة أما خلافتعن الجن واما خلافة عن الله . . ومن هذه الاقوال نرى أنهم يختلفون على الجن والملائكة ، ولا يختلفون عن انها خلافة عن الله عز وجل .) (٣)

وهذا ما يطمئن اليه العقل وما تدل عليه الآية الكريمة ولقوله صلى الله عليه وسلم " فان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فمناظر كيف تعملون " (٤) وقد اعترض احد الكتاب على تفسير الخلافة عن الله عز وجل فكتب مقالة في احدى المجلات يوضح الكاتب فيها معنى خلافة الانسان في الارض معترضا على ما قرأه عن مجلة المسلمين عدد (٤٢) بشرح معنى الخلافة ان الانسان خليفة الله ، وذكر الكاتب ان كلمة خليفة وردت في القرآن في موضعين في

- (١) سورة البقرة آية (٣٠)
- (٢) البهي الخولي : آدم عليه السلام ، ط ٣ ، القاهرة مكتبة وهبة ، ١٣٩٤ هـ ، ٩٧٤ م) ص ١٢١ - ١٢٢ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٢ .
- (٤) رواه احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

سورة البقرة وسورة (ص) وانها جاءت بصيغة الجمع على لفظين خلافا وخلفاء . ثم ذكر معنى كلمة خلافة في اللغة يقال خلف فلان فلاننا خلافة اي جاء بعده واستشهد بقوله تعالى : " وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي " وان معنى الخليفة ان يقوم عن المخلوف عنه في حال غيابه واستحالة اجتماعهما معا . وعلى هذا المعنى للخلافة لا يتحقق متعلقها بين الانسان وبين الله وأشار الكاتب ان الخليفة اما أن يكون مماثلا للمخلوف عنه أو افضل منه ، ولا يكون دونه . واستشهد ايضا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في السفر " اللهم انت الرفيق في السفر والخليفة في الامل ، فانتفى بهذا الحديث ان يكون الله مخلوقا . ثم ذكر الكاتب تفسير ابن كثير لقوله تعالى : " اني جاعل في الارض خليفة " أي قوم يخلف بعضهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ، وان بعض المفسرين ذهب الى ان آدم عليه السلام خليفة لخلص سيقوه . ثم ذكر الكاتب ان البعض يوضح الخلافة بمعنى القيام بأمور الله في الأرض ونافذ شرائعه واحكامه في نفسه وفي غيره وان ذلك لا يسمى استخلافا انما هو طاعة لله واستجابة لامره .

ووجدت ردا على هذه المقالة لابي الاعلى المودودي في كتاب الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ، يوضح حقيقة الخلافة وبدأ بتوضيح المعنى اللغوي من قول الامام الراغب الاصفهاني في كتابه (مفردات القرآن) (الخلافة نيابة عن الغير اما كفيية الاب عنه وأما لموته وأما لعجزه وأما لتشريف المستخلف) ولا يلزم للخلافة أن يموت المتوب عنه أو يكون غائبا فيمكن ان يكون معه أو بعده . وفسر التخلف بمعنى التأخر قال تعالى : " ما كان لأهل المدينة

ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله . (١) ومعنى الاخلاف :
رد الشيء الذاهب او اعطاء العوض عنه لقوله تعالى : " وما انفقتهم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين . (٢) وفسر الكاتب معنى استخلف
فلانا من فلان جعله مكانه . قال تعالى : " ليستخلفهم في الارض كما
أستخلف الذين من قبلهم " (٣) بمعنى ان الله جعل المستخلف مكان
المستخلف له أو جعله خليفته من بعده . فيكون الاستخلاف شاملاً
للمفهومين .

فمعنى قوله تعالى : " ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يشاء " ان الله سيجعل غيركم مكانكم - ومعناه في الوقت ذاته :
انه سيجعل غيركم خلفاء بدلاً منكم بموجب قواعد اللغة ولا مانع لصحة
هذين المعنيين .

ولا يكتمل معنى الاستخلاف بدون ان يكون للخليفة ———
يستخلف له أو ينوب عنه بصرف النظر عما ان كان مقدراً او مذكوراً . قال
تعالى " واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد . (٤) وقوله " وهو الذي
جعلكم خلفاء الأرض " (٥) والسؤال من هو الذي ذكر ان الانسان خليفته ؟
فان قلت من الأمم السابقة فهذا المعنى لا يتسجم مع قوله " ويجعلكم

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة التوبة : آية (١٢٠) |
| (٢) | سورة سبا آية (٣٩) |
| (٣) | سورة النور آية (٥٥) |
| (٤) | سورة الاعراف آية (٧٤) |
| (٥) | سورة الانعام آية (١٦٥) |

خلفاء الأرض " فقد اضيف الخلفاء الى الارض ، ولا مجال لتفسيرهم
بـخلفاء من كان يسكن الارض، والله عز وجل لم
يذكر في كتابه من كان يسكن الارض قبل الانسان وما الآية الدالة
على ذلك ؟ أما المعنى انى جاعل في الارض خليفة لنفسى - اى الله -
فهذا المعنى اقرب للعقل .

ونفى أبو الأعلى المودودى تفسير الخلافة بمعنى السلطان
والحكم واجاب بخطا ذلك حيث قال : الخلافة التى كرم الله بها بنى
الانسان هى الخلافة الالهيه وقد اختصه بالخلق الحسنى
وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وشرفه بنعمه العلم ، وأمر الملائكة
ان يسجدوا له رمزا لاعترافيهم بخلافته ، ولو كان الامر مقتضيا
على اسكان مخلوق جديد مكان مخلوق سابق ما احتاج الامر لعلان
خلافته واظهار فضله وعلمه .

ووضح المودودى بعد ذلك المراد بالخلافة الالهيه
بالامانة في قوله تعالى : " انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا " (١) فالمراد بالامانة حرية الاختيار والمسئولية
ومعنى قوله تعالى : " ان السموات والارض والجبال ما استطاعت
حملها انه لم يحملها مخلوق آخر قبل الانسان ، وان الله اثبت
للملائكة انهم ليسوا بأهل للخلافة ، وانما الانسان أهل لها ، وان كلمة

(١) سورة الاحزاب آية (٧٢)

الامانة توضح مفهوم الخلافة وبذلك تتضح مكانة الانسان الحقيقي —
فهو حاكم الارض ، وليست حاكميته بالاصالة وانما بالتفويض من الله . .

فمعنى الخليفة بهذا الشرح هو الذى يمارس السلطان المفوض
اليه من جهة غيره . (١) واعتقد ان رأى المودودى اكثر شمولاً وتوضيحاً
لمعنى الخلافة واعتبارها خلافة عن الله للانسان . . والله أعلم .

وجاء في تفسير ابن كثير لآية الامانة : قال العوفي
عن ابن عباس " يعنى بالامانة الطاعة التى عرضها عليهم قبل ان يعرضها
على آدم فلم يطقها فقال لادم : انى قد عرضت الامانة على السموات
والارض فلم يطقنها فهل أنت اخذ بما فيها ؟ قال يارب وما فيها ؟
قال ان احسنت جزيت وان اسأت عوقبت فاخذها آدم فتحملها بذلك قوله
تعالى : " وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً " . (٢) وهذا
لا يتعارض مع تفسير المودودى للامانة لأن الانسان يتحمل مسوء ولياسة
عمله للطاعات والمعاصى ، ويسعى المسلم لفعل الخير وهو ما أمر الله
به فيكون مطيعاً لربه ، ومحققاً لمعنى الخلافة بعبوديته وتنفيذ
شرعه واحكامه .

اما مكانة الانسان في نظر الماديين فهو قبضة من تراب الارض ،
وكتلة من اللحم والدم والعظام والاعصاب - وهو كائن ليس له امتياز
على غيره من الاحياء الموجودة على سطح الارض بل هو من جنس

(١) ابو الاعلى المودودى : الانسان في مواجهة التحديات المعاصرة ،

تعريب ، خليل احمد الحامدى ص ٢٠٧-٢١٥ نقلاً عن مجلة
ترجمان القرآن ، ذو القعدة ١٣٥٣ هـ يناير ١٩٣٨ م .

(٢) اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ٣ ، بيروت ، دار احياء

التراث العربى ، ١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٩ م ، ص ٥٢٢

الحشرات والحيوانات ولكنه تطور بمرور الزمن وأصبح انسانا . اما عمره فليس له أهمية بالنسبة لعمر الأرض . وقد قدر بعضهم الانسان بعدد الجرامات الموجودة فيه من مختلف المواد . (١) ، ويرى البعض من أصحاب النظرية المادية ان الانسان حيوان راق أو حيوان اجتماعي أو حيوان متطور ولكنه استطاع ان يقهر الطبيعة بواسطة العلم فاصبح ينظر الى نفسه كأنه اله يتصرف في الأرض وأنه قادر عليها ، هذه النظرية انتجت شعورين :

الأول : شعور الانسان بالتفاهة والضياع وأنه ينظر الى نفسه نظرة حيوانية .

والثاني : شعور بالغرور والكبر يصل بالانسان الى تالية نفسه . (٢)

أما كيف تكون الخلافة عن الله ؟ فالجواب . . انها تكون بتوحيد الله وهذا أمر يشترك فيه الانسان وغيره من العوالم فلماذا كان الانسان خليفة ؟ . . فالتوحيد لابد ان توافقه العبادة ، والعبادة لا تكون قاصرة على الصلاة والصيام والتسبيح لان الملائكة تقوم بهذا ، انما اختص الانسان بالروح التي هي موهبة الخلافة لتكون عبادته على المعنى العام الذى يشمل كل اعماله وافكاره واحساسه ويستشعر عظمة الله وجلاله في كل أمر وفي نفسه وفي المواهب التي وهب الله وانعم بها عليه وفي شريعة حياته قال تعالى : " يا دواد انا جعلناك خليفة في الأرض ، فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . " (٣)

(١) يوسف القرضاوى : الايمان والحياة ، مرجع سابق ، ص ٦٣-٦٤

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٧

(٣) سورة البقرة (١٤٣)

فخلافاً لانسان تكون بالعبادة بمعناها الشامل ، قال تعالى :
" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " . (١)

أما من يظن أن دور الانسان في الحياة هو أن يسخر قوانين الطبيعة : فهو يخطئ لان الطبيعة مسخرة من الخالق بحيث تكون ملائمة لمصلحة الانسان والانسان لم يسخر شيئاً انما كان عمله اكتشافها والانتفاع بها وشكر الله عليها ، قال تعالى : " الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماءً فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر داعيين ، وسخر لكم الليل والنهار ، واتاكم من كل ما سألتهموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها " . (٢) فالانسان لم يسخر شيئاً انما هو منتفع بما سخر له .

ومتى علم الفرد انه خليفة الله في أرضه اضطر ان يتخلى عن باخلاق موكله من العلم ، والنزاهة والعدل والرحمة والمساواة بين الناس واصلاح شؤهم ونهم ، لافرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم ، قاله سبحانه وتعالى رب العالمين لا رب قوم دون آخرين " وان هذا الشعور يربى في الانسان جوانب روحه ونفسه وخلقه ، فيشعر بعظمة الله وقربه ونصره وولايته وفضله ويشعر بالمسؤولية تجاه خالقه ، وبانسانيته وأهمية وجوده فترتفع مثله ، واهدافه الى تحقيق معنى العبودية لله والخلافة له . (٣)

(١) سورة النازيات آية (٥٦)

(٢) سورة ابراهيم آية (٣٢-٣٤)

(٣) صلاح عبد القادر البكري - القران وبناء الانسان ، ط ١ ،

جدة ، تهامة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٥٤

وكذلك هناك تفسير سلبي للخلافة بمعنى الاكل والشرب ، أو التوسع في الاكتشافات والبناء والعمران والاختراع ، وهذا ايضا لا يسوغه العقل لانه لا يتفق مع حكمة الله في خلق الانسان بهذه المواهب العظيمة لينتفع بالطبيعة فقط من غير اى تكليف ، وهذا الافتراض يحط من قيمة الانسان ، ولا يجعله اهلا للكرامة التى كرمه الله بها . (١)

٦- اختصه بالرعاية والتربية والهداية فارسل اليه رسله ليبين لــــه طريق الهداية من الضلال ، قال تعالى : " كما ارسلنا فيكم رسولا منكمم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ولم تكونوا تعلمون ، فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون " . (٢) وزود هؤلاء الرسل بكتب توضح لهم المنهج الذى يسيرون عليه ويحكمون به بين الناس ، ويعلمونهم العلوم الغيبية التى لا يستطيعون ادراكها بعقولهم اذا لم يرشدهم اليها ربهم ، قال تعالى : " ولكل امه رسول ، فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون " . (٣) والرسل هم أول المكلفين بالعمل والعلم وهم قدوة اقوامهم .

٧- جعله كائنا مخيرا بعدما نفخ فيه من روحه وجعله مستعدا للخلافة في الارض ، مستعدا لحمل الامانة الكبرى امانة التكليف والمسئولية ، جعل مصيره بيده بعد أن بين له طريق الهداية والرشاد فليس له العذر اذا انحرف عنه قال تعالى : " بل الانسان على نفسه بصيره

(١) البهي الخولي : آدم عليه السلام ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) سورة البقرة : آية (١٥٢)

(٣) سورة يونس : آية (٤٧)

ولو القى معاذيره . (١) فاللإنسان ارادة وقدره على اختيار الخير أو الشر وهذه الارادة ضمن علم الله بما سيختاره الإنسان لأنه العليم الخبير بما في النفوس ويتحمل الإنسان بعد ذلك نتيجة عمله ويحاسب عليه ^(٢) قال تعالى : "وتفسر وما سواها قال لهن منهن فاجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها" . (٣) وقوله : " ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها . " (٤)

٨- ان الإنسان في حالة اختبار وابتلاء من الله لكونه مختبراً ومكلفاً فيكون جزاءه وفق اختياره ، وادائه للامانة المكلف بها ^(٥) قال تعالى : " انا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً " (٦)

ثانياً : مكانة الإنسان في الملاء الأعلى :

١- للإنسان مكانة عظيمة في الملاء الأعلى ، وتلك المكانة وهبه الله اياها حين اختصه وفضله بان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ثم اخبر الملائكة انه خليفته في الأرض واختصه بعلم اسماء الملائكة وعلم الاشياء . . ثم أمر الملائكة ان يسجدوا له ، فكان سجودهم له سجود تقدير ولم يكن سجود عبودية ، وسجد الملائكة طاعة لا مررهم الا ابليس عصى امر ربه واستكبر عن السجود له لانه رأى انه افضل من آدم لان الله خلقه من نار وخلق الإنسان من طين قال تعالى : " ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك الا تسجد اذا أمرتك ؟ قال : انا

(١) سورة القيامة آية (١٤-١٥)

(٢) يوسف القرضاوي : الايمان والحياة ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

(٣) سورة الشمس آية (٥-١٠) .

(٤) سورة الاسراء آية (٧) .

(٥) محمد المبارك ، نظام الاسلام العقيدة والعبادة ، بيروت ، المكتبة

الشعبية ، ١٩٧٥ م ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٥٦

(٦) سورة الدهر آية (٢) .

خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين" . (١)

فسجود الملائكة هو تكريم للانسان ، ودليل على مكانته في الملاء
الاعلى عند الملائكة حين ادوا التحية لهذا الكائن الجديد ، واستقبلوه
بالسجود اجلالا واكبارا له . (٢)

٢- اما ابليس فقد حقد على الانسان لان الله كرمه عليه حين
امره ان يسجد للانسان ، وتوعد باغوا الانسان بكل الطرق والوسائل
ليبعده عن عبادة ربه وتوضح ذلك الآيات الكريمة : " واذا قلنا للملائكة
اسجدوا لادم ، فسجدوا الا ابليس قال : أأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
قال : أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا حَتَّكَ ذَرِيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ، قال : اذهب ، فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ
جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا . واستفز من استطعت منهم بصوتك واجب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والا ولاد ، وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا . ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ، وكفى بربك
وكيلا " . (٣)

٣- ان الملائكة تطمئن الانسان المؤمن من ان استقام ، وتستغفر
له ، فلا يشعر بالخوف والحزن لان الملائكة يحفظونه بأمر الله
ويراقبونه ليكون مسوء ولا عن أعماله . (٤) قال تعالى : " ان الذين قالوا

(١) سورة الاعراف : آية (١١-١٣)

(٢) يوسف القرضاوى : الايمان والحياة ، مرجع سابق ، ص ٩٦

(٣) سورة الاسراء (٦١-٦٥)

(٤) عبد الرحمن النحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ،
بيروت ، المكتب الاسلامي ، ص ٧١ .

ربنا الله ثم استقاموا . تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم . " (١)

٤- ولا يقتصر استغفار الملائكة للمؤمنين فقط ، انما يشمل جميع بنى الانسان في الأرض قال تعالى : " تكاد السموات ينفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض الا أن الله هو الغفور الرحيم . " (٢)

٥- ان هذه المكانة التي وهبها الله للانسان في الملاء الاعلى لم تكن الا لكون الانسان قائما بدور الخلافة والتي اوضحنا معناها بمفهوم العبادة الشامل ، ولكن اذا لم يقم الانسان بهذا الدور فلا يستحق هذه المكانة وتكون عليه لعنة الملائكة والناس اجمعين قال تعالى " ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . " (٣)

ولا يكون موقف الملائكة من الانسان العاصي لعنه في الدنيا فقط ، انما يشمل تعذيبه ساعة وفاته ، وفي الآخرة ، جزاء عمله

(١) سورة فصلت آية (٣٠-٣٢)

(٢) سورة الشورى (٥)

(٣) سورة البقرة (١٦١)

وعقابا له على كفره وعصيانه

قال تعالى : " ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم - ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنعطيك في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ، فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم " . (١)

ثالثا : مكانة الانسان في هذا الكون :

يبين القرآن مكانة الانسان في الكون بتوضيح الصلة بين الانسان والكون والتي ترتبط بناحييتين :

- أ - صلة الاستثمار والانتفاع والتسخير للمنافع والمصالح .
 - ب - صلة الاعتبار والتأمل والتفكير في الكون وما فيه . (٢)
- أما صلة الاستثمار والانتفاع والتسخير فتظهر في الجوانب الآتية :

١- ان الكون كله مسخر للانسان للانتفاع به ، وعمارته وقد احل الله للانسان الانتفاع بما في الكون من ارض وبحر وانعام ، فمنه ما يكون للرزق كالزراع والنبات والحيوان ومنه ما يكون للحلية والزينة كالمستخرج من البحار أو الخيول ومنه ما يكون للعمارة والبناء وهذه كلها مباحات او مندوبات داخله في العبادة التي خلق الانسان من اجلها اذا أخذها بحقها وصرفها في وجهها بغير اسراف أو تقتير .

- (١) سورة محمد آية (٢٥-٢٨)
- (٢) محمد المبارك : نظام الاسلام ، العقيدة والعبادة ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

أما تسخير الأرض للإنسان فيوضح بقوله تعالى : " هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها " (١) وقوله : " هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . " (٢)

أما تسخير البحر (٣) قال تعالى : " وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتسخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون " (٤)

وقوله : " ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله ، انه كان بكم رحيم " (٥)

وسخر الله الزينة للإنسان ، وأحل له السعى لاجلها ، وجعلها مشروعه كما قال تعالى : " وتستخرجوا منه حلية تلبسونها " (٦) والمراد من البحر - أى الحلية - اما زينة البر فمتنوعة فمنها الخيل والبغال والحمير ، قال تعالى : " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينه " (٧)

- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة هود : آية (٦) |
| (٢) | سورة الملك : آية (١٥) |
| (٣) | محمد قطب : <u>دراسات قرآنية</u> ، جدة ، دار الشروق ، ص ١١٦-١١٨ |
| (٤) | سورة النحل : آية (١٤) |
| (٥) | سورة الاسراء : آية (٦٦) |
| (٦) | سورة النحل : آية (١٤) |
| (٧) | سورة النحل : آية " (٨) |

وعموم انواع المتاع في قوله : " قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق " (١) وقوله : " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد " (٢)

٢- ان الانسان مكرم على جميع الكائنات في الكون ، وانها مسخرة له لما أودع الله في الانسان من استعدادات عقلية وعملية للاستفادة بهذه المسخرات ، وان غيره من الكائنات لم يتميز بمثلها تتميز به الانسان من هذه الاستعدادات قال تعالى : " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . " (٣)

٣- ان الكون فيه جمال ليستمتع به الانسان الى جانب المنفعة وليستشعر عظمة الله في كل ما حوله من مخلوقات فترتاح نفسه ، فيكون معيناً له في وقت عمله ووقت راحته ، فتذوق الجمال جزءاً من عبادة الله ايضاً قال تعالى : " والانعام خلقها لكم فيها ذرف ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ، وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لشرّوف رحيم " . (٥)

ب- اما صلة الاعتبار والتأمل والتفكير في الكون وما فيه ، وردت كثيراً خلال الآيات الكريمة التي تحتل على استخدام الحواس

(١) سورة الاعراف : آية (٣٢)

(٢) سورة الاعراف : آية (٣١)

(٣) سورة الاسراء : آية (٧٠)

(٤) محمد قطب : دراسات قرآنية ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٥) سورة النحل : آية (٥-٧) .

كالنظر والسمع ، وعلى التفكير كلفظ يعقلون ويتفكرون ويعلمون ويتدبرون ويوقنون ويفقهون ، ومن ذلك قوله تعالى : " قل انظروا ماذا في السموات والأرض " (١) وقوله : " ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون " ، ان في ذلك لاية لقوم يعقلون " (٢)

وستشرح الباحثة هذه الصلة بمزيد من التفصيل في الباب الرابع باذن الله .

الحكمة من خلق الانسان :

لم تقتصر مكانة الانسان عند الله على تميزه على الكائنات بتكريمه عليها ، وتسخيرها له ، انما اختصه بالعبودية ، وحمله لذلك مسئولية عظيمة ، وامانة وهي تطبيق شريعة الله وعبادته - لمتحقق مهمته في الاستخلاف في الارض فكانت هذه الامانة والمسئولية الكبيرة التي تبرأت السموات والارض منها قال تعالى " انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان ، انه كان ظلوما جهولا ، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا رحيمًا " . (٣) .

(١) سورة يونس : : آية (١٠١)

(٢) سورة النحل : آية (٦٧)

(٣) سورة الاحزاب : آية (٧٢-٧٣) .

وقد جدد الله للانسان الهدف من خلقه في قوله تعالى : " وما خلقت
والجن والانس الا ليعبدون " (١) فمهمة الانسان في هذه الحياة
هي عبادة الله " فالتعبد لله أى العبودية المطلقة له هو غاية الوجود وهو
الوظيفة الكبرى الاساسية المكلف بها الانسان الحى الواعى . (٢) أما
مقياس الفضل والكرامة بين الناس في نظر الاسلام فهو العمل الصالح
قال تعالى : " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (٣) ونجد ان دعوة الاسلام
في بدايتها ركزت على موضوع العقيدة ، وهى عقيدة التوحيد لله وعبادته
وحده ، حتى تخلص المجتمع المكى - الذى بدأت فيه الدعوة - من
ادراك الشرك وتوجهه الى اخلاص الولاء لله سبحانه وتعالى ، ثم تلا
ذلك نزول الاحكام والتشريعات الاخرى كالصلاة والصيام وغيرها من
أنواع العبادات التى لها اثرها الكبير في تعويد النفس على دوام الاتصال
بالله واستشعار مراقبته في كل الاحوال والاعمال - ولا يقتصر فقط على
الطقوس التعبدية والشعائر الدينية ثم تلا ذلك على حسب ما يستجد
من احداث في المدينة - نزول الاحكام الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
بعد أن تهيئت النفوس لتنفيذها فور سماعها وبذا اتسع مفهوم العبادة
لكل نواحى الحياة حتى خلجات النفس والتفكير حتى الاعمال التى يـراد
بها المعاش قال تعالى : " هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور " (٤) فيكون العمل عبادة ايضا كما جاء في
ذكر آل داود عليه السلام - قال تعالى : " اعملوا آل داود شكرا

(١) سورة الذاريات : آية (٥٦)

(٢) محمد على ضناوى : الطريق الى حكم اسلامي ، ط ١ ، (٥٠ م) ،
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٢٨ .

(٣) سورة الحجرات : آية (١٣)

(٤) سورة الملك : آية (١٥) .

وقليل من عبادى الشكور" (١) فلا يقتصر مفهوم العبادة في قوله تعالى : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) على الطقوس التعبدية ولكنه شمل جميع نواحي الحياة اذا ابتغى بها المسلم وجهه الله وسار في ادائها وفق شريعة الله وهدى - وفي ذلك يقول محمد قطب " ان العبادة ليست فقط كما يتبادر الى وهمنا احيانا هي الشعائر التعبدية التي يقوم بها الانسان في اوقات محدودة من النهار والليل كالصلاة ، أو اوقات محدودة من العام كالصيام والزكاة أو الحج مرة واحدة في العمر تكفي . . . انما العبادة هي العمل شكرا لله - اى بتقوى الله وذكر الله - وهى أن تكون الصلاة والنسك والحياة والمعاملات كلها لله بذلك يستقيم معنى العبادة ويتضح معنى التكليف " (٣) فتكون اعمال الانسان كلها عبادة لله لأنها في مرضاته ويكون المرء فيها في ذكر الله قال تعالى : " قل اننى هداني ربى الى صراط مستقيم ديننا قيما ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ، قل ان صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ، وبذلك امرت وانا أول المسلمين " (٤) وقد جعل الاسلام عبادة المريض عبادة فعن ابى هريره رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من عاد مريضا أو زار اخاه في الله ، ناداه مناد : أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا " (٥) (٦)

(١) سورة سبأ : آية (١٣)

(٢) سورة الذاريات : آية (٥٦)

(٣) محمد قطب : دراسات قرآنية ، مرجع سابق ، ص ١٢٠

(٤) سورة الانعام : آية (١٦١-١٦٣)

(٥) الالبانى ، صحيح الجامع الصغير ، ح ٢٠٥ ، ص ٢٢٢

(٦) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة ، ص ٥٧

فكل عمل قصديه صاحبه الخير واخلص فيه النية لله فهو عباده
لله يكتب له به الاجر فعن ابي هريرة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع
فيه الشمس قال تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته
فتحملة عليها وترفع عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة
وكل خطوة تشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق
صدقة " (١) حتى سعى الانسان على نفسه واهله من ابواب
العبادة ، وكل عمل يمكن ان يحسب له فيه اجر اذا التزم فيه بالشروط
الاتية :-

- ١- أن يكون العمل مشروعاً في الاسلام بعيداً عن المنكرات . كالربا
ونحوه .
- ٢- ان تصحبه النية الصالحة ، كاعفاف نفسه واهله وامته وعمارة
الأرض .
- ٣- ان يؤدى العمل باتقان .
- ٤- ان يلتزم فيه حدود الله فلا يفشى ولا يظلم .
- ٥- الا يشغله عمله الدنيوى عن واجباته الدينية . (٢)

وبذلك يكون المسلم في عبادة في كل اعماله ، حتى في قضاائه
لحاجاته الضرورية كالاكل والشرب والزواج قال صلى الله عليه وسلم
" وفي بضع احدكم صدقة قالوا : يا رسول الله اياتى احدنا شهوته

(١) رواه مسلم كتاب الزكاة الحديث ، ٥٦ ح ٧ ، ص ٩٥
(٢) يوسف القرضاوى ، العبادة في الاسلام ، مرجع
سابق ، ص ٦١ - ٦٤

ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ كذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر . (١)

وقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الرهبانية بقوله : ان الرهبانية لم تكتب علينا " (٢) ، وذلك في القصة المشهورة التي حدثت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان يحدث صحابته عن احوال يوم القيامة . . وكيف عزم بعض من الصحابة على قيام الليل وصيام النهار وان لا يأكلوا اللحم ولا يقيموا النساء والطيب . . الى آخر القصة فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس الى خطبة يحذرهم فيها من التشدد في الدين مخافة أن يكون مصيرهم يشبه المصير الذي لحق باليهود والنصارى . . الي أن وصل بهم ان يتخذوا رهبانهم واحبارهم اربابا من دون الله تعالى لشدة ما رفع الناس مقدارهم والهوهم قال تعالى : " اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم ، وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو ، سبحانه عما يشركون " (٣)

فالا سلام دين الفطرة وهو يوازن بين الجانب الروحي في الانسان والجانب المادى فيه لا يغذى جانبا على حساب جانب آخر . لذلك نجد المهمة التي يكلف الله بها المسلم تتناسب مع فطرته . فالله سبحانه حينما اوجب على الانسان عبادته لم يكن ذلك الواجب متعارضا مع فطرته او ميله الروحي انما كان موجها له الى طريق الصواب ، لأن العبودية مستقرة في الكيان الانساني فالله منذ قدم الخليقة أقر هذه العلاقة بين العبد وربّه قال تعالى : " واذا اخذ ربك من

(١) مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري - صحيح مسلم - ٢٠٥٠

زكاة ٥٣٤ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ٦٩٧ .

() رواه مسلم كتاب الوكالة الحديث ٥٦ ، ح ٧ ، ص ٩٥

() سورة التوبة : آية (٣١)

بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين^(١) . فالعبادة متأصلة في فطرة الانسان . انما كانت الشعائر التعبدية هي التي يحقق بها الانسان تلك لعبودية . وكان ذلك هو الهدف الاساسي الذي خلق الله من اجله الانسان ، والله سبحانه في غنى عن عبادته انما كان ذلك ابتلاء من الله ليختبر طاعة الانسان واشتغاله بذكر ربه الذي سخر له كل ما في الكون ليعينه على اداء مهمته والتكليف والا مانه المطلوب منه . هذا من الجانب الروحي في الانسان ولكن من غير أن يتواكل الانسان او يترهب ، ولا يتعارض ذلك مع قوله تعالى : " فيحقي عليك لا تشتغل بما خلقتك لك عما خلقتك له انما المقصود ان يوازن الانسان بين العمل وطلب الرزق في الحياة وبين العبادة فلا يتصرف الى احدهما ويهمل الجانب الآخر وفي نفس الوقت يكون عمله وعبادته تفكلاهما السبيل لتحقيق هدف العبادة لله . وبذلك نجد أن المسلم اذا سار في هدى الاسلام وفهم الفهم الواضح ، نجده يوازن بين الجانبين الروحي والمادي فيكون ملبيا لرغباته الفطرية ، ويحقق في نفسه شخصية متكاملة متوازنة ويشعر بالرضى والسعادة التي ينشدها الانسان في حياته ، الدنيا

(١) سورة الاعراف آية (١٧٢) .

والآخرة . كما يصف ذلك حال المؤمنين بقوله تعالى : " أن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه . (١)

كما أن شعور الإنسان في كل أعماله وأوقاته بمراقبة الله عز وجل وسعيه لفعل الخير لينال الجزاء الحسن ، يجعله انساناً واعياً يشعر بالمسؤولية أمام المجتمع الذي يعيش فيه ، ومسؤولية أكبر أمام الله العالم بأعماله الظاهرة والباطنة ، وذلك ينبع من حقيقة إيمانه بالحياة الآخرة بعد الموت والبعث والجزاء ، ويضرب الله مثلا على الحياة بعد الموت بالارض التي تجف ثم تنبت بعد المطر قال تعالى " وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير - وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور" (٢) قاله القادر على بعث الارض بعد موتها قادر على بعث الانسان (٣) وبذلك يشعر المؤمن أنه ما نال تلك الكرامة الا لأنه مكلف فاذا أدى الامانة والتكليف الذي فرضه الله عليه فسينال الجزاء العظيم من الله في الآخرة والسعادة في الدنيا والا فسيكون مصيره في النار جزاء كفره وتكذيبه .

(١) سورة البينة : آية (٦-٨)

(٢) سورة الحج (٤٥)

(٣) محمد المبارك : نحو انسانية سعيدة ، بيروت ، دار الفكر ،

ويمكن ان نخرج من ذلك بعدة نتائج تربويه :

- ١- ان سهمة الانسان في هذه الحياة والحكمة من خلقه هي عبادة الله سبحانه وتعالى .
- ٢- العبادات التي يؤدّيها الانسان سواء في اليوم والليــــــــــــــــــــة أو في السنة كالصلاة والصيام أو في العمر لها اثر كبير في تربية روح النظام والطاعة في نفس الموءمن ، الى جانب تربيــــــــــــــــة روحه باتصاله بالله ، وتربية عواطفه وميله الاجتماعي بالتعاطف مع ابناء المجتمع والنظر في مشاكلهم .
- ٣- لا يقتصر مفهوم العبودية في الاسلام على الشعائر التعبدية انما يشمل جميع اعمال الانسان اذا كانت وفق منهج الله وشريعته .
- ٤- ان مفهوم العبادة في الاسلام لا يقصد به ابتغاء الدار الآخرة فقط ولكنها تشمل الدنيا والآخرة قال تعالى : "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا" (١)
- ٥- ان الانسان هو أفضل ما في الكون ، ميزه الله على غيره من المخلوقات بخصائص ومميزات فاستحق تكريمه وتفضيله على المخلوقات وبذلك يكون الانسان المحور الاساسي للحياة وأول سورة نزلت في القرآن تشير الى خلق الانسان واختصاصه بالعلم وتحذره من الطغيان والغرور وهي سورة العلق .

٦- ان تكريم الانسان وتحميله امانة التكليف وحرية ومسئولية الاختيار لا ترجع الى جنسه او لونه أو جماله انما ترجع لايمانه وتقواه وعقله وعمله واستعداده للتعلم والعمل لذلك حذره الله من الاعتداء على اخيه الانسان بأى شكل من الاشكال .

٧- ان للانسان قدرة على استعمال اللغة كأداة للتفكير الارادى والتخيل وادراك الغيبيات فهو مجموعة من النزعات العقلية والميول لذلك عرفه علماء اللغة بأنه الحيوان الناطق وعلماء الدين بأنه الحيوان المتدين وعلماء الاخلاق بأنه الحيوان الاخلاقي وعلماء الاجتماع والاقتصاد بأنه الحيوان الاجتماعى ولكن الاسلام نظر اليه بكونه انسانا متميزا بتلك القدرات .

الفصل الثاني : خصائص الانسان

تمهيد :

لقد عرفنا في الفصل السابق حقيقة خلق الانسان وانه مكون من جسد يمثل قبضه الطين ومن روح نفخها الله في ذلك الجسد ، فامتاز الانسان على غيره من الكائنات بخصائص لا مثيل لها . وبين الجسد والروح توجد نفس وعقل لكل منهما دوره في حياة الانسان . ولا يعمل أى جزء من هذه الأجزاء بمفرده ، ولا يمكن فصله عن الآخر ، فالانسان كل ممتزج ومتداخل .

وخلال هذا الفصل سنتعرف على خصائص الجسم والروح والنفس والتي يشترك فيها تأثير العقل ، أما الخصائص العقلية فسنبحث فيها في الباب الرابع من البحث .

فالجسد هو الجزء الذى يتحرك ويحس ، ويحتوى على مختلف الأجهزة والاعضاء ، وبالروح يتصل الانسان بخالقه ويكتسب قدرات كثيرة منها القدرة على التفكير والارادة ، والقدرة على العلم والادراك وذلك بامتزاج الروح والعقل ، وكذلك الروح والنفس يمتزجان ويكتسب الانسان القدرة على الحب والكراهة ، والقدرة على الاختيار والصبر . . فدواء الروح وغداؤها الايمان بالله ، والاخلاق الفاضلة التى تعلو بالنفس وترتقى بعقل الانسان وتفكيره ليسير الجسد وفق ارادة الله وطاعته ، ويهذب ميوله وشهواته فلا كيبتها ولا يسرف فيها . ومن أجل هذه الروح كرم الله الانسان على سائر مخلوقاته ،

واسجد له ملائكته ، وحمله أمانة الاستخلاف في الأرض . ونقصد
بالإنسان هنا الإنسان عموماً سواء كان ذكراً أو أنثى فكلاهما يشتركان
في التكوين الخلقي وفي الخصائص الجسمية والروحية والنفسية والعقلية
* * *

الناس جميعاً من أصل واحد ، ولكنهم يختلفون في النوع
فمنهم الذكر ومنهم الأنثى ، وتشير الآية إلى حكمة الله من هذا
التقسيم وهي تكاثر النوع الإنساني ومسايرة طبيعة الحياة ، قال
تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي
تسألون به والارحام إن الله كان عليكم رقيباً " (١) وكما يتساوى
الذكر والأنثى في الأصل يتساويان في التكليف التعبدية التي أوجبها
الله عليهما ، وفي المسؤوليات الاجتماعية ، قال تعالى : " فاستجاب
لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من
بعض " (٢) وسأوى الإسلام بينهما في العقوبة الدنيوية كما سأوى
بينهما في الجزاء في الآخرة ، ففي حد الزنا قال تعالى : " والزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين " (٣) . وكذلك يتساويان في بقية الحدود
كالسرقة ونحوها . أما المساواة في الحقوق الاجتماعية فتتمثل في
قوله تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن

(١) سورة النساء آية رقم (١)

(٢) سورة آل عمران (١٩٥)

(٣) سورة النور (٢)

درجة " (١) وهي درجة اشراف وتحمل مسئوليات وليست درجة تشريف .

كما ساوى الاسلام بين المرأة والرجل في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٢) فالأمة الجماعية وهي تشمل المؤمنات والمؤمنات ، كما أن القاعدة الأصولية أن النساء يدخلن في الخطاب الموجه للذكور ، من باب التغليب الا ما خرج بدليل " (٣) وهذا عام لبقية الفروض والواجبات والاحكام .

وقد دفع الاسلام عن المرأة اللعنة التي الصقها بها رجال الأديان السابقة واشرك آدم مع حواء في المعصية ، قال تعالى : " فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه " (٤) . ويقول عن توبتهما " قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين " (٥) وفي بعض الايات نسب الذنب الى آدم وحده في قوله تعالى : " وعصى آدم ربه فغوى " (٦) وقد أعفى القرآن المرأة والرجل من مسئولية آدم وحواء^(٧) ، قال تعالى : " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسئلون عما كانوا يعملون " (٨)

-
- (١) سورة النساء (١٩)
 (٢) سورة آل عمران (١٠٤)
 (٣) محمد بن عبد الله بن سليمان عرفه ، حقوق المرأة في الاسلام ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ص ٤٦
 (٤) سورة البقرة ٣٦
 (٥) سورة الاعراف (٢٣)
 (٦) سورة الاحزاب (٣٥)
 (٧) بين أنفق والقانون ، ط ٣ ، بيروت المكتب الاسلامي ، ص ٢٦
 (٨) سورة النحل (٩٧)

وقد جعل الاسلام للمرأة حق التعليم كما للرجل ، وحق الأرث ، وحق التصرف في مالها ، أما كونها تأخذ نصف الأرث فلأنها غير مكلفة بالنفقة على نفسها أو على غيرها ، والرجل مسئول بالنفقة عليها سواء كان أباً أو أخاً أو زوجاً أو ابناً .

وهناك فرق في الشهادة بين المرأة والرجل فشهادة رجل تعدل شهادة امرأتين وذلك تعلقه الآية الكريمة بتعرض المرأة للنسيان لظروفها الصحية أو الاجتماعية ، قال تعالى : " واستشهدوا شهيدين من رجالكم ، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى " (١)

بهذا نصل الى أن الاسلام ساوى بين المرأة والرجل في الأصل والجزاء ، وفي الحرية الدينية والعلم . . أما الفروق في بعض الأمور كالشهادة والأرث تكون لأسباب ضعف المرأة وافترض واجب الحماية لها من الرجل ومن المجتمع المسلم ، وهى في صالح المرأة ، ولا يوجد أى نظام من النظم الاجتماعية القديمة والحديثة انصف المرأة وأعطاهها حقوقها الانسانية والاجتماعية بقدر ما أعطاهها الاسلام وهى في وضع تحسد عليه من باقى النساء في المجتمعات الأخرى .

وإذا كانت المرأة تتساوى مع الرجل في كل الأمور السابقة من أصل واحد ، ومسئولية اجتماعية ، فهى بلا شك تتساوى معه أيضاً في الخصائص الروحية والجسمية والنفسية والعقلية ، وقبل التعرض لتلك الخصائص نتعرض لمفهوم الروح في القرآن الكريم لتتوصل الى خصائصها .

حقيقة الروح :

لقد منحنا الله من فضله نفخه من روحه حين خلق الانسان ليعلم بهذه الروح الى معالى الأمور ، ويحقق أفضل الصفات . واستجابة لهذه الروح ورغبتها في التطلع الى خالقها أرسل الله الرسل لارشاد العباد الى خالقهم ورازقهم ومصرف أمورهم . . . ليعبدوه ويسيروا وفق منهجه ، وهذه الغريزة الفطرية تظهر حتى عند من ينكر الله أو يتخذ معه شركاء . واكثر ما تظهر عند الشدائد والمحن فيشعر الانسان بأن قوة عظيمة في الكون قادرة على مساعدته ، قال تعالى " هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة . وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين لكن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين " (١) وبدون أن يشعر الانسان يتحرك في باطنه احساس بالاله فيطلب منه العون والرشاد ، وبهذه القوة الداخليه أيضا - يعيل الانسان الى القيم المعنوية الانسانية كالحرية والمساواة والعدل . . . ويسعى لتربية نفسه وابنائها على الاخلاق الفاضلة وحسب الخير . . . وهذا الاحساس الباطني لا يعرف الانسان مصدره ، وكنهه ولكنه مع ذلك لا يستطيع انكاره وقد عجز العلم الحديث عن معرفة الروح وسر نشأة الحياه ، وأشار الله في كتابه العزيز الى أن هذه الروح من أمر الله لا يستطيع الانسان مهما بلغ من العلم معرفة حقيقتها . قال تعالى : " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيستم من العلم الا قليلا " كما أنه لا يستطيع التحكم فيها أو ارجاعها اذا توفي الانسان ، قال تعالى : " فلولا اذا بلغت الحلقوم ، وأنتم حينئذ

(١) سورة يونس (٢٢)

(٢) ، ، الاسراء (٨٥)

تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ، فلولا أن كنتم غير مدنيين ترجعونها ان كنتم صادقين" (١)

أما حقيقة الجسد فهو الجزء المحسوس من الانسان بكل اعضاءه الخارجية كالرأس والاطراف والجذع والاعضاء الداخلية من اعصاب واجهزة سمعية وبصرية وهضمية . . وقد تتشابه هذه الاعضاء بين الانسان والحيوان ، وخاصة الحيوانات الشدية ، ولكن الانسان يمتاز عنها بأن له قامه تنتصب ، وله القدرة على النطق والبيان ، وله القدرة على التفكير ، وخلق الله في أحسن صوره ، كما أنه يمتلك اكبر آله من حيث التعقيد والدقة والاعجاز وهي اليد يستطيع ان يزاو بها مختلف المهارات والمهن ومنها القدرة على الكتابة . . ونحو ذلك .

أما حقيقة النفس في القرآن الكريم وصفاتها الايجابية والسلبية فسأعرض لها في هذا الفصل ولا شك أن هذه الصفات ترتبط بتأثير الروح والجسد والعقل ، أما العقل فسأوضح خصائصه ومفهومه في الفصل الرابع من هذا البحث .

أولاً : الخصائص التي تكون من تأثير الجانب الروحي والجسمي وامتزاجها
معا - والتي يرتبط معها تأثير العقل والنفس - وأهم
هذه الخصائص:

١- الإيمان أو الكفر :

يميل الانسان دائماً الى الاعتقاد في شيء ، أى شيء ، للتصديق
ببعض القضايا والمسلّمات التي لا يستطيع التخلي عنها لأنها وثيقة
الصلة بنفسه وتفكيره . وتلك التي نسميها العقيدة ، فقد يميل الانسان
الى الاعتقاد في مبدأ من المبادئ أو في نظام من النظم أو في جنس
أو قبيلة أو الاعتقاد في تفوق عالم على غيره من العلماء أو في قداسه
شيء من الأشياء أو عمل من الاعمال .

والعقيدة هنا لا يراد بها قالب من التفكير انما أريد بها شيء
يعرفه الانسان ويؤمن به مهما بعدت تلك المعرفة أو ذاك الإيمان عن حقيقة
والواقع .

فالعقيدة كضرورة كامنة في النفس وملازمة لكيان الانسان المعنوي
وحقيقته الذاتيه وهي تنشأ من تفكير الانسان في قضايا المصيريه ثم
الوصول لأمر معين ترتاح اليه النفس بعد عمليات من التفكير والتحليل
والتأمل والاستنباط والاختيار ثم يهتدى الى هذا المعتقد أو ذاك .

ومن أكبر القضايا التي شغلت تفكير الانسان قضية وجوده
ومصيره فمن الذي أوجده ؟ ونشأ عن ذلك عقيدة التوحيد أو الشرك
أو الألحاد . وهناك نظريتين تبحث في نشأة العقيدة :

الأولى : تقرر أن الصورة الأولى للتدين في حياة الانسان بدأت على شكل خرافة وثنيه ثم ارتقى الانسان في تفكيره وتوسع مجال تجاربه وخبراته حتى وصل الى عقيدة التوحيد والى الكمال في تدينه وفي مقوماته الحضارية .

أما الثانية : فترى أن دين الوجدانية والاعتقاد في الخسالىق من أقدم الاديان في الأرض . (١)

وأصحاب هذا الرأي يعللون الوثنيات والديانات الخرافية بأنها علل طارئة ، وأمراض متطفلة على التدين البشرى وعلى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهي عقيدة التوحيد . وهذه النظرية هي التى تتفق مع مبادئ الاديان السماوية الصحيحة وخاصة الدين الاسلامي وتتسق مع طبيعة الانسان نفسه واستحقاقه لخلافه الله في الأرض . ويؤيد ذلك قوله تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها " (٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه ، أو يمجسانه ، أو ينصرانه " (٣) وهذه هي العقيدة التى بعث الله الرسل من أجلها فكان كل نبي يدعو قومه الى عبادة الله وحده ، وهذا هو العهد الذى اخذه الله على بنى الانسان منذ خلقهم الاول وغرسه في طبائعهم الاصلية قال تعالى : " ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم " (٤) وهو عهد قديم منذ

-
- (١) محمد عبد الرحمن بيصار : العقيدة والاخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع ، بيروت ، المكتبة المصرية ، ١٩٨٠م ، ص ١٣-١٨ .
- (٢) سورة الروم آية (٣٠)
- (٣) رواه البخاري ، جناز ٧٩ ، ٩٢ تفسير سورة ٣٠ ، ١ قدر ٣
- (٤) سورة يس آية (٦٠-٦١)

أن كانوا في عالم الذر قال تعالى : " وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون " (١)

فمصدر العقائد الصحيحة الهى ألهمه الله للانسان عن طريق الوحي على رسل الله الذين كانت مهمتهم تبليغ الرسالة السماوية ، وتجديد ما طمس في نفوس الناس من الرسول السابق . أما التطور الذى نلاحظه في الاديان السماوية (اليهودية والمسيحية والاسلام) لا يصح أن يكون سندا لاصحاب مذهب التطور الارتقائى ، لأن ما نلاحظه من تطور بين هذه الاديان ليس تطور من النقص الى الكمال أو من الخطأ الى الصواب . انما كان عنصر العقيدة مشتركة بينهم وهى عقيدة التوحيد لله ، وكان كل دين منها صوابا بالنسبة لمجتمعه الذى نزل فيه ومتكافئا في الكمال مع المستوى الذى يحظى به هذا المجتمع والتجارب التى حصلها في حياته وفي فترات تاريخه المتلاحقة ويعبر عن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثلى ومثل الانبياء كمثل رجل بنى دارا ، فأكملها وأحسنها ، الا موضع لبنة ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون : لولا موضع اللبنة . . فأنا اللبنة ، وأنا جئت فختمت الانبياء " (٢)

وهكذا يكون حال الانسان متأرجحا بين الايمان والكفر .
فالايمن يكون من تقوى القلب وصدق الاستجابة وسلامة الفطرة مملا مجال

(١) سورة الاعراف آية (١٧٢-١٧٣)

(٢) رواه مسلم فضائل ٢٢ ، ٢٣ ، باب ذكر كونه صلى الله عليه

وسلم خاتم النبيين ، ج٤ ، ص ٥٩ .

معه للاكراه أو السيطرة . ويكون في هذه الحالة قد أعطى جانبـه الروحى حقه ، ويحقق ذلك بأحواله التعبدية التى يشترك فيها الجانب الجسدى مع الجانب الروحى والعقلى والنفسى ، وفى جميع أعمالـه ومعاملاته .

أما الكفر فيكون لأحد سببين : إما الجهل وإما الكبر ، وقد أشار القرآن للجهل في حال الأمم التى تعرض عليها أعمالها يوم القيامة ، والتى تسير خلف الآباء أو الحكام أو المبادئ الملحده دون أن تستخدم ، عقلها في التفكير في حقيقة المصير ، فيتبرأ منهم آباؤهم وأولئك الذين أتبعوهم ، قال تعالى : " إذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة ففتبرأ منهم كما تبرا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (١) " وهؤلاء لا يكون جهلهم كاملاً بوجود الله ولكنهم يجهلون حقيقة ويغلقون على عقولهم كل مجال للتفكير السليم البعيد عن التعصب ، ويشركون أو ثانياً أو اشخاص أو مبادئ ضاله في عبادتهم - لأنهم لا يستطيعون اغفال النداء الفطرى في نفوسهم الى العبادة ، فيوجهونها توجيهها خاطئ .

أما الكبر فهو سبب المعصية الاولى لله من الشيطان اذ تكبران يسجد لآدم ، مع اقراره لله بالالوهيه ، فكان الكبر سبب كفره . قال تعالى : " واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين " (٢) وكذلك حال الناس

(١) سورة البقرة آية (١٦٦-١٦٧)

(٢) سورة البقرة آية (٣٢)

الذين يسكتون عن تنفيذ أوامر الله واتباع شرعه ، ويكون في الغالب سبب تكبرهم وبعدهم عن هدى الله (أنه) يتعارض مع شهواتهم النفسية والجسمية وحبهم للفساد والفاحشه ، ولكنهم حتى الملحديين منهم لا يستطيعون رد النداء الفطري لعباده الله قال تعالى (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه)^(١) فيلجأون الى عباده الماده واتباع اهوائهم وشهواتهم وعبادة ساداتهم الذين يضلونهم ليعوضوا ذلك النقص في روحهم ووجدانهم ويلجأون الى اهمال العقل أو تضليله بالنظريات الخيالية حتى لو لم تثبت صحتها (مثل نظرية الارتقاء والنشوء) . وتعتبر هذه الخاصية من أهم الخصائص لانها توجه سلوك الانسان وتفكيره وتنعكس آثارها على جميع خصائصه وصفاته .

٢ - الفردية والجماعية :

لقد أهتم الاسلام بالفرد ، واعتنى بتربيته وتربية ضميره وخلقه وتوجيه سلوكه ، فالانسان اجتماعي بطبعه ، وفي نفس الوقت لا يمكن اهمال شخصيته الفردية . وكلا الجانبين الفردي والجماعي من الصفات الطبيعية للانسان .

وقد اختلفت النظم الشرقية والغربية في توجيه هذين الجانبين ، فالدول الرأسمالية في الغرب أهتمت بفردية الانسان

(١) سورة الروم (٣٣)

و " جعلت من الفرد الها وله حقوقه المقدسة وهو المؤثر الحقيقي في أحداث التاريخ " (١) . وقد أطلق الفرد لنفسه عنان شهواته مما أدى الى اىذاء نفسه ومجتمعه وتحطيم الاخلاق والتقاليد والقيم الاجتماعية . . . وبذلك أفسد نفسه ومجتمعه .

أما النظم الشرقية في الدول الشيوعية فهى قائمة على أساس الجماعية ، وسلطة الدولة في كل شىء وأهملت الفروق الفردية وأصبح الفرد كآله يسير وفق تخطيط الدولة وبذلك حدث من نشاطه وطموحه - عدا النشاط الحسى الغليظ - ومنعت حريته في ادلاء رأيه أو مناقشته للسياسة أو الحكم واعتبرت ذلك خروجاً على القانون يعاقب عليه الفرد . " فالمذاهب الجماعية اعتبرت الفرد كما مهملاً ليس له من قيمه لأنه افراز (٢) للمجتمع ومن هنا كانت مهانة الفرد وعدم تمتعه بكامل حقوقه " (٣)

فكلا النظريتين سببت كثيراً من المشاكل للفرد والمجتمع وكتاهما خاطئتان لأنه لو كان الانسان فردى النزعة فالمجتمع مفروض عليه ، فلا بد من تفكيك هذا المجتمع . ولو كانت النزعة الجماعية هى الأصل لما احتاج الانسان الى بناء شخصيته أو تحقيق أهدافه ، وتحطمت كل طموحاته ، وسار وفق ما ترضيه الجماعة حتى لو كانت على خطأ . (٤)

-
- (١) عثمان جمعه ضميره : التصور الاسلامى للكون والحياة والانسان ، الكويت ، دار الارقم ، ص ١١٧-١١٨
- (٢) افراز للمجتمع من انتاج المجتمع وجزء لا قيمه له .
- (٣) عثمان جمعه ضميره : التصور الاسلامى للكون والحياة والانسان ، مرجع سابق ، ص ١٧-١٨
- (٤) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٠

والاسلام يربى الانسان المتوازن في فرديته وشخصيته المستقلة ، وفي ميله للمجتمع ليكون عضوا فعالا في مجتمعه . وتشمل هذه التربية جميع حياة الانسان المسلم في عباداته ، ومعاملاته ، وسلوكه وهو بذلك يساير فطرته وميوله .

وقد الغى الاسلام الحاجز الغير طبيعيه بين الفرد والجماعة ، فهما فيه لا ينفصلان ، والاسلام ينظر الى الناحية الاجتماعية والفردية بحد سواء . (١)

ففي الناحية التعبدية يربى الاسلام في الانسان فرديته لأن جوهر العقيدة - التوحيد - وهو اخلاص العبودية لله ورفض عبوديه البشر مهما كانت منزلتهم ، وفي العبادة تتحقق في الانسان خاصيته الفردية والجماعية ففي الصلاة يخضع الانسان لله وحده ويشعر بقربه من الله وفي نفس الوقت فهو يؤدى الصلاة في جماعة ، ويسوى بين صفوف المصلين ويتعرف على أفراد مجتمعه فتجتمع فيه الفردية والجماعية . وكذلك في صيامه يربى نفسه على الاخلاص وقوة العزيمة ، ويشعر بواجبه نحو الفقراء والمساكين ، وواجبه الاجتماعي نحوهم ، وهكذا يربيه في الزكاة والحج . . . وجميع العبادات .

أما في المعاملات فيربيه في تعامله مع نفسه ، قال تعالى " ولا تمشى فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا " (٢) ويجعله مسئولا عن نفسه أولا وعن كل تصرفاته وأعماله قال جل جلاله

(١) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطىء : الشخصية الاسلامية ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ م ، ص ١٨٣ .

(٢) سورة الاسراء : آية (٣٧)

" كل نفس بما كسبت رهينه " (١) وقوله " لا تكلف الا نفسك وحـرض
المؤمنين " (٢) ثم يحمله مسئولية اقربائه وأهله وباقى مجتمعه
قال تعالى : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاه ذى القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم
اللعلكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون " (٣) . ويأمره أن يبر والديه
ويحسن اليهما قال تعالى : " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما ، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما
كما ربيانى صغيرا " (٤) ويحثه على حسن التعامل مع جيرانه وجميع أفراد
مجتمعه ويضع له قاعدة عظيمه تحدد علاقته مع نفسه ومع الآخرين وتعامله
في قوله تعالى : " ولا تزروا وزارة وزر أخرى " (٥)

كما ينظم الاسلام الحياة العملية ، ويضبط العلاقات بين
الافراد في المجتمع ، بما يكفل العدل والاحسان والأمن وتكافؤ الحقوق
والواجبات واقامة دعائم المساواة والعدالة وصيانة الحرمات الخاصة
والعامة بوضع أحكام الشرع ومنها احكام القصاص والعقوبات في القتل
والتشويه والجروح ، تأمينا لحياة الجماعة قال رب العزة " ولكم فى
القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون " (٦) .

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة المدثر آية (٨٣) |
| (٢) | سورة النساء آية (٨٤) |
| (٣) | سورة النحل آية (٩٠-٩١) |
| (٤) | سورة الاسراء آية (٢٢) |
| (٥) | سورة فاطر آية (١٨) |
| (٦) | سورة البقرة آية (١٦٥) |

وحدود الشرع في مثل عقوبة الزنا والقذف والسرقه وشرب
الخمير حماية للجماعة من شر المجرمين والمنحرفين من أفرادها
ومنعا لانتشار الفساد في الأرض. (١)

وكذلك في السلوك يحث الاسلام الفرد والجماعة على تحمل
المسؤولية وان يتعاونوا على ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال تعالى **تَوَلَّيْنَاكَ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ**
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (٢)

كما أنه يجمع بين أفراد المجتمع على رباط متين من
العقيدة الصحيحة قال تعالى : **" وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ،**
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " (٣) . وإلى جانب الرباط العقائدي
رباط خلقي يشعر الفرد بواجبه نحو أخيه المسلم ويحذر الاسلام أبناء
مجتمعه من المساويء الخلقية ، كالنفاق والغيبة والسخرية ، ويرشد هم
إلى محاسن الاخلاق ، كما جاء في أحاديث الرسول صلى الله عليه
وسلم بقوله : **" المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى**
ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات ، بحسب امرئ من الشر
أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله
وعرضه " (٤) . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : **" إياكم والجلوس بالطرقات "** قالوا : يا رسول

-
- (١) عائشة عبدالرحمن : الشخصية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٨٥
(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤)
(٣) سورة آل عمران آية (١٠٣)
(٤) صحيح مسلم ج ١٦ ، ص ١٢٠ ، ١٢١

الله مالنا بد من مجالسنا ، نتحدث فيها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا أبيتم الا المجلس فأعطوا الطريق حقه " قالوا : وما حقه ؟ قال : " غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (١) بالإضافة الى ذلك حث الاسلام الجماعة على التشاور والتكافل والتعاون في العمل والبعد عن اسباب الشقاق والفرقة . قال تعالى " وأمرهم شورى بينهم " (٢) ولم يكتف بالنهي عن الاخلاق السيئة بل حث على الاخلاق الفاضلة والحب والايثار في قوله : " والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " (٣)

كما ينظم الاسلام العلاقة بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات ويحث الاسلام المسلمين على التعاون في رفع الظلم والعدوان عن البعض ليقوى من نزعتهم الاجتماعية ، كما يحث المجتمع على رفع الظلم عن أى فرد من أفرادہ ليشعر المسلم بشخصية ومكانته . (٤)

٣- الخوف والرجاء :

وهما من الخصائص المزدوجة في النفس الانسانية منذ الطفولة تحدد للانسان اهدافه وسلوكه ومشاعره وافكاره في حياته كلها . فالانسان

(١) صحيح مسلم ج ١٤ ، ص ١٤٢

(٢) سورة الشورى آية (٣٨)

(٣) سورة الحشر آية (٩)

(٤) عائشة عبدالرحمن : الشخصية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩٥ - ١٩٨ .

بطبعه يخاف الموت ولكن المسلم يثق ان نهاية اجله بيد الله قال تعالى : " ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها " (١) . " أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة " (٢) ويخاف الانسان على الرزق قال تعالى : " قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أمن يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله (٣) .

وكذلك الخوف من أذى الناس أو ضرر يلحق الانسان :
قل : لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله " (٤) وقوله : " قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون " (٥)
وقوله : " قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا في هذه لنكونن من الشاكرين ؟ قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون " (٦)

أما الخوف من المستقبل والحاضر فيتمثل في قوله : " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " (٧) وقوله : " وما تدري نفس

-
- | | |
|-----|----------------------------|
| (١) | سورة المنافقون آية (١١) |
| (٢) | سورة النساء آية (٧٨) |
| (٣) | سورة يونس آية (٣١) |
| (٤) | سورة الاعراف آية (١٨٨) |
| (٥) | سورة التوبة آية (٥١) |
| (٦) | سورة الانعام آية (٦٣-٦٤) |
| (٧) | سورة النساء آية (١٩) |

ماذا تكسب غدا " (١)

وهذا الخوف كله الذى ينتاب الانسان لا أساس له لأنه قد قدر للانسان حياته ورزقه واجله والمسلم مطمئن لقضاء الله وقدره ، ولكننا لا ننكر ان الخوف طبيعى في النفس الانسانية ، ولكن يجب أن يوجهه الانسان الى الخوف من المالك لكل الأمور وهو الله سبحانه وتعالى . قال تعالى : " انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين " (٢) وقوله " أليس الله بكاف عبده ؟ ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضل الله فما لــــه من هاد (٣) "

ويعالج القرآن هذه الخاصة - الخوف - بطرق مختلفة ويوجهه الى الخوف من الله ومن عذابه لمن عصى فتارة يستخدم القرآن العذاب الحسى . مثل قوله : " ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " (٤)

وتارة يمزج القرآن العذاب الحسى بالعذاب المعنوى مع تغليب الحسى " فالذين كفروا قطعتم لهم شيا من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وذوقوا عذاب الحريق " (٥)

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة لقمان آية (٢٤) |
| (٢) | سورة آل عمران (١٧٥) |
| (٣) | سورة الزمر آية (٣٦) |
| (٤) | سورة النساء آية (٥٦) |
| (٥) | سورة الحج آية (١٩-٢٢) |

وتارة يمزج الحسى بالمعنوى على سواء : " فما جزاء
من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
الى أشد العذاب " (١) ونجده مرة أخرى يغلب العذاب المعنوى :
" نار الله الموقدة ، التى تطلع على الافئدة " (٢) وأحياناً يكون
معنوى خالص كما في قوله : " يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه " (٣) وقوله :
ان زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
أرضعت . وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى ، وما هم
بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد " (٤)

وتزداد المعاني المعنوية في قوله : " ولا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يذكهم " (٥) من هذه الآيات جميعها
نجد أن الله يخوف الناس بأنواع من العذاب الحسى والمعنوى
لأختلاف طبائعهم البشرية ، واختلاف مستوياتهم البشرية في الخوف . (٦)

والانسان المسلم تقل درجة الخوف عنده بمقدار قربته
من الله واتباعه لأوامره . وتحل الطمأنينة ، والرجاء في نفسه

- | | |
|-----|---------------------|
| (١) | سورة النساء (٥٦) |
| (٢) | سورة الحج (١٩-٢٢) |
| (٣) | سورة البقرة (٨٥) |
| (٤) | سورة الهمزة (٦-٧) |
| (٥) | سورة عبس (٣٤-٣٧) |
| (٦) | سورة الحج (١-٢) |

مع السعى وعمل الخير وعدم التواكل ، فهو مطمئن اذا عرف أن الله قريب يجيب دعوة الداعين ، ورحمته وسعت كل شيء ، قال تعالى : " واذا سألك عبادى عني فاني قريب ، اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليوءمنوا بى لعلمهم يرشدون " (١) . وكذلك يستخدم القرآن نفس الاسلوب مع الرجاء ، ليربى الناس حسب اختلاف طبائعهم فالناس ترجوا ألوان النعيم في الأرض . . المال والبنين . . والشهوات والسلطان . . ويعطى الاسلام ذلك للانسان بشرط أن يكون بعيدا عن الرهينة أو الغلو . قال تعالى : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب قل : اؤنبكم بخير من ذلك ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ، ورضوان من الله . والله بصير بالعباد (٢) وقوله : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا . وخير أملا (٣) "

ولما كان عذاب الآخرة هو اكثر انواع التخويف ، فكذلك نعيم الآخرة هو اكثر أنواع الرجاء ، وهنالك صور عديدة لنعيم الآخرة في القرآن الكريم منها قوله : " على سرر موضونه ، متكئين عليها متقابلين ، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون ، وفاكهة

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية (١٨٦) |
| (٢) | سورة آل عمران (١٤-١٥) |
| (٣) | سورة الكهف (٤٦) |

مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحور عين كأثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون (١) وهنا نلاحظ امتزاج النعيم الحسى بالمعنوى . أما عن النعيم المعنوى مثل قوله : " وجوه يومئذ ناعمة ، لسعيهم راضية ، في جنه عالية ، لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، واكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة " (٢) ففي بداية الآية نعيم حسى ارتبط بالنعيم المعنوى .

وهكذا يربى الاسلام هاتين الخاصتين الممتزجتين فسي الانسان . ويصل الى تحريره من الخوف الارضى الى الخوف من الله ، ومن الرجاء في الامور الحسية الدنيوية القريبة الى الامور الحسية والمعنوية في الآخرة ، فتسموا هدافه وغاياته ، ثم يطلق الانسان ليعمر الارض على أساس من نظافة الضمير ابتغاء مرضاة الله ونعيمه في الآخرة ، ويعمل ما يرضى الله ويجتنب ما يسخطه وهذا ما تربت عليه الجماعة المسلمة في عهد النبی صلى الله عليه وسلم . (٣)

٤- الحب والكراهة :

تتكون هاتين الخاصيتين في الانسان بعد الخوف والرجاء لأن الطفل الصغير تدور مخاوفه - ورجاهه - حول ثدى أمه وقريبها ،

(١) سورة الواقعة (١٥-٢٤)

(٢) سورة الغاشية (٨-١٦)

(٣) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، مرجع سابق ،

فهو يخاف بعدها ، ويرجو قريبها . ثم بتكرار قربه منها وحضنها له يتكون لديه الشعور بالحب نحوها ولا يتكون الحب نتيجة غريزة جنسية كما يزعم فرويد . أما الكره فيكون نتيجة ابتعادها الشديد عنه أو ابتعاده عن اللهو في الأشياء الضارة له ، ولكن شعوره بالحب يتغلب على شعوره بالكره . والفرق بين الاتجاهين أن " الخوف والرجاء أمران لاصقان بالذات ، متمركزان حولها ، واتجاههما نحو الداخل . نحو المركز . أما الحب والكره فشعوران نابعان من الذات ولكن متجهان نحو الخارج . نحو الآخرين " (١)

وقد قسم ابن مسكويه المحبة الى انواع حسب السبب المؤدى لكل نوع : " فأحد أنواعها ما ينعقد سريعا وينحل سريعا ، والثاني : ما ينعقد سريعا وينحل بطيئا ، والثالث : ما ينعقد بطيئا وينحل سريعا ، الرابع : ما ينعقد بطيئا وينحل بطيئا .

فالمحبة التي يكون سببها اللذة تنعقد سريعا وتنحل سريعا ، أما المحبة التي سببها الخير فانها تنعقد سريعا وتنحل بطيئا ، وأما المحبة التي سببها المنفعة فهي التي تنعقد بطيئا وتنحل سريعا . وأما التي تتركب من هذه اذا كان الخير فانها تنحل بطيئا وتنعقد بطيئا . وهذه المحبات كلها تحدث بين الناس خاصة لأنها تكون بارادة وروية . وتكون فيها مجازاة ومكافأة " (٢)

(١) محمد قطب: دراسات في النفس الانسانية ، ط ٥ ،

جدة دار الشروق ، ١٩٨١م - ١٤٠١هـ ، ص ٧٧-٨٥ .

(٢) لابي علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (مسكويه) ،

تهذيب الاخلاق وتطوير الأعراق ، قدم له حسن تميم ،

ط ٢ ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ص ١٢٥ - ١٢٦

ونلاحظ فيما سبق ان أطول انواع المحبة بقاءً ما يكون سببها الخير والمنفعة . ان الانسان بفطرته يحب الخير لنفسه " وان له حبيب الخير لشديد " (١) يحب ان يستمتع بحياته ويحب ما يسر له ذلك المتاع من مال وبنيين وسلطان . . ويكره كل ما يقف في سبيل شهواته من عوائق مادية ومعنوية .

والاسلام لا يحارب هذه الفطرة بل يهذبها ويضع للانسان ضوابط حتى لا يكون انانيا ، ويكون معتدلا . فيكون حبه لنفسه بابعادها عن الانحراف في الشهوات المحرمة وتجنبيها للهلاك والضرر ، وابعادها عن الظلم .

فيرى - الاسلام - هذا الجانب يجعل الحب لله فكل ما يحبه الانسان وما يعمل له لأن المنعم عليه بجميع النعم هو الله فنعمه الخلق تتمثل في قوله تعالى : " لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم " (٢) وقوله : " ألم نجعل له عيينين ، ولسانا وشفقتين ، وهدينا النجدين " (٣) كما أنه سخر له جميع ما في الكون ، قال تعالى : " وسخر لكم ما في السموات والأرض وجعل الظلمات والنور " (٤)

ثم يرى الله أثر تلك النعم على عبده ، وهل أدى شكرها ، وشكرها يكون باعطاء المستحق حقه منها تقربا الى الله وحبا فيسه ،

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة العاديات آية (٨) |
| (٢) | سورة التين آية (٤) |
| (٣) | سورة البلد آية (٨ - ١٠) |
| (٤) | سورة الانعام آية (١) |

ويكون ذلك بمساعدته وحب جميع أفراد المجتمع المسلم قال تعالى :
 " الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
 عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشه أو ظلموا
 أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب الا الله
 ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعملون " (١) فمحبته الله سبحانه تستوجب
 حب المسلمين ومراعاة حقوقهم ، قال تعالى : " ولا يغتب بعضكم بعضا .
 أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه (٢) . وقولــــــــــــه
 صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٣)
 وهذه كلها شواهد توازن بين حب الانسان لنفسه وحبه للآخرين . (٤)

أما الكره فيوجهه الاسلام الى قوى الشر في الأرض وإلى
 أعداء الله . فلا يجوز لانسـان أن يكره الله ورسوله أو يكره بنى الانسان
 أو يكره نفسه أو يظلمها . ولكن بطبعه يكره الظلم وجاء في الحديث القدسي : " يا عبادى
 اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا " (٥) ويكره
 العدوان لأنه من الشر ، ولا بد من صده . قال تعالى : " فمن اعتدى
 عليكم فأعدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " (٦) وكذلك الاعتداء على

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة آل عمران (١٣٤-١٣٥) |
| (٢) | سورة الحجرات آية (١٢) |
| (٣) | مسلم ، ح ٢ ، ص ١٦ باب الامر بالايـمان |
| (٤) | محمد قطب : <u>منهج التربية الاسلامية</u> ، مرجع سابق ، ص ١٧٢-١٧٩ |
| (٥) | حديث قدسي أخرجه مسلم ، بر ٥٥ |
| (٦) | سورة البقرة آية (١٩٤) |

الضعفاء من قوى الشر المكروهة للانسان لا بد من مجابتهها ، قال تعالى : " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، وأجعل لنا من لدنك وليا وأجعل لنا من لدنك نصيرا" (١)

بالاضافة الى كره الفساد في الأرض ومحاربتة ، قال تعالى : " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض" (٢) وكره كل الفواحش والمنكرات وتغييرها لقوله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان" (٣)

وهكذا يوجه القرآن خاصية الحب في المسلم لكل ما يرضى الله ورسوله ، ويكره كل ما ينهى عنه الله ورسوله ، لان الحب والكره خاصيتان متلازمتان لفطره الانسان ، فيوجهها الاسلام لما فيه خير وسعادة الانسان .

٥ - الواقع والخيال :

يعيش الانسان بين عالمين في تفكيره عالم الواقع الذي يعيش ويلمسه ويراه ويحتك به ، وعالم الخيال الذي يطمح في الوصول اليه ، أو يرى فيه الصور المثاليه التي تخفف عنه مشكلاته

(١) سورة النساء آية (٧٥)

(٢) سورة المائدة آية (٢٣)

(٣) حديث متفق عليه ، رواه مسلم ، باب الامر بالايمان ٧٨ ،

الواقعيه ، والتي تساعد على السعى وراء تحقيق طموحه وآماله .
ولا يمكن أن يحصر الانسان نفسه في أحد هذين المجالين لأن كليهما
من خصائصه الفطريه ، فالواقع وحده يجعله فقط يحثك بالمواد
وتحقيق الشهوات ولا يساعد على الرقي والحضارة فيصبح كالحیوان
في عالم المادة البغيض ، كما أن الخيال وحده لا يساعد على السير في
أمر حياته والتغلب على مصاعب الحياة فالواقع والخيال طاقتان
فطريتان تميزان الانسان عن غيره من الكائنات . فيعيش في الحياة
الدنيا ويقيم دولته ويواجه حياته بخاصيته الواقعية التي تساعد على
الاحتكاك بالعالم المادي المحسوس فيستغل هذه الطاقة في عمارة الأرض
وتحقيق خلافه الله له فيها ، وفي نفس الوقت يترك لنفسه الخيال
ليتحيل الكمال المطلق بقدر طاقته ليصلح واقعه ، فيصبح الخيال
جزء من الواقع البشري وبالتالي يرتفع بمستوى البشرية ، كما أنه يتخيل
عالم الآخر من خلال آيات القرآن الكريم - بقدر طاقته - ليتخيل
النعيم فيها ويسعى لصلاح نفسه لينال ذلك النعيم ، ويتخيل
العذاب ويعمل على تجنب نفسه العذاب . ونعمه الخيال والواقع
تجعل المسلم دائما رقيقا على اعماله ويسعى لصلاح قلبه ، ويراقب
الله في كل قول وعمل وبذلك تصلح الحياة البشرية كلها ، وفي نفس
الوقت يستمتع بطاقته العقلية الفطرية التي وهبها الله له . (١)

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، ح ١ ، مرجع
سابق ، ص ١٨٢ - ١٨٥ .

٦ - الحسية والمعنوية :

للإنسان طاقة حسية تتمثل في طاقة الجسد والحواس والاعصاب المتصلة بهما . وفي نفس الوقت له طاقة معنوية لا يمكن تحديد مكانها ولكنها تظهر في التفكير التصوري للإنسان وهي التي يدرك بها الخير والشر ، والتي يتميز بها عن الحيوان . وفي تعريف هذه الطاقة يقول (جوليان هكسلي في كتابه " الإنسان في العالم الحديث " في فصل " تفرد الإنسان " : " أول خواص الإنسان الفذة وأعظمها وضوحاً قدرته على التفكير التصوري . . ولقد كان لهذه الخاصية الأساسية في الإنسان نتائج كثيرة ، وكان أهمها نمو التقاليد المتزايدة . . " ويقول " وهذه الخواص التي امتاز بها الإنسان والتي يمكن تسميتها بنفسه أكثر منها بيولوجية ، تنشأ من خاصية أواكسر من الخواص الثلاثة :

- ١- قدرته على التفكير الخاص والعام .
- ٢- التوحيد النسبي لعملياته العقلية ، بعكس انقسام العقل والسلوك عند الحيوان .
- ٣- وجود الوحدات الاجتماعية مثل القبيلة والامة والحزب والجماعة الدينية ، وتمسك كل منها بتقاليدها وثقافتها (١)

ونجد أن واقع حياتنا المعاصرة يهمل الطاقة المعنوية في الإنسان ولكن الاسلام يجعلها اساس الحياة . ويربطها

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

بالعقيدة التي تدعو لعبادة الله وإقامة مجتمع انساني ، وبذلك يرتبط الجانب الفكري التصوري بتأمل ملكوت الكون والتطلع لمعالي الأمور بالجانب الحسي في واقع الحياة ويوازن الاسلام بين الجانبين الحسي والمعنوي .

والاسلام لا يهمل الطاقة الحسية فهو لا يحرم الطعام والشراب والملبس والسكن والجنس . . ولكنه يهذبها ويجعل الانسان ضابطا لشهواته وميوله فلا يفرط فيها .

وهو بذلك يساير الطبيعة الانسانية ، والفتنة البشرية التي خلق الله الناس عليها قال تعالى : " فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (١)

٧- الجبر والاختيار (الالتزام والتطوع)

الانسان مجبر في أمور أساسية خارجه عن نطاق قدرته لا يستطيع تغييرها أو تأخيرها مثل حياته وموته وشكله ورزقه . . فهذه أمور قدرها الله له لا يملك تغييرها . وهناك أمور يستطيع الاختيار فيها كأن يختار بين الخير والشر والاسلام والكفر . ذلك لأن الانسان حمل الأمانة والمسئولية فهو محاسب على عمله واختياره .

أما الآيات التي تدل على قدرة الانسان على الاختيار مثل قوله تعالى : " من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ،

ومن كان يريد حرث الدنيا نوءه منها " (١) وآيات أخرى تتوسط بين الجبر المطلق والاختيار المطلق مثل قوله : " وما تشاءون الا أن يشاء الله " (٢) وقوله : " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٣) أما الجبر المطلق مثل قوله : " كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون " (٤) من هذا نصل الى أن الانسان مجبر فيما هو خارج عن ارادته ، وداخل في ارادة الله وفيما هو من النواميس الكونية التي تجري بارادة الله ، وهذا يجعل من الانسان قوة ايجابية لعطارة الارض .

أما الاختيار فالاسلام يراعى هذا الجانب في المسلم ويجعل له حرية الاختيار في عبادته وسلوكه الذي يتطوع به ويراعى فطرته في ميله للتطوع فيعرض عليه أوجه العبادة والعمل الذي يستطيع أن يتطوع به ولا يكون واجبا عليه كالنوافل والقربات واعمال البر . ثم يرتفع بالمسلم من الرغبة الشخصية في الاختيار أو التطوع الى السروح الايمانيه العاليه وحلاوة الايمان ويكون عمله كله لله .

ويميل الانسان بقطرته الى الالتزام بأمر معين كالالتزام بواجبات نحو طائفة من الناس ، والالتزام نحو دولة أو قوانين وأنظمة

(١) سورة الشورى آية (٢٠)

(٢) سورة الانسان آية (٣٠)

(٣) سورة الرعد آية (١١)

(٤) سورة البقرة آية (٢٨)

يشعر معها باستقرار حياته ، وفي نفس الوقت لديه ميل الى عدم الالتزام المطلق في أمور أخرى بل يود بها برغبته الذاتية . فلا يستطيع الانسان العيش في مجتمع يكون فيه ملزماً بكل عمل يقوم به لأن ذلك الالتزام يصبح عبودية للمجتمع وفيه تضيق على ابداعه ورغباته الشخصية ، وفي نفس الوقت لا يستطيع العيش في مجتمع بلا قيود أو انضمة لأن فـي ذلك فوضى واعتداء على القيم الاخلاقية والمصالح الشخصية لبعض أفراد المجتمع .

ويوجه الاسلام النزعة الفطرية للالتزام في الانسان الى الفرائض في العبادات والحدود في المعاملات وسياسة الحكم والنظم والقوانين ، ويجعل عمل الانسان بها عبادة لله ، ثم يرتفع به هذه العبادات والفرائض لتكون تقرباً الى الله وليس خوفاً من عقابه ، قال تعالى : " مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبشياً من انفسهم كمثل جنة بربوه " (١) ثم يرتقى الى مرتبة أعلى من ذلك ويخير النفس في العمل فيقول جل شأنه : " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له بأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون " (٢)

ويبين حال المؤمنين ولا يأمر بتباع طريقتهم ويجعل المسلم يتجه اليها بدافع ذاتي دون جبر أو حتى دعوة فيقول :
(٣)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة البقرة آية (٢٦٥) |
| (٢) | سورة البقرة آية (١٨٤) |
| (٣) | محمد قطب — منهج التربية الاسلامية — مرجع سابق — ص ٢٠٧ |

" قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " (١) .

فالانسان يجبر في بعض الأمور ، ويلتزم ببعض الأمور - ويكون التزام المسلم لله - ويتطوع في اموراخرى له حرية الاختيار فيها ويتحمل مسئولية اختياره ويجازى عليه .

٨- السلبه والايجابيه :

لكل انسان ميل لأن يكون سلبي تجاه أمور معينة ، وايجابي تجاه أمور أخرى . ويوجه الاسلام هاتان الصفتان في الانسان الى الأمور التي ينبغي أن يكون فيها الانسان ايجابيا أو سلبيا لأنهما من خواص النفس الانسانية .

فيجعل الاسلام السلبية كامله لله بمعنى التسليم له وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه لأنه هو المالك المتصرف في أمور الناس وهو المستحق للعبودية والتسليم . ورغم استحقاقه للعبودية الا أنه يرفع مرتبه القائمين بادائها الى مرتبة الحب والرضى لعباده المطيعين قال تعالى : " رضى الله عنهم ورضوا عنه . ذلك الفوز العظيم " (٢)

(١) سورة المؤمنون (١-١١)

(٢) سورة المائدة (١١٩)

أما الايجابية في المسلم فتكون تجاه كل قوى الكون من الأشياء والأشخاص والأحداث ، يستعين على ذلك من ارشاد الله له وعونه ليقوم بدوره في الخلافة والتعمير في الأرض ، لا من أجل النفع المادى فقط ، بل من أجل طاعه الله وتسخير تلك القوى لاعلاء كلمه الله فيكون مستعليا بايمانه عن القيم الارضية لأنها مسخره من أجله ، وليس هو مسخر من أجلها - كما تعمل بذلك بعض المذاهب المادية - قال تعالى : " وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه " (١)

فلا عبودية لأى قوة في الأرض مهما كانت ، وتصبح النفس المؤمنة قوة كونيه تستغل طاقات الكون بما يرضى الله ويوافق هديسه ، ومنهجه وبهذا التوجيه المتوازن يصبح الانسان اكبر قوة ايجابية في الأرض " (٢)

٩ - الخير والشر :

طبيعة الانسان وفطرته مجبولة على الخير ، لأن الله بفطرته يميل الى التوحيد والاعتراف بالربوبية لله ، ولكنه نظر القدرته على الاختيار فقد يميل الى الشر وهذا سبب التكليف والامانه التى اذا أداها على وجهها المطلوب ارتفع الى مكانه اعلى من الملائكة لانه قادر على الخير والشر ، فاذا عمل الخير جزاه الله بالحسنات لأنه أدى الامانه ، قال تعالى : " انا عرضنا الامانة على السموات

(١) سورة الجاثية (١٣)

(٢) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، مرجع

سابق ، ص ٢١٤ - ٢٢٠

والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا (١)

والانسان بحكم خلقه من الجسد والروح وازد واجهمما
يكون قابلا لاتخاذ طريق الخير او الشر ، وقرر القرآن هذه الحقيقة
في قوله تعالى : " وهديناه النجدين " (٢) وقوله : " ونفس وما سواها
فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " (٣)

وقد يميل الانسان الى الشر فيكون في عداد الشياطين
قال تعالى : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ،
يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " (٤)

ان معظم المذاهب الفلسفية والاجتماعية الحديثة تهمل
حقيقة الروح وترتبط بسلوك الانسان ، وتركز على الجانب المادى
فيه لذلك فهي ترجح جانب الشهوة وحب الهوى والتصاق الانسان
بالارض فيبتعد عن منهج الله وشرعه . أما الاسلام فاحكامه تحث
على احياء الخير في الانسان ولا تغفل عن الشرف فيه . قال تعالى
" فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها . لا تبديل
لخلق الله " (٥) وارتباط الخير بالدين واضح لأن العقيدة التي
أمر بها الاسلام تدعو الى التحرر من سيطرة الاهواء والشهوات وسيطرة
السلطين والدجالين وافراد العباداة والخضوع لله والسير وفق منهجه
الذى يحث على كل ما فيه خير للانسان وينهاه عن الشرور والآثام
التي تضره أو تضر مجتمعه .

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة الاحزاب آية (٧٢) |
| (٢) | سورة البلد آية (١٠) |
| (٣) | سورة الشمس آية (٦-١٠) |
| (٤) | سورة الانعام (١١٢) (٥) سورة الروم (٣٠) |

ثانياً : الخصائص النفسية :

قبل أن نورد هذه الخصائص نشير الى أن كلمة نفس وردت في القرآن الكريم بعدة معاني (١) منها :

- ١- النفس بمعنى الذات الالهيه كما في قوله تعالى : " ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد " (٢)
- ٢- النفس بمعنى الذات الانسانية البشرية ككائن حي في وحدة متكاملة مثل قوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . " (٣)
- ٣- النفس بمعنى أصل الانسان الأول وهو آدم عليه السلام ، كما في قوله تعالى : " وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع . . " (٤)
- ٤- النفس بمعنى ضمير الانسان وطويته وباطنه عن نجوى النفس مثل قوله تعالى : " لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في انفسكم وأتخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير " (٥)
- ٥- النفس بدوافعها الخاطئة نحو الشر اذا لم يضبطها الانسان ويعامل التغرير مثل التسويل في قصة يوسف عليه السلام مع اخوته بعد أن بررت لهم انفسهم منافع القائه في البئر قال

-
- (١) عبد الحميد الهاشمي : علم النفس في التصور الاسلامي ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م
 - (٢) سورة آل عمران آية (٣٠)
 - (٣) سورة البقرة آية (٣٨٦)
 - (٤) سورة الانعام آية (٩٨)
 - (٥) سورة البقرة آية (٢٨٤)

تعالى : " وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم أنفسكم أما فصير جميل والله المستعان على
ما تصفون " (١)

٦ - النفس ويراد بها جوانب السلوك في حياة الانسان وأنماط
اخلاقه كما في قوله تعالى : " ذلك بأن الله لم يك مغيرا
نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله
سميع عليم " (٢)

٧ - النفس بمعنى ما تحمله من دوافع وحاجات ورغبات سواء
كانت فطرية او مكتسبة ، وهي النفس الملهمة التي يوجهها
صاحبها الى الخير أو الشر . قال تعالى : " ونفس وما سواها
فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقــد
خاب من دساها " (٣)

٨ - النفس بمعنى الروح التي بها يعيش الكائن الحي قال
تعالى : " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى أجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (٤)

٩ - ثم تأتي النفس في الاشارة الى الجانب المادى العضوى
من حيث الفرق بين الذكر والانثى في عالم الانسان والحيوان

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة يوسف آية (١٨) |
| (٢) | سورة الانفال آية (٥٣) |
| (٣) | سورة الشمس آية (٧ - ١) |
| (٤) | سورة الزمر آية (٤٢) |

والنبات . . قال تعالى : " سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون " (١)
وهناك معاني أخرى للنفس الانسانية تبين صفاتها وأحوالها
والتي منها :

- ١- النفس المطمئنة ، وهي النفس المستقيمة على هدى الله
وهي نفس مطمئنة بايمانها وراضية عن علاقتها بربها وهذه
الصفة من الصفات الايجابية للانسان ، قال تعالى : " يا أيها
النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فأدخلي
في عبادى وأدخلي جنتى " (٢) وهذه أفضل الانفس
البشرية لأنها تمثل أعلى درجات الاطمئنان والحب والرضي
من الله لما قدمته من عمل صالح وتجنب الشرور والمفاسد .
١١- النفس اللوامة : وهي التي تلوم صاحبها وتؤنبه حين يخطئ
أو يفرط ، وهي نفس تستيقظ وتعود للصواب قال تعالى :
" لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيحسب
الانسان أن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي
بنانه " (٣) وهذه النفس تلي النفس المطمئنة في المرتبة
حيث يساير الانسان جزء من شهواته في وقت غفلته ثم
إذا عرف خطأه واستيقظ من غفلته تاب ، ورجع عن غلطه
وهذه مرحلة متوسطة بين الايجاب والسلب .

-
- (١) سورة يس آية (٣٦)
(٢) سورة الفجر (٢٧-٣٠)
(٣) سورة القيامة (١-٤)

١٢- النفس الأمارة بالسوء ساعة طغيان الغريزة كما وصفها
سبحانه بقوله : " وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء
الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم (١) " وهذه النفس تمثل
الجانب السلبي حين تأمر صاحبها بالسوء أو اتباع الهوى
أو الشهوات (٢) كما قال تعالى : " ان يتبعون الا الظن
وماتهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » (٣)

ومن روية أحوال النفس ودرجاتها في الخير والشر يمكننا
تقسيم صفات الانسان الى صفات ايجابية وسلبية حسب نفسه وعقله وسيره في
طريق الاسلام الصحيح .

وأهم الصفات الايجابية هي :

١- وحدة الأصل : ينتمي البشر الى أصل واحد وهو أبوههم
آدم عليه السلام وزوجه حواء وخلق الله منها جميع الناس
على اختلاف ألوانهم واجناسهم ، ولكن يربطهم أصل
واحد وخلق الله آدم عليه السلام انسانا سويا وجعل
فيه الصفات الطيبة فكانت أصل في نوعه ، أما الصفات
السلبيه والشريرة تكون طارئه عليه لحظة اغواء الشيطان
له أو لذريته نتيجة الحقد القديم بأمر الله له أن يسجد

(١) سورة الزمر آية (٤٢)

(٢) عبد الحميد الهاشمي : علم النفس في التصور الاسلامي ،

مرجع سابق ، ص ٤٣-٤٩

(٣) سورة النجم آية (٢٣)

لآدم فعصى ربه مستكبرا متعاليا لأن أصله من نار وأصل
الانسان من طين . ويذكرنا الله بذلك في قوله : " ألم
أعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا والشیطان أنه لكم عدو
مبین وأن أعبدوني هذا صراط مستقیم (١) " : فوحدة الأصل
تجعل المجتمع الانساني يشعر بالترابط من حين لآخر
في صحوته ، وتدعوا الناس جميعا لعباده خالقهم
جل شأنه واللجوء اليه . (٢)

سمو الروح التي أختص بها الله الانسان لأنها من نفخه
الله ، وهذه الروح تدل على طهارة أصل الانسان وسلامة
فطرته الى جانب تكريم الله للانسان وخلقه بيده وهي
روح اذا وجهها الانسان لخلقها ، وربها على طاعته
وعبادته سمت به عن الشر والرذيلة واتجهت الى الخير
والصلاح .

احترام الحياة الانسانية : وذلك بمنع قتل النفس بغير
حق ، والقصاص على القاتل ، ويشمل هذا الحق جميع
البشر باختلاف اجناسهم والوانهم ، ويعتبر الاعتداء على
النفس اعتداء على الناس جميعا ، وتميل النفوس الى الرغبة
في حفظ المجتمع من القتل وصيانة الدماء والاموال والاعراض.
قال تعالى : " ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب " (٣)

-
- (١) سورة يس آية (٦٠-٦١)
(٢) عبد الحميد الهاشمي : لمحات نفسيه في القرآن الكريم ، سلسلة
دعوة الحق ، مكة المكرمة ، السنة ٤ ، ٢٠٤١ هـ العدد (١) ص ٧٦-٧٧
(٣) سورة البقرة آية (١٧٩)

كما كرم الله الانسان بسجود الملائكة له ، وجعله يحمل الفطرة
المؤمنه بالله اذ لم تتحرف ، وخلق في احسن صورته واحسن تقويم ،
واختصه بالقدره على العلم والبيان ، ثم حملة الامانه والمسئوليه لما يتميز
به من خصائص تميزه عن باقي الكائنات .

مما سبق عرفنا أن الانسان في بدء تكوينه ، خلقه الله من الطين
والروح . وان هذين العنصرين ممزوجين ويؤثر كل منهما على الآخر
ويؤثر في صفاته وخصائصه فهو يملك الخاصيه وعكسها في نفس الوقت معا
متأثرا بما شمله تكوينه من ضعف وجانب مادي شهوى واخر روحاني واهم
الصفات السلبيه في الانسان :-

١- الضعف الانساني : يشمل هذا الضعف الجانب الجسدي
والنفسي ، فيكون الضعف الجسدي في بداية حياة الانسان في
صغره ثم يتحول الى قوة في مرحلة الشباب ثم يعود الى حالة
من الضعف مرة اخرى في مرحلة الشيخوخه والكبر قال تعالى :
" الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم
جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم
القدير " (١) وحتى في مراحل قوته يشعر بالضعف لمرض أو فشل
أو تعب . . فهو في حال متغيره . اما الضعف النفسي
فهو يأتي على الانسان من حين لآخر في فترات فيكون ضعفه
ازاء المفريات والشهوات ويستطيع ان يستمد قوته من الله
سبحانه وتعالى بقدر قربيه منه وطاعته له ، ومجابهة تلك المفريات
الضالة بقوة ايمانه وعزيمته . قال تعالى : " يريد الله ان يخفف
عنكم وخلق الانسان ضعيفا " (٢)

٢- العجلة : وهي من خصائص الانسان السلبيه التي تدفعه الي
التطلع لامور المستقبل والتسرع في القيام باعمال بناء

(١) سورة الروم اية (٥٤)
(٢) سورة النساء آية (٢٨) .

على النتائج التي يتوقعها من تلك الأمور ، وربما تكون هذه النتائج خاطئة وبالتالي تكون الاعمال التي قام بها غير مناسبة وتوقع الانسان في قصور ومشكلات كان في غنى عنها لو صبر للوقت المناسب . قال تعالى : " خلق الانسان من عجل " (١) وتكون من عجله الانسان سرعة انفعاله في الشدائد والازمات مما يودي الى ضيقه ودعائه على نفسه أو على أهله بالشر بدلا من طلب الخير وتفريج الكربات ويمثل حاله قوله تعالى : " ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا " (٢) ولو يعجل الله للناس الشراستعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم " (٣) ويستطيع الانسان التغلب على هذه العجلة بتقوية ايمانه بالله وبقضائه وقدره وحسن الظن بالله وتعويد نفسه على الصبر وطلب الخير حتى في ساعات الضيق والعسره ، والتفكير في الأمور والاعمال وعواقبها قبل الاقدام عليها حتى لا يندم . (٤)

-٣-

الانسان كفور : ومعنى الكفر الجحود للنعمة وانكارها مع معرفتها ، والانسان الكافر هو الذي يعرف نعم الله وفضله ثم ينكره ويجحده أو ينسبه الى غيره . وهذه الصفة من الصفات السيئة التي يتخلق بها بعض الناس . قال تعالى

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة الانبياء آية (٣٧) |
| (٢) | سورة الاسراء آية (١١) |
| (٣) | سورة يونس آية (١١) |
| (٤) | عبد الحميد الهاشمي : لمحات نفسه في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٨٩ - ٩٢ |

" واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا ايـاه
فلما نجاكم الى البرأعرضتم وكان الانسان كفورا (١) " وقد
يكون كفران النعم عاما في مجتمع معين وليس قاصرا على بعض
الافراد كما اشار لذلك قوله تعالى : " وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها زرقها رغدا من كل مكان
فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون " (٢)

-٤-

الانسان قتور : ومعنى قتور أى بخيل ، وفيه نزعــــــــــــــــة
الى حب الاقتناء والتملك والادخار ومكابدة الحياة الدنيا
وهذا يجعله يخشى الانفاق على نفسه أو على الفقراء والمحتاجين
وهذه الصفة يجب ألا تكون في المؤمن لأن المؤمن
ينفق من غير اسراف ولا تقتير ويؤدى حق الله عليه بالزكاة
ويزيد على واجبه بالصدقة والتبرع . ويشير القرآن الى
هذه الصفة بقوله تعالى : " وكان الانسان قتورا " (٣) وقوله
" وانه لحب الخير شديد " (٤) " وأحضرت الانفس الشح " (٥)

(١) سورة الاسراء آية (٦٧)

(٢) سورة النحل آية (١١٢)

(٣) سورة الاسراء آية (١٠٠)

(٤) سورة العاديات آية (٨)

(٥) سورة النساء آية (١٢٨)

" وتحبون المال حبا جما " (١)

ويعالج الاسلام هذه الصفة بحث المؤمن على الانفاق وعدم التقتير على النفس أو الاهل او المحتاجين ويشجعهم على ذلك في قوله تعالى : " وأنفقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " (٢)

٥- الطغيان : وهو تجاوز الحد ، وهناك بعض النفوس الستى تطغى وتتجبر اذا كان لها سلطان أو نعمه وتفسد في الأرض ، واذا كانت لا تملك شيئا تصبح ذليلة ضعيفة وتمثل بالاستقامة والصلاح . ويصف الله حال هذه النفوس بقوله : " كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ، ان الى ربك الرجعى " (٣) ويذكر الله هذه النفوس بمصيرها وعودتها الى الله الذى يجزى لها أجر ما عملت من خير أو شر . أما النفوس المؤمنة السليمة فلا تطغى لأنها دائما على صلب الله ومراقبة له سواء فى حال الرخاء او الشدة .

٦- الانسان هلع : والهلع بمعنى الجزع من الشر وعدم القدرة على الصبر على المصيبة ، فيكون هذا الانسان كثير الجزع شديد الحرص على الخير ، واذا أصابه الخير كان كثير المنع والامساك . الا الانسان المؤمن المتصل بالله عن طريق الصلاة فانه لا يجزع من المصيبة لأنها ابتلاء من الله

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة الفجر آية (٢٠) |
| (٢) | سورة التغابن آية (١٦) |
| (٣) | سورة العلق آية (٦-٨) |

فيصبر عليها ، وإذا أصابه الخير نفع به نفسه وغيره
ولم يمنعه . قال تعالى : " ان الانسان خلق هلوعا ،
اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون ، والذين في أموالهم
حق معلوم ، للسائل والمحروم " (١)

كنود : / ويأتي معنى كنود بمعنى جحود وكفور وقتور
وقد سبق معنا توضيح هاتين الصفتين ، فيكون حال
الانسان الكنود كافرا بأنعم الله ، وهو محب لجمعها ، وإذا
حصل عليها يخل بها على نفسه وعلى غيره ، فهو اذا اتصف
بهذه الصفة يكون قد جمع عدة صفات ذميمة منها جحوده
لربه وانكار نعمه وعدم طاعته ، ثم وضع هذه النعم في غير
موضعها مع الحرص الشديد عليها والبخل بها . (٢) قال
تعالى : " ان الانسان لربه لكنود . وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد " (٣) وهذه الصفة لا تكون في
الانسان المؤمن لانها تنافي أصل الايمان وحقيقته .

الجدل : ففي الانسان ميل الى الجدل والمراء ليثبت صحة
قوله وتفوقه على غيره في الرأي ، ونجد أن الجدل الذي ليس
فيه بحث لحل مشكلة أو بغية الوصول لحقيقة علمية أو مصلحة
اجتماعية . . فلا فائدة فيه لأنه مضيعة للوقت ، ومثير

-
- (١) سورة المعارج آية (١٩-٢٥) .
(٢) عبد الحميد الهاشمي : لمحات نفسه في القرآن الكريم ،
مرجع سابق ، ص ٩٠-٩٨ .
(٣) سورة العاديات آية (٦-٨) .

للافعال كما أنه يفكك الروابط بين الافراد والمجتمعات .
فالانسان الذى يحب الجدل يكون قوله اكثر من فعله
ويسبب في حصول مشاحنات بين الافراد ، وهو في نفس
الوقت يوءى نفسه ويكون انسانا سلبيا . وفي هذه الصفة
قال تعالى : " وكان الانسان اكثر شئ جدلا (١) " ويحث
الاسلام الانسان المؤمن على ترك الجدل والاشتغال بما فيه
فائدة . (٢)

اليأس والقنوط : ويميل الانسان الى الفرح بالنعمه والجزع
واليأس عند زوالها وذلك الانسان البعيد عن الله والذى
لا يثق في قدرته على تفريج الكربات فتكون حاله متقلبا
يفرح بالخير ويستكبر عن الشكر لله ، واذا مسه الشر يقنط
من رحمة الله . قال تعالى : " لا يسأم الانسان من دعاء
الخير ، وان مسه الشر فيوءس قنوط (٣) " وقوله : " واذا انعمنا
على الانسان اعرض ونأى بجانبه ، واذا مسه الشر فذو دعاء
عريض " (٤)

ويختبر الله ايمان هذا الانسان بالابتلاء بالخير تارة وبالشـر
تارة اخرى ، فيكون حال الانسان السلبى كما تصوره الآية
الكريمة " ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليوءس كفار . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن

-
- | | |
|-----|-----------------------|
| (١) | سورة الكهف آية (٥٤) |
| (٢) | سورة فصلت آية (٤٩) |
| (٣) | سورة فصلت آية (٥١) |
| (٤) | سورة هود آية (٩-١٠) |

ذهب السيئات عنى انه لفرح فخور". (١) أما الانسان المؤمن فيكون شاكرا عند النعمة ، وصابرا عند المصيبة. (٢)
 ١٠ - الانسان ظلوم : وهذه الصفة تنعكس على الانسان نفسه وعلى غيره فيظلم نفسه وغيره ، وهو يستطيع العدل وذلك بانكار المعروف عن أهله قال تعالى : " ان الانسان لظلوم كفار " (٣)

١١ - الانسان جهول : فهو لديه القدرة على العلم ، ووهبه الله السمع والبصر والعقل ليصل الى العلم ولكنه لا يصل ولا يحقق منفعة نفسه ، لاعراضه عن طلب العلم الذى يبتعد عن كل ما يغضب الله فيه ويؤذى نفسه : قال تعالى : " انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (٤)

وهذه بعض الصفات السلبية في نفس الانسان والتي وردت في القرآن الكريم وهناك صفات اخرى كلها توضح مدى الضعف الانساني وحاجة الانسان للتربية القرآنية والمنهج الالهى ، وليس بالضرورى اجتماع هذه الصفات في انسان معين .

ان الانسان يحوى جملة من الصفات والخصائص النفسية والجسمية والروحية والعقلية وتختلف هذه الخصائص من شخص الى آخر ،

-
- (١) سورة هود آية (٩ - ١٠)
 (٢) عمر محمد التومى الشيباني : فلسفة التربية الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٠٤
 (٣) سورة ابراهيم آية (٣٤)
 (٤) سورة الاحزاب آية (٧٢)

ولا نستطيع القول بأن الانسان المؤمن معصوم من كل الصفات السيئة ومتصف بكل الصفات الحميدة ، ولكن الايمان بالله والسير بهديه يرشد الانسان الى السير في الطريق السليم وتجنب الصفات السيئة والعودة الى الصواب اذا وقع في الخطأ ، كما أوجب الله على المؤمنين التناصح بالحق والتواصي بالصبر لسلامة المجتمع المسلم . قال تعالى :
" والعصران الانسان لفي خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر (١) " (٢)

- | | | |
|-----|--|--|
| (١) | سورة العصر (٤-١) | |
| (٢) | عبد الحميد الهاشمي ، لمحات نفسية في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٩٩ . | |

الباب الثاني

العقل الإنساني في القرآن الكريم

الفصل الأول . المفهوم الإسلامي للعقل

الفصل الثاني . العمليات العقلية في القرآن الكريم

الفصل الثالث . منهج القرآن الكريم في تربية العقل

الفصل الأول : مفهوم العقل

تمهيد :

الحمد لله القائل في كتابه العزيز " لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم " (١) وكان من تمام الخلق واحسانه أن خلق الله للانسان العقل الذي أمتاز به على باقي المخلوقات ، وتوصل به الى معرفة خالقه ، وأدائه واجبه نحو خالقه من عبادة وشكر . وقد يتعطل ادراك الانسان عن فهم هذا الواجب نحو ربه أو العمل به ولكنه في وقت الأزمات يشعر أن هناك قوة عظيمة تستطيع مساعدته ، قال تعالى : " فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون " (٢) . والانسان عموما الكافر والمسلم يشعر بنعمة الله عليه فهي قدرته على الادراك والتمييز والفهم والتذكر . . ولكنه قد يشكرها أو يكفرها . وقد اختلف العلماء والفلاسفة في تعريف العقل وقدراته ومن خلال هذا الفصل سنبحث في حقيقة العقل من خلال آيات القرآن الكريم والسنة وتعريفه عند فلاسفة المسلمين وغيرهم وعلماء النفس .

(١) سورة التين آية (٤)
(٢) سورة العنكبوت آية (٦٥)

١- العقل في اللغة العربية :

جاء "العقل في" القاموس المحيط "بمعنى : " العلم أو بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ، أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق لأمر أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعان مجتمعه في الذهن يكون بمقدمات يستتبع بها الأغراض والمصالح لهيئة محموده للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحانيه تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتثاث الولد ثم لا يزال ينمو الى أن يكمل عند البلوغ ، والجمع عقول " (١)

ويتشابه معنى العقل في القاموس المحيط مع معجم لسان العرب بمعنى الديه والحصن ، والعقل زكاة عام من الابل والغنم .

وقد وردت معاني العقل في " مختار الصحاح " متشابهة مع معانيه في لسان العرب ، وقد جاء العقل بمعنى الحجر والنهي . (٢)

أما في " المنجد " جاء العقل بمعنى الإدراك " عقل الغلام : أدرك . يقال " ما فعلت منذ عقلت " أي منذ أدركت ، وعقل فلان بعد الصبا ، عرف الخطأ الذي كان عليه ، وعقل عقلا

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٤ ، بيروت ، دار الجيل ، ص ١٩٠ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ص ٤٤٦ .

الشيء : فهمه وتدبره ، فهو عاقل جمع عاقلون وعقلاء وعقال . وهي عاقلة جمع عاقلات وعواقل " . عقل البعير : عقله " وعقل الغلام : كان عاقلاً . . . وعقل الرجل عن حاجته بحسه . . . وعقل الغلام : عقل تكلف العقل . تعاقل : اى من نفسه العقل وليس فيه "

" أعتقل لسانه : حبس عن الكلام . العقل (مص) ج عقول : نور روحاني به تدرك النفس ما لا تدركه بالحواس ، وقد سمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك اى يحبسه . القلب ، العقلي : نسبة الى العقل . ما لا يكون للحس الباطن فيه مدخل . المنتحل العقليه . العقليه : مذهب القائلين بكفاية العقل دون الوحي . العقله ج عقل : ما يعقل أى يربط به كالقيد " (١) ويأتى العقل أيضا في " المنجد " بمعنى إلهه ، والعقال . زكاة عام من الابل ، وعقيله القوم سيدهم . . وغيرها من المعاني المشابه لما ذكرنا في لسان العرب .

وخلاصة القول أن العقل في اللغة العربية بمعنى العلم ، والتمييز بين الخير والشر وهو نور روحاني من الله اختص به الانسان ، وميزه ، والعقل يمنع صاحبه عن الانزلاق في القول أو العمل السيء ، والعقل يأتى بمعنى القلب والمراد الجزء المدرك من الانسان الذى يرشد صاحبه للأدراك والفهم لمعالي الأمور والبعد عن سفاسفها .

(١) لويس معلوف ، المنجد في اللغة ، ط ١٩ ، بيروت ،
المطبعة الكاثوليكية ، (د . ت) ، ص ٥٢٠

أما تعريف العقل في لسان العرب المحيط : " العقل : الحجر والنهي ضد الحمق ، والجمع عقول . وفي حديث عمرو بن العاص : تلك عقول كادها بارئها أي أرادها بسوء ، عقل يعقل عقلا ومعقولا ، وهو مصدر ، قال سيبويه : هو صفة ، وكان يقول ان المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة ، ويتأول المعقول فيقول : كأنه عقل له شيء أي حبس عليه عقله وأيد وسدد " (١)

ويقول ابن الأنباري : " رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه ، مأخوذ من عقلت البعير اذا جمعت قوائمه ، وقيل : العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ، أخذ من قولهم قد اعتقل لسانه اذا حبس ومنع الكلام . والمعقول : مات عقله بقلبك . والمعقول : العقل يقال ، ماله معقول أي عقل ، وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالميسور والمعسور . وعاقله فعقله يعقله ، بالضم : كان أعقل منه . والعقل : التثبت في الأمور . والعقل : القلب ، والقلب العقول ، وسمي العقل عقلا لانه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه وقيل : العقل هو التمييز الذي به يتميز الانسان من سائر الحيوان ، ويقال : لفلان قلب عقول ولسان سوء ، وقلب عقول فهم ، وعقل الشيء يعقله عقلا : فهمه " (٢)

فالعقل فيما سبق جاء بمعنى الجمع والحبس والمنع ، فالعاقل يحبس نفسه عن هواها ويحبس لسانه عن الكلام الذي لا فائدة

(١) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، اعداد وتصنيف : يوسف

خياط ، نديم مرعشلي ، ٢٠ ، بيروت ، دار لسان العرب ،

ص ٨٤٥ .

(٢) نفس المكان .

منه ، ويأتي العقل في اللغة بمعنى القلب والقلب بمعنى العقل ،
ويأتي العقل بمعنى التثبت في الأمور ، ومنع الانسان نفسه عن المهالك
والاضرار ، فالعقل هو القدرة الالهيه التي ميز الله بها الانسان
عن غيره من الحيوانات ، وهو القدرة التي يستطيع الانسان بواسطتها
فهم الأمور .

ويأتي العقل بمعنى الحبس في قولهم " عقل الدواء بطنه يعقله
إذا - أمسكه بعد استطلاقه . . وفي الحديث : القرآن كالابل المعقله
أى المشدودة بالعقال ، والتشديد فيه للتكثير " (١)

والمراد أنه كما يحافظ صاحب الابل عليها بربطها
وشدها حتى لا تتفلت ، فلا بد لصاحب القرآن وحافظه أن يدوام على
قراءته وحفظه حتى لا ينساه ويتفلت منه .

وقد جاء معنى العقول أى الغلام الشديد العقل ، كما
في حديث الزبير قال " أحب صبياننا الينا الأبله العقول ، قال ابن الاثير :
هو الذى يظن به الحق فاذا فتش وجد عاقلا " (٢)

وقد استخدم العقل بمعنى الديه ، قال الازهرى :
" والعقل في كلام العرب الديه ، سميت عقلا لان الديه كانت عند
العرب في الجاهلية ابلا لأنها كانت اموالهم ، فسميت الديه عقلا
لأن القاتل كان يكلف ان يسوق الديه الى فناء ورثه المقتول فيعقلها

(١) ابن منظور : لسان العرب المحيط مرجع سابق ، ص ٨٤٥
(٢) نفس المكان -

بالعقل ويسلمها الى أوليائه " (١) ويظهر استخدام العقل بمعنى
الديه في قول النابغة الذبياني :

لما رأى واشق اقصاص صاحبه ولا سبيل الى عقل ولا قود (٢)

" وعقيله القوم : سيدهم . وعقيله كل شئ : أكرمه ،
وفي حديث علي ، رضى الله عنه : المختص بعقائل كراماته ، جمع
عقيله ، وهي في الأصل المرأة الكريمة النفيسة ثم استعمل في الكريم
من كل شئ من الذوات والمعاني ، ومنه عقائل الكلام . وقال ابن
برى : العقيله الدرة في صدفتها . . قال الأزهرى : العقيلـــــــــــــــــه
الكريمه من النساء والابل وغيرهما ، والجمع العقائل " (٣)

أما العقال : فهو زكاة عام من الابل والغنم " وفي
حديث أبي بكر ، رضى الله عنه ، حين امتنعت العرب عن أداء الزكاة
اليه : لو منعوني عقلا كانوا يؤءدونه الى رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه ، قال الكسائي : العقال صدقه عام " (٤)

أما " المعال : الحصون ، واحدها معقل . وفي
الحديث : ليعقلن الدين من الحجاز معقل الأرويه من رأس الجبل
أى ليتحصن ويعتصم ويلتجى اليه كما يلتجى الوعل الى رأس الجبل
والعقل : الملجأ . والعقل : الحصن ، وجمعه عقول ، قال
الجوهري : وقولهم ما أعقله عنك شيئا أى دع عنك الشك " (٥)

-
- (١) ابن منظور ، لسان العرب المحيط مرجع سابق ٨٤٦ ص
(٢) محمد علي الجوزو ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ،
(٣) ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، مرجع سابق ، ص ٨٤٧
(٤) نفس المكان
(٥) المرجع السابق ، ص ٨٤٨

٢- العقل في القرآن الكريم :

لم يرد لفظ العقل كمصدر في القرآن الكريم - إطلاقاً ،
وانما ورد فعل العقل بمختلف اشتقاقاته ^(١) ، وكلها تدل على عنصـر
التفكير في الانسان ومثال ذلك قوله تعالى : " ويسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه " ^(٢) ، وقوله : " ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون " ^(٣) وقوله : " أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " ^(٤) ، وقوله : " وقالوا
لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير " ^(٥) .

وقد ورد فعل العقل في القرآن الكريم في تسع وأربعين
آية بصيغة الفعل ولم يستخدمها القرآن بصيغة الاسم ، وعدد الافعال
المستخدمة خمسة وهي : عقلوه ، يعقلون ، تعقلون ، نعقل ،
يعقلها . وقد كانت مستخدمة بصيغ مختلفة فتارة تكون على سبيل
الاستفهام كقوله " أفلا تعقلون " أو الترجي " لعلمكم تعقلون " أو التقرير
" لقوم يعقلون " أو النفي " لا يعقلون " ^(٦)

-
- (١) عبد الكريم العثماني - الدراسات النفسية عند المسلمين ، مصر ،
مكتبة وهبه (د . ت) ص ٥٤ .
(٢) سورة البقرة آية (٧٥)
(٣) سورة الانفال آية (٢٢)
(٤) سورة البقرة آية (٤٤)
(٥) سورة الملك ، آية (١٠)
(٦) محمد علي الجوزي - مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ،
مرجع سابق ، ص ٥٥

ولمعرفة الغرض من استخدام القرآن الكريم للعقل بصيغته الفعلية والمعنى المراد منه ، لا بد أن نلاحظ الاستخدامات التي وردت فيها هذه الأفعال ، فتارة يقرن القرآن بين العقل والطبيعة ، قال تعالى : " ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " (١) ، وقوله : " وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ، أفلا تعقلون " (٢) ، وقال أيضا : " وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون " (٣) . ومن خلال هذه الآيات وغيرها نجد أن القرآن يحث على التأمل والتدبر في المخلوقات العظيمة حوله ، وفي حركة الكون ونظامه الدقيق ويدعوا المسلم الى تتبع هذه الأشياء حولها والتفكير فيها وحسن التعامل معها وشكر الله عليها . ولا تقتصر هذه الحركة على تتابع الليل والنهار أو الشمس والقمر أو على الحياة والموت في الانسان إنما تشمل النبات أيضا فهو يتأثر بنزول المطر وبحركة الرياح ، قال تعالى : " اعلموا ان الله يحيى الأرض بعد

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة آية (١٦٤) |
| (٢) | سورة المؤمنون آية (٨٠) |
| (٣) | سورة النحل آية (١٢) |

موتها ، قد بينا لكم الآيات لعلمكم تعقلون " (١) وبينه القرآن الانسان الى ظاهرة نبات الزرع الاخضر من الأرض الجامدة ، وخروج الزرع من تلك الأرض يمثل الحياة للأرض بعد موتها وخلوها من مظاهر الحياة ويتمثل ذلك في خروج النبات منها ، واذا تأمل الانسان هذه الصورة ، وربط حياة الأرض بحياة الانسان وموته يجد صورتين متقابلتين .

وفي آيات اخرى يربط القرآن بين الحياة النباتية وباقي العناصر المرتبطة بها ، فالأرض احدى العناصر والماء ، والرياح والقطع المتجاورات ، والجنات المختلفة الاشكال والالوان والتي تسقي بماء واحد وفي أرض واحدة كلها تدعو الانسان الى التفكير والتأمل فسي قدرة الله على ايجاد تلك الثمار المتنوعة قال تعالى : " وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض في الأكل ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون " (٢) وبذلك يربط القرآن بين عمل العقل وبين مظاهر الكون ، ويبين وظيفة العقل وهي البحث والتأمل والكشف عن العلاقات بين الاشياء .

ولم تقتصر دعوة القرآن لاستخدام العقل للبحث في اسرار الكون انما شملت الانسان نفسه ، يقول الله في ذكر الاطوار التي يخلق فيها الانسان : " هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى من قبل ، ولتبلغوا أجلا مسمى ، ولعلمكم تعقلون " (٣) فيجادل القرآن

(١) سورة الحديد آية (١٧)

(٢) سورة الرعد آية (٤)

(٣) سورة غافر آية (٦٧)

بالأدلة العقلية والبراهين خلق الانسان وتطوره في مراحل متتالية .
وفي آية أخرى يبين أن أصل الانسان من تراب والدليل على ذلك
أنه يتحول بعد الموت الى تراب قال الله سبحانه وتعالى : " منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " (١) وقوله :
" والله خلقكم من تراب ثم من نطفه ثم جعلكم ازواجا وماتحمل من
أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فسي
كتاب ان ذلك على الله يسير " (٢) وبذلك يخاطب القرآن الانسان
ويوصله الى الايمان والتسليم بقدرة الله \ بعرض آيات الاعجاز
في الكون وفي الانسان نفسه . (٣)

وتارة أخرى يطالب القرآن الانسان باستخدام العقل
في قضية العبودية كما في قصة ابراهيم عليه السلام ودعوته لقومه لعبادة
الله وترك الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ، قال تعالى : " اذ قال لأبيه
وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ، قالوا وجدنا آباءنا على
لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . قالوا
أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ، قال بل ربكم رب السماوات والأرض
الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين . وتالله لأكيدن أصنامكم
بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه
يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين . قالوا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ، قالوا فأتوا به على أعين الناس
لعلهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ، قال بل
فعله كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم

(١) سورة طه آية (٥٥)

(٢) سورة طه آية (١١)

(٣) محمد علي الجوزي ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة
مرجع سابق ، ص ٦٥ - ٦٧ .

فقالوا انكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون . قال أف تعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم . أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون* (١) وبذلك يستنكر القرآن عليهم كيف يعبدون مالا ينفعهم ولا يضرهم وهم يملكون القدرة على ادراك فائدة أو مضرة عملهم ، ويرفضن تقليد هم الا عمى لآبائهم ، ويضعهم أمام قضية تستوجب منهم التفكير ، فتلك الاصنام التي لم تستطع الدفاع عن نفسها أو النطق باسم من يسيء اليها ، لماذا يخضعون لها وهم أقوى منها وفي غنى عنها . (٢)

أما قصة موسى عليه السلام مع فرعون حين يسأله عن ربه فيجيبه رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون (٣) فهنا يربط بين القدرة الالهية في الخلق والاعجاز ، بخلق المشرق والمغرب وما بينهما . وقوله (ان كنتم تعقلون) يبدو منها ان موسى يرتب الجواب على الشرط ، لأن ادراك الحقيقة مرتبط بتحقيق الشرط ، ولما كان الشرط غير متحقق فان جوابه لم يتحقق عند صاحب السؤال وهو فرعون . (٤)

فما سبق نلاحظ أن القرآن استخدم فعل العقل للدلالة على الادراك ، والتأمل والتدبر ، والتمييز ، والبحث عن العلاقات ، والاستدلال من أمر محسوس على أمر غير محسوس ، وبالإضافة الى ذلك يربط بين عمل العقل وعمل الحواس ، قال تعالى :

-
- (١) سورة الانبياء آية (٥٢-٦٧)
 (٢) محمد علي الجوزي ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، مرجع سابق ص ٧٥
 (٣) سورة الشعراء آية (٢٨) .
 (٤) محمد علي الجوزي ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ٥٥ - ٧٩ .

" ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاءً ونسداً ، صم بكم ممي فهم لا يعقلون " (١) وفي هذه الآيات يشبه القرآن الكفار بالبهائم لانهم يسمعون صوت الحق ولا يدركون ما يقال لهم ولا يستجيبون له لان سمعهم لا يدرك الحق ، ويصرهم لا يرى نوره ، ولا يهتدى بهداه ، وهم عاجزون عن النطق به ، وبذلك تتعطل حواسهم وهذا التعطيل يدل على عدم معرفتهم للحق وعدم قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل وتعطيل عقولهم لذلك شبههم بالانعام .

كما أن القرآن يعيب على اليهود مواقفهم المناقضة للعقل فهم يعرفون الحق ، ثم ينكرونه ، ويأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم ، ويحرفون كلام الله بعد ما فهموه وذلك لضعف نفوسهم ، وخداعهم لانفسهم ، ولوجود الحقد والبغضاء في نفوسهم على هذا الدين ، قال تعالى : " يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " (٢) ففعل العقل يدل على الفهم والادراك لاحكام الله ولكن تبدلها يدل على ارادة الشر ، فالانسان قد يعرف بعقله الشر ولكن تغلبه نفسه على المضي فيه .

وقد ربط القرآن في آيات اخرى بين العلم والمعرفة وبين العقل ، كما ربط بين ادراك أهمية التشريع في الاحكام التشريعية والعقل ، واعتبر العقل موضع الفهم والادراك والعلم والمعرفة قال تعالى " يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون " (٣)

(١) سورة البقرة آية (١٧١)

(٢) سورة البقرة آية (٧٥)

(٣) سورة آل عمران آية (٦٥)

وقوله تعالى : " قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا به شيئا ، وبوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش مظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون " (١) فهذه الآيه تربط بين عقيدة الانسان وتطبيقه لوصايا ربه واحكام الشريعة وبين العقل ، لأن التكليف في الاسلام يسقط عن غير العاقل .

ومن ذلك يمكن أن نصل الى أن فعل العقل في القرآن يدل على الفهم والادراك والمعرفة واستنباط الحقائق الكونية بمساعدة الحواس ، و " العقل في القرآن اذن هو اسمى ما في الانسان ، لأنه هو الذى يميزه عن الحيوان ، وهو الذى يصله بالكون وخالق الكون فهو حقيقة النور الذى يكشف له أسرار المعرفة ليو من ايماننا يقينيا مدركا واعيا " . (٢)

وقد ورد في القرآن الكريم ألفاظ مرادفة للعقل مثل اللب والحلم والنهى والحجر . الى جانب أفعال أخرى تدل على عمل العقل مثل الفكر والنظر والبصر والتدبر والاعتبار والذكر والعلم . ويشمل القرآن جميع خصائص العقل ووظائفه ، فيقسم العقاد (٣) خصائص العقل الى العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم واعلاها العقل الرشيد ، ويخاطب القرآن هذه العقول بمختلف مستوياتها

(١) سورة الانعام آية (١٥١)

(٢) محمد علي الجوزي ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، مرجع سابق ، ص ١٠٠

(٣) عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة اسلامية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧١م - ١٣٩١هـ ، ص ٧ - ٢٤

أما في خطابه للعقل عامه ومنه ما يخاطب به العقل الوازع فتتضمنه الآيات التي سبق الإشارة إليها . لانه يراد بالعقل الوازع الذى يمنع عن المحذور والمنكور ومنه يؤخذ العقل . ومن الآيات التي يخاطب بها العقل الوازع ما تشمل الوازع الخلقى ، والتي تحت الانسان على تحكيم عقله وعدم الانقياد لسيطرة الالباء واتباعهم في عباداتهم الفاسدة وعاداتهم السيئة مثل قوله : " قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " (١)

أما العقل المدرك فهو الذى يقوم به الفهم والوعى ، ويتأمل فيما يدركه ليستخرج اسراره ويبينى عليها احكامه ، وهذا يتصل بملكه وحكمه وهى أعم واعمق من مجرد الادراك ، وكل خطاب يوجه الى ذوى الالباب فهو هذا العقل المدرك ومنها قوله تعالى : " والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب " (٢) وقوله : " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب " (٣) وقوله " ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب لعلمكم تتقون " (٤) فالعقل المدرك هو العقل الحكيم وهو يشمل العقل الوازع والمدرك الذى يتلقى الحكمة ويتعظ بالذكر فهو أعلى من العقل الذى يكف صاحب من السوء . أما العقل الرشيد فهو يستوفي هذه الوظائف كلها ويتميز بالنضج

(١) سورة الانبياء الآية (٦٦-٦٧)

(٢) سورة آل عمران الآية (٧)

(٣) سورة الزمر الآية (١٨)

(٤) سورة البقرة آية (١٧٩)

والتمام ويعبر عنه القرآن بكلمات وافعال متعددة منها الفكر والنظر ،
 والتدبر والاستبصار والاعتبار والذكر والعلم ومن الآيات الدالة
 على هذه المعاني قوله في الفكر : " الذين يذكرون الله قياما وقعودا
 وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض " (١) وفي الحث على
 النظر قوله : " قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات
 والنذر عن قوم لا يؤمنون " (٢) ويحث على التدبر بقوله " افلا يتدبرون
 القرآن أم على قلوب أقفالها " (٣) وكذلك يحث على الاعتبار والاستبصار
 بقوله " فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون
 بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار " (٤) ويحث
 على الذكر والعلم بقوله " ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا
 القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون " (٥) وقوله
 " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون " (٦) ومن تقسيم العقاد
 للعقل اجدان العقل الحكيم والرشيد يمكن وضعهما في مرتبة واحدة لان تلقي الحكمة
 يمدد النظر ، فالقرآن اهتم بالعقل ولم يذكره عرضا ، افما جعله الجزء
 المكلف من الانسان وجعل العقل اساس سعادة الانسان في الدنيا
 والاخرة ، وحرر العقل من قيود المجتمعات والسلطات الدينية
 والدينية فالانسان يملك الارادة والاختيار بين الايمان والكفر والخير
 والشر بعدما أوضحه الله له قال تعالى : " لا إكراه في الدين قد
 تبين الرشده من الفبي " (٧)

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | سورة آل عمران آية (١٩١) |
| (٢) | سورة يونس آية (١٠١) |
| (٣) | سورة محمد آية (٢٤) |
| (٤) | سورة الحشر آية (٢) |
| (٥) | سورة القصص آية (٤٣) |
| (٦) | سورة الزمر آية (٩) |
| (٧) | سورة البقرة آية (٢٥٦) |

٢- العقل في السنة :

ورد لفظ العقل في كتب الاحاديث الصحيحة بعدة معاني تتصل بالادراك والاستيعاب والحفظ والرشد والوعي فمنها ما يفرق بين الوعي والغيبوبة عند ما يتحدث الصحابي جابر بن عبد الله عن زيارة النبي له أثناء مرضه فيقول : " وأنا مريض لا أعقل " وهو يريد أنه غائب عن الوعي ، ثم يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ " فصب على من وضوئه فعقلت " (١) أي استيقظت وعدت الى الوعي .

كما ورد الالتفظ نفسه على لسان عبد الله بن أبي حبيشه في التفرقة بين حداثة السن وبلوغ الرشد فيقول : " وأنا يومئذ حديث السن ثم مكثت حتى عقلت " . (٢)

وهناك أحاديث يذكر فيها العقل على أساس أن له القدرة على الحفظ والتذكر والقدرة على التمييز ، منها ما جاء في قول عبد العزيز ابن رُقَيْع وهو يسأل أنس بن مالك : " قلت أخبرني بشيء عقلت عليه النبي " (٣) . وفي قول محمود بن الربيع : " عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي " (٤) وفي قول عائشة زوج النبي : " لم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين " (٥) وبذلك يرتبط

(١) صحيح مسلم ١١-٥٦ شرح النووي .

(٢) الموطأ للإمام مالك ٢-٤٧٢

(٣) صحيح البخارى ، ج ٢ ، حج ٨٢ ، ١٤٦ ، ص ٥٩٦ .

(٤) نفس المصدر ، ج ١ ، علم ١٨ ، ص ٤١ .

(٥) نفس المصدر ، ج ٢ ، كفالته ، ص ٨٠٣ - ٨٠٤ .

فعل العقل بالتذكر والحفظ وإدراك الأمور الماضية . كما يرتبط العقل في حديث آخر بالفهم والإدراك عند ما يصف النبي الذي ——— تلهيهم الدنيا عن حقائق الوجود : " وإن هؤلاء لا يعقلون ، إنما يجمعون الدنيا " (١) فنفي عنهم العقل لعدم إدراكهم لحقيقة الدنيا .

وقد انحصرت مادة (عقل) في القرآن بالصيغة الفعلية ، ووردت في الحديث الشريف بالصيغتين الاسمية والفعلية ، وأشهر هذه الأحاديث الذي يصف النساء بأنهن ناقصات عقل ودين ويعلل نقصان العقل عند المرأة بقوله (ليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل) قلن : بلى قال (فذلك من نقصان عقليها) (٢) والقرآن وضع ذلك بقوله تعالى : أن تضل أحداهما فتذكر أحداهما الأخرى (٣) . فالعقل جاء بصيغته الاسمية . واعتبر النسيان أو عدم التذكر من نقصان ملكة العقل عند المرأة .

ويأتي العقل في حديث آخر أنه مناط المسؤولية والتكليف في سوءال الرسول صلى الله عليه وسلم عن معز بن مالك الأسلمي الذي جاء يعترف أمامه بالزنا ، فقال : " أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ؟ " فيجاب : " مانعلمه إلا وفي العقل " (٤) فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يقيم الحد على المجنون لذلك يسأل عن عقله ، فالعقل شرط المسؤولية في الإسلام .

- | | |
|-----|---------------------------------------|
| (١) | صحيح البخارى ١٣٢/٢ |
| (٢) | صحيح البخارى ، ج ٣ ، شهادات ، ص ٩٤١ . |
| (٣) | سورة البقرة آية (٢٨٢) |
| (٤) | صحيح مسلم : ١١ ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ |

وورد العقل في صيغته تدل على المدح والثناء ، وذلك
في قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم يقال للرجل ما أجلده ، ما أظرفه ،
ما أعقله " (١) وقوله صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس : " ان فيك
خصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة " (٢) قال النووي : " الحلم :
العقل ، والأناة التثبت وترك العجلة " . من ذلك يتضح أن العقل
في السنه له أحاديثه التي ترتبط ارتباطا كليا بالتكليف ، والمسئولية ،
والادراك ، والتذكر ، والوعى ، والحفظ . فالعقل هو القيمة الفكرية
التي يمتاز بها الانسان ، واذا فقدته لم يعد مسئولا امام الشريعة
والقانون كالمجنون والصبي قبل سن الرشد . (٣)

وقد ذكر الغزالي في كتاب الاحياء احاديث تبين فضل
العقل ومكانته ولكن بعضها ضعيفه وبعضها موضوعه رواها ابن المحبر
وقد طعن بعض العلماء في صحه روايه ابن المحبر ورفضوا جميع
احاديثه كما روى بن ابي الدنيا بعض الاحاديث عن العقل ولم
يوجد من يقدح بصدقه ولكن لم تقبل احاديثه عن العقل وتعتبر
ضعيفة . ومن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : " ما اكتسب
رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى ، وماتم
ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله " (٤) وقوله : " لا يتم لرجل
حسن خلقه حتى يتم عقله " (٥) ، وقوله " أول ما خلق الله العقل " (٦)
وقد اعترض ابن تيمية على هذا الحديث ، وقال انه ظاهر التحريف

-
- (١) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٦٧-١٦٨
(٢) متفق عليه رواه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٨٩ شرح النووي
عن كتاب الاحياء ج ٣ ص ١٧٤
(٣) محمد علي الجوزي ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنه مرجع
سابق ص ٤٧ ، احياء علوم الدين ، ج ١ ، القاهرة المكتبة
التجارية الكبرى ، ص ٨٩-٩٠
(٤) نفس المكان
(٥) نفس المكان
(٦) نفس المكان

وأصله " لما خلق الله العقل " (١)

ان ما نتوصل اليه من هذه الاحاديث التي تشير الى العقيل
تدل على ان الانسان بعقله يستطيع التوصل الى معالى الامور ،
اذا هداه الله للاسلام وان العقل هو القدره التى وهبها الله للانسان
والتي تمكنه من الحفظ والتذكر والفهم والادراك وتميز الخير من الشر ،
وتحمل المسئوليه والقيام بحق الله بالعبوديه والطاعه ، وبحق البشر
بحسن الخلق وحسن الصحبه .

(١) محمد على الجوزو ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ،
مرجع سابق ، ص ١٥١ .

٤- العقل عند علماء المسلمين :

أ- العقل عند الكندي :

ولد الكندي سنة ١٨٥ هـ ، وانتشرت في عصره الترجمة من الكتب اليونانية الى العربية في العهد العباسي ، لذلك نجد أن آراءه تتفق مع آراء ارسطو في تعريف الزمان والمكان والصورة والمادة والحركة والطبيعة والسببية والعقل والنفس، غير أن ميله الشخصي الى رأي الدين وتأثره بما تسرب الى فلسفة ارسطو من آراء افلاطونية والاسكندرانية قد جعله يجانب ارسطو في بعض تفاصيل هذه المدارك " (١) أما نظريته في المعرفة فهي أن " المعرفة تكون من طريق العقل ومن طريق الحواس ، ثم من طريق المخيلة التي هي رتبة وسط بين العقل والحس والنبوة ضرورية للبشر في الهداياته وفي المعرفة " (٢)

وقد شبه العقل بالاحساس " وذلك اولا من حيث انه هو الاخر مجرد صور الأشياء العقلية ، مثل الجنس والنوع ، وثانيا من حيث انه يصبح هو وموضوعه في فعل التفكير شيئا واحدا " (٣)

وقسم العقل الى أربعة وجوه " الاول منها : العقل الذي بالفعل ابدا ، والثاني : العقل الذي بالقوة ، وهو النفس ، والثالث

-
- (١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ، بيروت ، دار الملم للكتاب ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، ص ٣٠٨ - ٣١٠
- (٢) نفس المكان
- (٣) ما جد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ترجمة كمال البازجي ، بيروت ، الجامعة الأمريكية ، ١٩٧٤ م - ص ١٢٦

العقل الذى خرج في النفس من القوة الى الفعل ، والرابع : العقل الذى نسميه البائن " (١)

وقد وضع الكندى كيفية عمل العقل في هذه المراتب وقسواه فيها فسمي الوجوه الاربعه للعقل على التوالي : " العقل بالفعل ، والعقل بالقوة ، والعقل بالملكة ، والعقل الظاهر . فعندما تدرك النفس الصور المعقولة المجردة من المادة وتمثيلات المخيلة ، فانها تتحد بها وتصبح موضوع الادراك . وعند ذلك يتحول العقل من القوة الى الفعل . وفي عملية التحول هذه من القوة الى الفعل ، تلعب الصور المعقولة دور العلة الفاعلة ، والا استحال التحول المذكور لكن هذه المعقولات ، في حال وجودها بالفعل تصبح مطابقة للعقل بالفعل ، مادام الفارق بين الادراك وموضوع الادراك يبطل تماما في عملية المعرفة . فاذا نحن نظرنا الى هذه الصور من زاوية النفس الساعية وراء الادراك ، جاز لنا ان نسمى هذه الصور عقلا مستفادا مادامت النفس انما تتكسبها او تتسلمها من العقل الفعال نفسه . ومهما يكن من أمر ، فان النفس عندما يتم لها ادراك هذه الصور ، تصبح ، بطبيعة الحال ، قادرة على استدعائها عندما تريد ، دون ان تكون منهمكة فعلا بمثل هذا الادراك . وفي مثل هذه الحالة يكون ادراكها بالملكة فاذا كانت مستغرقة في تأمل هذه الصورة ، او عاملة على ادائها الى الغير ، كان ادراكها " ظاهرا " بمعنى انه يصبح بينا بذاته من جهة وواضحا للملاء من جهة ثانية " . (٢)

(١) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٧

والى أى مدى يتفق قول الكندى مع كلام أرسطو طاليس في العقل في كتاب " النفس " فللإجابة على ذلك ، نجد أن الكندى يثبت بإيجاز النظرية الأرسطوطالية في العقل ، من حيث صلتها بنظريته العامة في المعرفة ، دون أن يستغلها ، كما فعل العرب المتأخرون من اتباع المذهب الأفلاطوني الجديد ، في سبيل خدمة أغراضهم الكونية .

والخلاف بين الكندى وأرسطو طاليس " يتجلى في إضافته عقلاً رابعاً ، أما أن يكون من عندياته ، أو من عند الإسكندر الأفروديسي على أنه يتبين لدى الأمعان في التدقيق ، أن ذلك مما قد يستنتج من المعنيين المحتملين للعقل بالملكة الوارد في كتاب النفس ، وهما : كسب القدرة على التفكير ، أو ممارسة هذه القدرة بالفعل . والملكة ، وبالنسبة إلى الاستعداد الفكري المجرد ، هي مرحلة تحقيق فعلي ، تقابل في النظام الأرسطوطالي مرحلة الكمال الأول إذا قيست بمرحلة الممارسة التي هي مرحلة أعلى من مراحل الفعل ، والتي يدعوها أرسطو طاليس بالكمال الثاني " (١)

فالكندى يذهب إلى تأييد أرسطو في فلسفته وتعريفه للعقل ، ويقسم العقل إلى أربعة مراتب بدلاً من تقسيم أرسطو لقوى العقل إلى ثلاثة ، ويعتبر أن كل مرتبة علة للمرتبة التي أقل منها ، ومعلولها للتي أعلى منها ، وأن الله هو المؤثر في الكون بوسائط منها العقل الذي يتحكم في صور المواد ، ومن الوسائط أيضاً الأجرام

(١) المرجع السابق ، ص ١٢٨

السماء والافلاك التي يرتبط بها عمل العقل ، " ان العالم مخلوق لله ، وفعل الله في العالم انما هو بوسائط كثيرة ، فالأعلى يوهـر فيما دونه . أما المعلول فلا يوهـر في علته التي هي أرقى منه في مرتبة الوجود ، وكل ما يقع في الكون يرتبط بعضه ببعض ارتباط علـة بمعلول ، بحيث تستطيع من معرفة العلل ، كالأجرام السماوية أن نعرف المعلول ، كالحوادث المستقبله " (١) أما تحكم العقل في الافعال " وكما التحقق انما هو من شأن العقل والى العقل مرد كل فعل . والمادة انما تتصور بالصورة التي يشاء العقل افاضتها عليها " (٢) . ونجد أن اعتبار الكندي ان الله يوهـر في العالم بوسائط فيه تعارض مع قوله تعالى : " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون " (٣) فالله لا يحتاج الى وسائط العقل أو الأجرام السماوية ، وأن المادة في الكون موجوده على صورتها التي خلقها الله عليه ليس للعقل ، دور في تحديد صورتها انما دوره في اكتشاف مكنوناتها وكيفية الاستفادة منها وهذا ما حدث عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى : " ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينـزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون " (٤)

(١) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ترجمة محمد

عبدالهـادى أبوريده ، طه ، بيروت ، دار النهضة

العربية ، ص ١٨٤ - ١٨٩ . (٢) نفس المكان .

(٣) سورة يس آية (٨٢)

(٤) سورة الروم آية (٢٤)

بـ العقل عند الفارابي :

ولد أبو نصر محمد بن الفارابي في بلدة وسيج من بلاد الترك عام ٢٦٠ هـ ، ٨٧٤ م وانتقل الى بغداد ، واشتهر بمعرفة لغات كثيرة منها اليونانية ، وهو أول من حمل المنطق اليوناني تماما الى العرب ، وأعجب بأرسطو فشرح كتبه المنطقية وعلق عليها ونبه على ما أغفله الكندي . وللفارابي رسالة في العقل يذكر فيها أن العقل يقال في أنحاء كثيرة " فالجمهور يعنون بالعقل التعقل ، والمتكلمون يعنون به الامور المشهورة المتعارفة عند الجمهور ، ثم يتكلم الفارابي على العقل كما استعمله أرسطو في كتبه المختلفة " (١)

ويؤيد الفارابي النظرية الافلاطونية في أن " الموجود الأول " أو " الواحد المطلق " هو السبب لجميع الكائنات ، وأنه تام واجب الوجود مكتف بذاته وازلي ، غير معلول وغير مادي . لا شريك له ولا ضد ، ولا هو قابل للتحديد . ويتصف الاول ، فضلا عن ذلك ، بالوحدانية والحكمة والحياة ، لكن لا كصفات متميزة مضافة الى ذاته ، بل كجزء لا يتجزأ من تلك الذات . فالذي يميزه عن سائر الموجودات منطقيا هو وحدة ذاته التي هي علة وجوده ، ولما لم يكن مادة ، ولا متصلا بالمادة بوجبه ، فهو بالضرورة عقل ، اذ المادة هي التي تعوق الصورة عن ان تصبح عقلا بالفعل . وهكذا فكل ما كان مفارقا

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون ، مرجع

سابق ، ص ٣٥٢ - ٣٥٤ .

للمادة كلياً فهو اصلاً عقل بالفعل" (١) وبهذا نجد أن الفارابي يحذو حذو افلاطون في اثبات أن الواحد المطلق وهو الاله هو عقل بالفعل لأن العقل - كما يرى الفارابي - هو الموجود الوحيد الذي لا يحتاج في قوامه الى مادة أو صورة . (٢) يدرك ذاته ويدرك غيره ، وعنه تنبثق جميع الموجودات ، ويعتبر رأى الفارابي من الوجه الاسلامي أنه زندقية لأن فيه تعرض للذات الالهية بوصفها عقلاً ، ولا يمكن لبشر معرفة حقيقة الذات الالهية وما هيئتها وهل الله مادة أو صورة ؟ ذلك من علم الغيب الذي ليس للبشر به علم أو دليل .

ويرتب الفارابي العقول في دوائر الافلاك فعن "الموجود الأول" وهو "العقل الاول" يتولد "العقل الثاني" ومن الادراك الثاني ينشأ "الفلك الاقصى" ثم ان "العقل الثاني" يدرك موجوده فيؤدي ذلك الى وجود "العقل الثالث" ويدرك ذاته فيؤدي هذا الادراك الى وجود فلك الكواكب الثابتة . ويستمر هذا الصدور على مراحل متتابعة ، فيتولد عنها العقل الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ، وما يقابلها من الكواكب السيارة" (٣) .

وتتم عملية الادراك بواسطة القوفا لناطق في الانسان والتي تعتبر مستودع الصور العقلية "والعقل في نفس الطفل بالقوه ، وهو انما

(١) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٧

(٢) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ .

(٣) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦٩

ينتقل الى الفعل بعد ادراك صور الاجسام بواسطة الحواس والقوة المتخيلة ، غير ان هذا الانتقال من القوة الى الفعل - أعني حصول المعرفة الحسية - ليس فعلا للانسان ، بل للعقل الفعال الذى هو أعلى من العقل الانساني في المرتبة ، وهو عقل الفلك الاخير ، فلك القمر^(١) . وبذلك يربط الفارابي بين قدره العقل على التفكير وبين تحكم الافلاك بالرغم من أن الافلاك اجرام سماوية لا تعقل ، والعقل قدرة فسي الانسان على التفكير منحه الله ياها ليس للافلاك فضل فيها .

ويذكر الفارابي نظرية المعرفة الانسانية " فالمعرفة الانسانية لا يحصلها العقل باجتهاده ، بل هى تتجلي في صورة هبة من العالم الأعلى ، وفي ضوء العقل الفعال يستطيع عقلنا ادراك الصور الكلية للاجسام ، وبذلك تتسع حدود التجربة الحسية وتصبح معرفه عقلية^(٢) .

وقد رتب الفارابي العقول وبين انواعها ، " وأول الرتبة التى بها الانسان انسان هو ان تحصل الهيئه الطبيعية القابلة للمعدة لان يصير عقلا بالفعل ، وهذه هي المشتركة للجميع ، فبينها وبين العقل الفعال رتبتان (هما) : ان يحصل العقل المنفعل بالفعل ، وان يحصل العقل المستفاد . وبين هذا الانسان الذى بلغ هذا المبلغ من اول رتبة الانسانية وبين العقل الفعال رتبتان .^(٣)

(١) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع

سابق ، ص ٢١٦

(٢) نفس المكان .

(٣) محمد ناصر ، الفكر التربوي العربي الاسلامي ، ط ١ ،

الكويت ، وكالة المطبوعات - ١٩٧٧م - ص ٦١

وقد ميز الفارابي بين ستة انواع من العقول هي :
" الاول العقل الذى ينعت به الجمهور الانسان بأنه عاقل وفاضل ، وهو
الذى يسميه ارسطوطاليس " التعقل " .

والثاني : العقل الذى يقول عنه المتكلمون انه يوجب بعض الافعال
او ينفيها ، والذى يقابل جزئيا ما يعرف بمبادئ "الرأى المشترك" .
والثالث : العقل الذى يصفه ارسطوطاليس في كتاب " البرهان " بأنه
القدر على استيعاب مبادئ القياس الاولى ، وذلك بمجرد التطبيق
والقسطر .

والرابع : العقل الذى جاء في مقاله السادسة من كتاب " الاخلاق " انه
ضرب من الاعتقاد الذى يتم بالتجربة والاختبار . وهذا العقل يمكننا به
أن نتوصل ، بشئ من لفطنه الى احكام صائبة في باب الخير والشر .
والخامس : العقل الذى ورد ذكره في مقاله الثالثة من كتاب " النفس"
والذى جعله ارسطوطاليس على اربعة انحاء :

أ - عقل بالقوة : وهو " نفس ما ، أو جزء من نفس ، اوقوة من قوى
النفس " تستطيع ان تجرد من الموجودات ماهيتها لتقترن
اخيرا بها ، وتغدو عقلا بالفعل ،

ب - عقل بالفعل : وهو الذى تكتسب فيه المقولات بالفعل
(او الصور) نوعا جديدا من الوجود ، لا تنطبق عليه المقولات
العشر الا جزئيا او مجازيا .

ج - عقل مستفاد : وهو بالنسبة الى المرتبة السابقة ، اعنى العقل
بالفعل ، بمكان الصورة من المادة ، أو كالفعل الذى ينقل
من القوة الى الفعل ، بالنسبة الى ما ينتقل من القوة الى الفعل ،
وهو عقل يعتبر ذروة النشاط الفكرى للانسان .

د - عقل فعال : وهو " صورة مفارقة لم تكن في ماده ، ولا تكون في مادة اصلا " وهو من بعض الوجوه مشابه للعقل المستفاد الذى هو بدوره عقل بالفعل . وهذا العقل هو الذى ينقل العقل (البشرى) من القوة الى الفعل .

السادس : العقل الاول : يعتمد في وجوده على المبدأ الاول المطلق او الله ، من جهة ، وعلى الاجرام السماوية في وجود موضوعاته من جهة أخرى . (١)

ونجد أن الفارابي يختلف في تقسيمه لمراتب العقل الى ستة أقسام ، بينما قسمه الكندي الى اربعة مراتب . ويتفقان في اعتبار أن العقل الاول او الفعال هو الله . وأن الانبياء يكتسبون من العقل الفعال بما يزيد من قوتهم المتخيلة فيصبح النبي منذرا بما سيكون ومخبرا بما هو الآن من الجزئيات ، بوجود يعقل فيه عن العقل الالهى ، وهذا الانسان في اكمل مراتب الانسانية ، وانه يرشد الى الاعمال التى بها تبلغ السعادة (٢) ويعتبر هذا رأى زندقه من الفارابي لانه ينفي الوحي والملك جبريل الذى يبلغ الرسول الوحي ، وهذا يتناقض مع اركان الايمان الستة التى منها الايمان بالملائكة ، ويرجع أمر الرسالة والعقيدة الى عقل النبي والله سبحانه وتعالى يقول : " ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى " . (٣)

-
- (١) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧١-١٧٣
(٢) محمد ناصر ، الفكر التربوى العربى الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ٦١
(٣) سورة لنجم ، آية (٥٤)

ويظهر من تعريف الفارابي للعقل مدى تأثره برأى أرسطو
والفلسفة اليونانية فهو يعتبر الذات الإلهية عقل أول وعنه صدرت باقي
العقول من غير أن تنقص منه ، وإن الأنبياء يكتبون من العقل الأول
الاحكام نتيجة اتصال عقولهم به ، أما نقطة الاختلاف بين الفارابي
والكندي في تقسيمه لمراتب العقل فالفارابي يقسمها الى ستة مرات
بينما الكندي قسمها الى أربعة مراتب فأضاف مرتبة العقل لدى المتكلمون
والعقل لدى علماء القياس . وكل ما نصل اليه من رأى الفارابي في
العقل هو اعتبار العقل قوة محركة للكون وأنه يستمد من العقل الأول -
الله - القدرة على التفكير وتنبعث الصور من مخيلته فتنشأ الاجسام
والكائنات الاخرى اقل منه ، ويرتبط عمل العقل بتأثير الافلاك والاجرام
السموية .

ج - العقل عند اخوان الصفا :

اخوان الصفا : هم جماعة من المفكرين والفلاسفة ظهوروا في البصرة في القرن العاشر الميلادي وألفوا جماعة سرية كانت تدين بمذهب سياسي معين وكانوا يرون انه لا تعارض بين العقل أو الفلسفة والدين ، وكانوا متأثرين بالفلسفة اليونانية . (١)

وكانوا يعتبرون العقل رئيسا للجماعة ، ولا بد لأي جماعة تجتمع على أمر من أمور الدين والدنيا ، لا بد لها من رئيس ليجمع شملها ، ويحفظ أمرها والرئيس لا بد له من أصل يبنى عليه أمره ويحكم به بينهم ويعبرون عن الرئيس بقولهم " ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة اخواننا ، والحكم بيننا ، العقل الذي جعله الله تعالى رئيسا على الفضلاء من خلقه ، الذين هم تحت الامر والنهي ، ورضينا بموجبات قضاياه على الشرائط التي ذكرناها في رسائلكنا ، وأوصينا بها اخواننا ، فمن لم يرض بشرائط العقل ، وموجبات قضاياه ، ولم يقبل تلك الشرائط ، التي اوصينا بها اخواننا ، أو خرج عنها بعد الدخول فيها ، فعقوبته في ذلك أن نخرج من صداقته . " (٢)

ويصف اخوان الصفا العقلاء بأنهم اخيار ، وانه اذا انضاف

الى عقلهم القوة لا يحتاجون لرئيس : " واعلم ان العقلاء الاخيار ، اذا انضاف الى عقولهم القوة بوضع الشريعة ، فليس يحتاجون الى رئيس يرئسهم ويأمرهم ، وينهاهم ويزجرهم ، ويحكم عليهم ، لأن العقل

(١) محمد ناصر، الفكر التربوي العربي الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٢٩

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٨

والقدرة لواضع الناموس يقومون مقام الرئيس الامام " (١) . فاخوان الصفا يقدرون العقل ، وان الانسان لا يصل الى الفضيله الا بالعقل ، وأن من شروط الرئاسة في أى جماعة تحكيم العقل .

ويحكم العقل - في رأى اخوان الصفا - على الافعال وينعتها بالخير والشر وتتجه الارادة بما يتفق مع هذا الحكم . ودور اللغة هو الافصاح عن الافكار . (٢)

أما نظرهم الى علاقة الدين بالعقل فهم يعتبرون المسيحيه والزرادشتيه دينين أقرب الى الكمال ، وقالوا أن نبينا محمد صلى الله وسلم أرسل الى قوم بدو وأمييين لا يدركون جمال الحياة الدنيا ، ولا يستطيعون ادراك روحانيه الحياه الاخره " والحقيقة عند اخوان الصفا لا توجد خالصة من الشوائب حتى في الاديان السماويه ، وحالوا استنباط ديناً عقلياً ميتافيزيقياً . " وقد أدخلوا بين الله وبين العقل الفعال ، الذى هو أول مخلوقاته ، الناموس الالهى الذى يشمل كل شىء كعبداً ثالث وهو وضع محكم لاله رحيم ، لا يريد بأحد شراً . ويصرح اخوان الصفا بأن الاعتقاد بأن الله يغضب ويعذب بالنار ونحو ذلك ، أمور لا يقبلها العقل ، ويقولون ان هذه الاعتقادات تؤلم نفوس معتقديها " (٣) وبذلك فهم يقدرون العقل ويرفعونه لمرتبة كبيرة لدرجة المبالغة التى جعلتهم ينكروا الاسلام كدين للعالمين ويفضلوا عليه اديان اخرى ، ثم اخذوا

(١) محمد ناصر ، الفكر التربوى العربى الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٨

(٢) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، مرجع سابق

ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٣) نفس المكان

يحكمون عقولهم في صفات الله وأعماله فينفون عنه الغضب والتعذيب
اعتقاداً منهم أن ذلك يعارض الخير والرحمة من الله . وقد أدى
انتشار آراء اخوان الصفا الى ظهور فرق كثيرة في العالم الاسلامي
كالباطنية ، والاسماعيلية ، والحشاشين ، والدروز وغيرهم .

ويخالف اخوان الصفا افلاطون في قوله بأن النفس تعرف
بالتذكر ، ويعتقدون ان الانسان اذا ولد لا يعرف شيئاً ، ويقولون
" ثم أعلم ان كثيراً من العقلاء يظنون ان الاشياء التي لا تعلم
بأوائل العقول مركزه ، (يعنون ان المعرفة طبيعیه في النفس)
ويسمون العلم تذكر ، ويحتجون بقول افلاطون : التعليم تذكر ، وليس
الامر كما ظنوا . . والدليل على صحة ما قلنا ان كل ما لا تدركه
الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام ، وما لا تتخيله الاوهام لا تتصوره
العقول . . " (١)

فالمعرفة تتم عن طريق الحواس التي تنقلها الى العقل ، وأهم
الحواس السمع والبصر وهما حاستان روحيتان ، ويشارك الانسان
الحيوان في الحواس الظاهرة ولكن خصائص العقل الانساني
تتجلى في الحكم على الأشياء والتمييز بينها وفي استعمال اللغة
وفي التصرف في انواع الاعمال . (٢)

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، مرجع سابق ، ص ٣٨٤ ، ٣٨٥

(٢) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع سابق ،

د - العقل عند ابن سينا :

ابن سينا : هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسيني بن عبد الله بن علي بن سينا ، ولد في قرية خرْمِشِين بفارس عام ٥٣٦ هـ ، وبرع في كثير من العلوم خاصة الفلسفة والمنطق والطب والتصوف والشعر ، وقد درس العلوم دراسة مستفيضة واطلع على ما كتبه اليونان وبخاصة أرسطو ، واتصل بعلماء عصره كابن مسكويه ، وأبي الريحان البيروني ، وأبي الخير بن الخطار . (١)

ونجد أن ابن سينا في تقسيم النفس وقواها المختلفة ، لا ينحصر غرضه في علم النفس الخالص لأن جانباً كبيراً من هذه النظرية يتصل بصورة مباشرة بقضايا المعرفة ، ويجيء "العقل في قمة القوى النفسية ، التي تبدأ بالوظائف النباتية ، وترتفع تدريجياً من القوة الحسية إلى التخيل والحافظة ، وقد أدخل ابن سينا بعض التعديل على نظرية أرسطو طاليس في الاحساس ، ومن تعديلاته إظهار الترابط بين الحس المشترك والقوة التخيلية (فنتاسيا) ، وكذلك إضافة قوة باطنية مستقلة يسميها "الواهمة" يتمكن بها الحيوان من أن يميز غريزيا بين ما هو مرغوب فيه ، وما هو مهروب منه ومثل هذه المدركات تختزن في القوة "الحافظة التي تقابل ، بهذا الاعتبار" القوة التخيلية التي فيها تحفظ صور المحسوسات المادية العادية " (٢)

(١) محمد ناصر ، الفكر التربوي العربي الاسلامي ، مرجع سابق ،

ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٢) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢

* والعقل هو أعلى قوى النفس النظرية ، وفي الانسان عقل عملي ، وفعله يظهر التعدد في الطبيعة الانسانية ظهورا اعتباريا غير مباشر ، غير أن وحدة العقل تتجلى مباشرة في شعورنا بأنفسنا ، أو ادراكنا لذاتنا ادراكا خالصا ، والعقل لا يترك قوى النفس الدنيى في مكانها ، بل هو يرتقى بها ، وذلك بتجريد الاحساس من العوارض المشخصة وبانتزاع صورته كلياً من الصور المتخيلة .

والعقل يكون في أول الامر عقلاً بالقوة ، ثم يصير عقلاً بالفعل وذلك بما يصل اليه من احساسات تدبها اليه الحواس لظاهرة والباطنة فالعقل يخرج بالاستعمال من القوة الى الفعل ، وهذا يحدث بواسطة الادراك ، ولكن بهدى وانارة من فوق ، من واهب الصور ، وهو العقل الفعال الذى يفيض الصور على العقل الانساني (١) ويتشابه رأى ابن سينا مع رأى الفارابي في اعتبار ان الله عقل محض لانه ليس صورة ولا مادة ولا جسماً . وان الله تعالى (ويسميه ابن سينا الواجب الوجود بنفسه ، او الخير الاول) يصدر عنه ثلاثة موجودات : يعقل الاول فيلزم عنه عقل ثان ثم يعقل ذاته فيلزم عنه شيان : صورته الفلك الاقصى وكمالها (وهي النفس) ثم يستمر الفيض متسلسلاً هبوطاً منها وهى بعد الموجود الاول الله : " العقل المفارق الاول (المعلول الاول) ، العقل المفارق الثاني ، ومعه الفلك الاقصى (الذى يحرك العالم) ، العقل المفارق الثالث ، ومعه فلك الكواكب الثوابت (فلك النجوم) العقل المفارق الرابع ، ومعه فلك

(١) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

زحل ، العقل المقارق الخامس ، ومعه فلك المشتري ، العقل المقارق السادس ، ومعه فلك المريخ ، العقل المقارق السابع ، ومعه فلك الشمس العقل المقارق الثامن ، ومعه فلك الزهرة ، العقل المقارق التاسع ومعه فلك عطارد ، العقل المقارق العاشر (وهو العقل الفعال) ومعه فلك القمر (١) ونلاحظ أن تقسيم ابن سينا للعقل وربطه بالافلاك يشابه تماما رأى الفارابي . ومن العقل الفعال تفيض العناصر الاربعه ثم تتركب اجزاء من العناصر الاربعه بنسب مختلفة ، اجساما . وتتطور تلك الاجسام صعودا من الجماد الى النبات فالحيوان ثم الى الانسان (٢)

ومذهب ابن سينا يربط بين النفس والعقل ، ويثبت ابن سينا النفس بطريقتين : طريق النظر العقلي ، وطريق الحدس . أما طريق النظر العقلي يأخذه ابن سينا من ان للانسان ادراكا للمعقولات لا يأتي من طريق الحواس بل تكون بقوة مخالفة للبدن هي النفس:

أما طريق الحدس فقال فيها ابن سينا ان الانسان يدرك دائما انه موجود ، ويعطى ابن سينا لذلك ثلاثة براهين ، الأول يقوم على استمرار الحياة العقلية مع تغيير الجسد نموه وضعفه ، أما ادراك الانسان وشعوره بالبقاء وتذكر الماضي لا يتغير ، فهذا دليل على ان الذات (النفس العاقلة) مغايرة للبدن ولا جزائه الظاهرة والباطنه والبرهان الثاني والثالث يقومان على الموازنة بين المعرفة من طريق الحواس وبين المعرفة من غير طريق الحواس ، وذلك ان الانسان

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، مرجع

سابق ، ٤١٥ - ٤١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

حينما يفقد عضوا من أعضائه يبطل الحس المتعلق به ، ولكن ذاته (النفس العاقلة) لا تتأثر في معارفها بشيء من ذلك . وهناك برهان آخر عند ابن سينا مبنى على أساس أن الإنسان يظل يشعر بوجوده ولو لم تكن حواسه الظاهرة تمس شيئا .

ويستنتج من ذلك عدة استنتاجات منها : أن ادراكنا للمعقولات كالشرف والخير والنبوه ادركناها بشيء من جنسها وليس بحواسنا لان الحواس لا تدرك الا الاشياء المادية لذلك نفسمنا روحانية مثل تلك المعقولات ان الحواس تدرك اشياء قليلة بينما تدرك بالنفس معقولات لا حصر لها . وان الحواس لا تدرك الا صور الموجودات الحاضرة ، بينما النفس تحفظ صور الاشياء بعد أن تغيب تلك الاشياء عن حواسنا . وهذا ما يسميه علم النفس بالقدره على التذكر .

ويستنتج ايضا ان حواسنا الخمس تضعف بالهرم بينما الادراك بالنفس الناطقة (اى العقل) لا يضعف بالضرورة بل ربما زاد وقوى . (١)

ويصل بذلك ابن سينا الى اثبات ان للعقل او ما يسميه (النفس الناطقة) القدرة على التخيل والتذكر والتفكير ، لا ترتبط بضعف الحواس وقوتها ، ولكن الحواس تساعد ها ، وهذا ما وصل اليه علم النفس الحديث

وبيين ابن سينا مراتب القوى العاقلة وان القوة الناطقة ذات شعبتين اساسيتين عملية ونظرية فالشعبة العملية وهى مصدر الحركة والفعل فى الاعمال التى تتم بروية ولها صلة بالقوة النزوعية والتخيلية وبذاتها . أما العقل النظرى فيرتبط بقواعد الاخلاق العامة . (٢)

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربى الى ايام ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٤٢٠

(٢) ماجد فخرى ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢

ومراتب القوى العاقلة هي : العقل بالقوة ، والعقل بالفعل
وبينهما العقل بالملكة ، ثم العقل المستفاد ، والفعال والقدسي .
أما العقل بالقوة والعقل بالفعل فهو موضوع القوة النظرية .

"أما موضوع القوة النظرية فهو الصور الكلية . وهذه اما ان تكون
موجودة بالفعل في حالة مفارقة ، واما أن تجرد من عوارضها المادية
بقوة العقل ذاته . وفي الحالة الاولى تكون معقولة بالفعل ، بينما
في الحالة الثانية تكون معقولة بالقوة لاغير" . (١)

"أما العقل بالملكة ، فيجوز اعتباره من ناحية عقلا بالفعل ، ومن
ناحية اخرى ، عقلا بالقوة فهو عقل بالفعل بالنسبة الى مراتب العقل
العليا التي يبلغها عندما يدرك المعاني الكلية ، ويدرك كذلك
انه ادركها . . . وهو عقل بالقوة بالنسبة الى مرتبة الفعل المطلق ،
عندما يصبح ادراكه للكلية مستقلا عن السياق الطبيعي ، وناجما
عن عامل ماورائي . . فيسمى عند هذه المرتبة العقل المستفاد (٢)
ويتفق ابن سينا مع رأى افلاطون والكندى والفارابي في
ان بلوغ مرتبة العقل المستفاد تعنى ان الانسان بلغ الكمال الذى
هو غايته القصوى ، واقترب من الكائنات العليا في ما وراء عالم الطبيعة
وهذا ليس سر مصير الانسان فحسب ، بل هو كذلك سر عملية المعرفة
ككل .

أما ترتيب القوى العاقلة في النفس فقد وصفها ابن سينا

(١) ماجيد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩٢

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٣

بعبارة التسخير أو الخدمة ، فوضع في أعلاها العقل القدسي ، وجعل دونه العقل بالفعل ، يليه العقل بالملكة ، ثم العقل الهولاني فالعقل العملي فالقوة الواهمة فالحافظة المتخيلة . . وهكذا إلى أن نصل إلى أدنى قوى النفس ، وهي القوة الغازية» (١) .

وقد اختلف ابن سينا في مفهوم العقل القدسي ونظرية النبوه - مع الفارابي الذي نسب النبوة إلى مرتبة استثنائية من الكمال تبلغها القوة المتخيلة في النفس» أما ابن سينا فلعله تنبه لما تحمله هذه النظرية من انتقاص من مقام النبوه ، فعمد من ثم إلى اسناد النبوه إلى العقل القدسي ، الذي وصفه بأنه اسمي درجة يستطيع العقل الانساني بلوغها» (٢)

ويبين ابن سينا كيفية اتحاد النفس العاقلة بالعقل الفعال بعد الموت " وللنفس من البدن الذي تحل فيه ومن العالم المحسوس بجملته مدرسة تتكون فيها ، وبعد الموت الجسمي ، وهو بطلان نهائي أبدى للبدن ، تبقى النفس على اتصال قوى او ضعيف بالعقل الكلي . وسعادة النفس الخيرة العارفة هي في اتحادها بالعقل الفعال (وهو ليس اتحادا تاما) أما غيرها من النفوس فحظها الشقاء الابدي" (٣) ويمكن معرفة مذهب ابن سينا في العقل من دراسة شخصية حي بن يقظان الرمزية . (٤)

(١) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٢) نفس المكان .

(٣) ت . ج . دى . بوز تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

(٤) قصة حي بن يقظان في رسائل ابن سينا في الحكمة والطبيعات طبعة القسطينية ١٢٩٨ هـ عن كتاب ت . ج . دى بوز - تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦ .

هـ - العقل عند ابن حزم :

ولد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ ٩٩٤ م وكان من اتباع المذهب الظاهري . ولم يشأ أن ينشئ فلسفة عقلية لأن ذلك يخالف مذهب الظاهري ، ولكنه عسرف الجانب العملي من الفلسفة . ونظريته في المعرفة والعلم معناها واحد وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه وتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه . أما طرق المعرفة فهي أربعة : نصوص القرآن والاحاديث الموثوقة ومعاني اللغة التي اتفق عليها العرب ، ونقل التواتر ، والحس وبديهة العقل . وجعل المعرفة تعتمد على الحس ، وان الحواس الخمس تدرك المحسوسات بالمقابل والتفاضل ، ومقارنة الفرق بين حالتين تدركها الحواس . (١)

وهناك حاسة سادسة ويدرك بها الانسان بعض الأمور التي لا يعرف دليلا عليها مثل ادراك الانسان أن الجزء أقل من الكل .

والانسان اذا رأى شيئا يسأل عن فاعله ، ولا يقتنع أبدا أنه وجد بلا عامل . والحاسة السادسة عنده هي البديهيات . ويذكر

عمرفروخ - أن المعرفة التي نسميها بديهيته ليست في الحقيقة بديهية ، لأنها بدأت في الحواس منذ طفولتنا ونسينا كيف اكتسبناها ، ونتذكر اليوم نتائجها ، فالانسان يولد لا يعرف شيئا ، ويستشهد ابن حزم بقوله تعالى : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا " (٢)

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربي الي ايام ابن خلدون ،

مرجع سابق ، ص ٥٩٤ - ٥٩٧

(٢) سورة النحل ، آية (٧٨)

وبذلك يرد ابن حزم المعرفة الى الحواس، أما العقل
فلا يستطيع أن يميز الأمور تمييزاً صحيحاً الا اذا كانت الحواس في
جسم صاحبها سليمة .

و - العقل عند ابن باجه :

يعتبر ابن باجه العقل العنصر الاول في مراتب الأهمية ، من قوى النفس الستة وهي " الفكرية ، الروحانية ، الحساسة ، المولدة ، الغاذية ، والاسطغسية ، وهي اما اضطرارية او اختيارية ولكن على درجات مختلفة من ذلك كله " (١) فالمعرفة الصحيحة تكون بالعقل وكذلك المعرفة المطلقة ، والسعادة والاخلاق كلها مبنية على العقل . والعقل يستطيع أن يدرك كل شئ من ادنى شئ في الوجود المادى الى أعلى شئ في الوجود الالهى ، ويبنى ابن باجه تفكيره الفلسفى على أساس مادى هو " ان العقل يعرف من تلقاء نفسه لا بتأثير روحانى عليه من الخارج " (٢) ويعتبر رأيه مخالف للغزالى الذى يعتمد في المعرفة الاحوال الصوفية .

ويشترك ابن باجه مع غيره من علماء المسلمين في الاعتقاد بأن العالم به عدة عقول : العقل الانسانى والعقل الفعال والعقل الكلى . وان العقل الفعال هو الذى يؤثر في العقل الانسانى أو الهيولانى وهو الذى ينقل اليه المعارف والعلوم . (٣) والمعرفة عند ابن باجه تكون بالنظر العقلى وحده وبطريقه الحواس ، فكل ما نعرفه يكون مبرحواسنا هو أو شئ يشبهه ، فالمعرفة اليقينية تحصل اما بالحس أو بالقياس ، أى بقياس ما لا نعرف على ما نعرف . ولا يمكن ان توجد الصور في (الذهن) خلوا من الحس . (٤)

(١) عمر فروخ ، مرجع سابق ، ص ٦١٢

(٢) المرجع السابق ، ص ٦١٣

(٣) نفس المكان .

(٤) نفس المكان .

ومذهب ابن باجه أن الهيولي (العقل المنفعل)
لا توجد مجردة من الصور، أما الصورة فقد توجد مجردة عن الهيولي
وهذه الصور لها مراتب ادناها الهيولاني، واعلاها هو العقل المفارق،
وهي توءسلف سلسله والانسان في ادراكه للصور يتدرج من الصور
المعقولة للجسمانيات ثم التصورات النفسيه المتوسطه بين الحس والعقل
ثم العقل الانساني ثم العقل الفعال وينتهى الى ادراك عقول الافلاك
المفارقة - ورأى ابن باجه يشبه رأى الفارابي، ولكن العقل يصل الي
(كماله بالمعرفه العقلية) ولا يصل بالخيالات والاحلام الصوفيه، التي لا تيسر
من شوائب الحس، ولكن ينور من العقل الفعال بالاضافة الى الاحساس
والتعقل (١).

ويبين ابن باجه مصير النفس والعقل بعد موت الانسان
فالنفس تتلقى الثواب أو العقاب، أما العقل فهو يتحد بالعقل
الفعال الذي فوقه.

ويصل الانسان الى مرتبة الكمال في المعرفة والحياه
السعيده اذا كانت افعاله صادره عن الرزيه، ويتنمية العقل تنميته
حرة خالصة من القيود. والفعل الحر هو الذي يفكر به الانسان ويعرف
غاياته التي يقصدها منه، فاذا حطم الانسان حجرا لانه عثر به،
ففعله لا غايه منه وهو يوافق النفس البهيميه اما اذا حطمه حتى لا يعثر
به غيره، ففعله انساني صادر عن العقل ويكون فعلا الهيا. وقد دخلت
نظريه ابن باجه في العالم النصراني في العصور الوسطي باسم ابن رشد،
وكانت موجوده عند ابن باجه ولكنها لم تتضح، وهي على كل حال
أوضح مما عند الفارابي. (٢)

(١) ت. ج. دى بوز، تاريخ الفلسفة في الاسلام، مرجع سابق، ص ٣٧١

(٢) المرجع السابق، ص ٣٧١-٣٧٣

ز - العقل عند الغزالي :

ولد الغزالي سنة ٤٥٠ هـ بمدينه طوس

ويذكر الغزالي للعقل أربع معان ، الأول : " الوصف الذى يفارق الانسان به سائر البهائم وهو الذى استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفيه الفكرية وهو الذى أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل : انغريزة يتهياً بها ادراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب ، به يستعد لا دراك الأشياء ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والنائم يسفيان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم " (١) وقد ضرب مثالا على هذا المعنى للعقل بالفرق بين الانسان والحمار في الغريزة والادراكات الحسية التى يستطيع الانسان بواسطتها فهم العلوم النظرية ، ولو سوى بين الانسان والحمار لجاز التسوية بين الحمار والجماد غير أن في الحمار حركات مخصوصه بحكم اجراء العادة ، وكما يجب التفريق بين الحمار والجماد لاختلافهما في الحركات بغريزة الحياة ، فذلك الفرق بين الانسان والبهيمة لاختلافهما في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل ، وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية ، فنسبه هذه الغريزة الى العلوم كنسبة العين الى الرؤية ونسبه القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي أن تفهم

(١) أبى حامد محمد بن محمد الغزالي ، احياء علوم الدين ،

ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

هذه الغريزة . (١)

والمعنى الثاني للعقل : " هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيالات كالعلم بأن الاثنين اكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد " (٢) . أما المعنى الثالث للعقل : " علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال فان من حنكته التجارب وهذبتة المذاهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يتصف بهذه الصفة فيقال انه غبي غمر جاهل ، فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا " (٣) والمعنى الرابع : " أن تنتهي قوة تلك الغريزة الى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويقهرها فاذا حصلت هذه القوة سمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجابه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا يحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوانات " (٤)

واذا نظرنا الى المعاني الأربعة للعقل نجد أن الثلاثة الاولى بمعنى العلم والتجارب المستفادة منه . والمعنى الرابع هو الثمرة المتحصلة منه .

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥

(٢) نفس المكان

(٣) المرجع السابق ، ص ٨٦

(٤) نفس المكان

وهذه المعاني الأربعة للعقل صحيحة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها ، وقد استند الغزالي في بيان شرف العقل وحقيقته الى كثير من الاحاديث الضعيفة ، والتي تدل أن للعقل مكانه كبيره في الاسلام ، وأنه يستدل على كمال عقل الانسان بقدر طاعته لربه وقربه منه . لان الله فطر الناس جميعا على فطرة التوحيد ، فانقسموا قسمين : منهم من أعرض وخالف الفطره وهم الكفار ، ومنهم من اجال خاطره فتذكر فكان حمل شهادة فَنَسِيَهَا بغفله ثم تذكرها . أما تفاوت النفوس في العقل فيتطرق الى الاقسام الأربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات . أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوة فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه ، وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل ترك بعض الشهوات دون بعض ، وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعروف لغائلة تلك الشهوة . ويعتبر الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها . وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وذلك العالم الحقيقي المقصود بالكلام . ثم أشار الغزالي الى عدم مساواة عقل النبي صلى الله عليه وسلم لغيره من الناس وأن عقله كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم كما قال تعالى " يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور " (١) وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام . ثم شبه مراتب الناس في العقل بالأرض

فبعضها يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر بنفسه عيونا ، وآخر يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات وآخر لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس. (١)

وذكر أن بعض الصوفية يذمون العقل والمعقول ؟ والسبب أن الناس نقلوا اسم العقل المعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهو صنعة الكلام . والخطأ في التسمية لأن نور البصيرة التي يعرف بها الله تعالى ويعرف صدق رسله لا يتصور ذمه ، وإن ذم فما الذي يحمده ؟ " فان كان المحمود هو الشرع فم علم صحة الشرع ؟ فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول : انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان لا بالعقل . فانا نريد بالعقل : ما يريده بعين اليقين ونور الايمان ، وهي الصفة الباطنة التي يتميز بها الآدمي عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور : واكثر هذه التخبيطات انما ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من اللفاظ فتخبطوا فيها لتخبيط اصطلاحات الناس في الألفاظ " (٢)

فالعقل عند الغزالي غريزه خلقها الله في الانسان ، يستطيع الانسان بالعقل ان يعرف العلوم ، والتجارب المستفادة منها ، ليحقق الحكمة من وجوده وهي طاعته لربه ، ويرى الغزالي ان الانبياء لهم عقول أعلى من مستوى عقول الآدميين وهي صفة باطنية ترشد هم الى الخير وتبعد هم عن الشر.

(١) ابو حامد الغزالي ، احياء علوم الدين ، مرجع سابق ص ٨٨

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٩

ج : - العقل عند ابن رشد :

ولد ابن رشد في مدينة قرطبة سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م ،
ودرس في صغره الفقه والأصول واشتغل بالحديث ، وحصل
الطب والرياضيات ، وشغف الى علوم المنطق والفلسفة . وقد كلفه
الامير ابو يعقوب يوسف بشرح كتب أرسطو عندما قدمه له أبو بكر
بن طفيل . وقد تأثر ابن رشد بأراء أرسطو وشرحها في كتب
عديده . (١)

وقد خالف ابن رشد استاذة أرسطو حينما قال بوحده
العقل وعمومه في هذا الوجود ، وقد اعتبر أن الوجودات العقلية
هي حقائق الأشياء ، ومهاياها الذاتية (جسمها) . وقد
حدد معنى العقل على اساس الفارق بين الموجودات المجردة
عن المواد وبين الموجودات التي هي مواد اذ قام البرهان على
أن الموجود الذي ليس بجسم هو في ذاته (عقل) وذلك لأن الصور
المادية التي هي حقيقة الاشياء اذا حصلت في النفس مجردة من
مادتها كانت عقلا أو علما . ولذلك يقول ابن رشد : " ان العقل
ليس شيئا اكثر من ادراك المعقولات " (٢) وقد فرق بين العقل
والمعقول من حيث ان العقل في الانسان معقول بعينه ، اما
المعقولات فهي اشياء ليست في طبيعتها عقلا .

-
- (١) محمد بيصار ، في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ، ط ٣ ،
بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣ ، ص ٣٩ - ٤٠
(٢) المرجع السابق ، ص ١٣ . عن تهافت التهافت ص ٨ ط مصر

ويوافق ابن رشد أرسطو في رأيه في العقل الفعــــــــــــــــال
وفي تقسيمه للعقل ، فهناك ثلاثة انواع من العقول : العقل المحض ،
والعقل الفعال ، والعقل المنفعل . والعقل المحض هو اللـــــــــــــــــه
وهو الذى يفيد الموجودات الترتيب والنظام ، وهو عقل يعقل ذاتـــــــــــــــــه
ويعقل الموجودات كلها . أما العقل الفعال : فهو روحانــــــــــــــــى
ليس متصلا بجسم ويهب العقل الانساني قواه . وهناك غموض في صلة
العقل الفعال بالمنفعل . أما العقل المنفعل فهو يدرك صــــــــــــــــور
الموجودات ويتلقاها من العقل الفعال . ويسمى العقل المنفــــــــــــــــعل
(العقل الانساني) أو (العقل الهيولاني) ، وأنه يتحد مع العقــــــــــــــــل
الواحد بعد موت الانسان . (١)

والعقل الهيولاني في نظر ارسطو قوة لا فعل فيه ، وليس
له صورها وكيفيه وهو كالصحيفه البيضاء قابله للنقش ، والحس لــــــــــــــــدى
الانسان ايضا بالقوه ولكن الفرق بينهما ان العقل أمعن من الحس فــــــــــــــــي
معنى القوه والقبول ، وفيه استعداد لا دراك مهاييا الاشياء جميعها ،
والتحول من القوه الى الفعل . (٢)

أما العقل الهيولاني أو المنفعل في نظر ابن رشد ،
فهو جوهر مستقل قائم بذاته في عالم المعقولات وهو استعداد الانسان
أو قوته على المعرفة العقلية ، وهو (العقل الهيولاني) ثابت غيــــــــــــــــر
متغير يتحد فيه كل الناس من غير اختلاف . أما العقل المنفعل الذى
هو مجرد استعداد فليس ثابتا ويتفاوت الناس بمقداره ، ونجد ان رأى

(١) عمر فروخ ، تاريخ الفكر العربى الى ايام ابن خلدون ، مرجع

(٢) سابق ، ص ٦٦٤ - ٦٦٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٤

ابن رشد فيه شيء من الغموض . وبذلك يختلف عن استـأاده
ارسطو في رأيه في العقل الهيولاني ، وكذلك في امكان اتـأاده
العقل الانساني بالعقل الفعال ، الذي يعقل بذاته لا بواسطة
شيء آخر . فالعقل الفعال يـأثر في العقل الهيولاني ويـحولـه
من العقل بالقوه الى العقل بالفعل نتيجة الاستعداد الذي كان
لدى العقل الهيولاني ، ثم ينفصل عنه العقل الفعال . والعقل
في الانسان له عملان صنع الصور المعقولة من جهة فيكون فعـال
ثم تلقى هذه الصور من الخارج فيكون منفعل . وتعتبر هاتان
الظاهرتان وظيفة واحدة للعقل .

فالعقل نوعان : فاعل ، ومنفعل . الفاعل هو جوهر
منفصل عن الانسان وهو غير قابل للفناء ولا للامتزاج بالمادة .
أما المنفعل فهو عقل في الانسان مستمد من العقل العام الفاعل
ويميل للاتصال به ، لذلك الانسان يشـتاق الى بـارئـه . (١)

ويتضح الفرق بين ابن رشد وارسطو في العقل
الهيولاني ان ابن رشد يعتبر العقل الهيولاني ليس مجرد استعداد
أوقوة في النفس الانسانية ، بل هو فوق حدود النفس ، وهـو
أزلى لا يقنى يشبه في ذلك العقول المفارقة والعقل الفـعـال .
أما الذي يغنى بفناء الانسان فهو العقل المنفعل . والعلاقـه
بين العقل الفعال والهيولي أن العقل الفعال يجعل الصـور
التي تتخيلها النفس معقولة اما الهيولي فهو يقبل هذه المعقولات
في ذاته . (٢)

(١) محمد بـيـصار ، فلسفة ابن رشد الوجود والخلود ، مرجع

سابق ، ص ١٣٦ - ١٣٩

(٢) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ،

مرجع سابق ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣

ويقسم ابن رشد الموجودات الى نوعين نوع متحرك ، يحركه غيره ، والاخر محرك وهو في ذاته غير متحرك ، والأول يقصد به — الماده والثاني هو العقل . (١)

ويرى ابن رشد أن ماهية المحرك الاول ، وهو الله ، وماهية عقول الافلاك أنها فكر ، والوصف الايجابي للذات الالهيه أنها عقل ومعقول معا . (٢)

ويقدر ابن رشد أن العقول المفارقة التي تحرك الافلاك تستمد وجودها ، كسائر الموجودات من الموجود الأول وهو الله . وبينى مذهبه على ثنائيه الماده والصورة . وبذلك يختلف في تفسير العقول المفارقة مع النظام الارسطوطالى في ثمانية وثلاثين مسأله (٣)

ويرى ابن رشد ان سعادة الانسان القصوى تكون عند اتصال العقل الهيلواني بالعقل الفعال . وأن مصير الانسان هو أن يرتقى من العقل المفارق للماده الخاص بالعقول المفارقة بصوره عامه وبالعقل الفعال بصوره خاصه ، ويدرك في هذه المرتبة الصور العقليه مباشره وبدون وسائط ويدرك ذاته ايضا ، وهذا التفوق العقلي من شأن الخاصه . اما العامه فهم يصلون الى التفوق الخلقى عن طريق الالتزام بحياة فاضله ، ولا يشترط في هذه المرتبه الادراك النظرى للحقيقه ، بل عليهم الطاعه التى حدد الشـرع شروطها . (٤)

-
- (١) ت. ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفه في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٩١
- (٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٠
- (٣) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفه الاسلاميه ، مرجع سابق ، ص ٣٨٩
- (٤) المرجع السابق ، ص ٣٩٢

وقد اعتمد ابن رشد على العقل في القول بالتأويل ، وهو التفريق بين ظاهر الشرع وباطنه ، وهو " اخراج دلالة اللفظ من الحقيقة (الظاهرة) الى المجاز (المقصود) من غير أن يُخل (المتأول) في ذلك بعادة ، العرب في التجوز - من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاقه أو مقارنه أو غير ذلك من الاشياء التي عُدَّت في تعريف أصناف الكلام المجازي " (١)

وقد أدت شروح ابن رشد على كتب أرسطو الى عداوة المسلمين المعاصرين واتهامه بالزندقة والمروق من الدين ، أما قوله في التأويل فنجد أنه يخالف رأى ابن حزم الذى يأخذ بظاهر النصوص القرآنية وعدم تأويلها كما يرى ابن رشد لتوافق الفلسفة والعقل ليجمع بين المعقول والمنقول . (٢)

ونجد أن في مذهب ابن رشد الذى حاول فيه أن يوفق بين مذهبه وبين الشرع ثلاثة آراء إلحاديه كبيره تجعله مخالفا لما اثبتته علوم العقائد في الديانات الثلاث الكبرى في عصره : " وأولها قوله بقدوم العالم المادى والمعقول المحرك له ، وثانيها قوله : بارتباط حوادث الكون جميعها ارتباطا علة بمعلول على وجه ضرورى لا يترك مجالا للعناية الالهيه ، أوللخوارق ، أو نحوها ، وثالثا قوله بفناء جميع الجزئيات ، وهو قول يجعل الخلود الفردى غير ممكن " (٣)

(١) عمرفروخ ، تاريخ الفكر العربى الى ايام ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٦٥١

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥٣

(٣) ت . ج . دى بوز ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، مرجع سابق ،

وبذلك نصل إلى أن ابن رشد ، وابن سينا والفارابي
والكندي قد تأثروا بأراء ارسطو وقد جاءت آراءهم في العقل وتقسيمه
مخالفة في بعض الأمور للشرع الاسلامي . كقولهم أن حقيقة
الذات الالهيه عقل فعال ، وأنه يمكن أن يتحد عقل الانسان
بالعقل الفعال ويصبح ازلي مثله .

طالعقل عند صدر الدين الشيرازي : وهو من علماء القرن السابع عشر ، وهو يعتبر المتصوفة الاتباع الاصلين لحكماء اليونان القدامى ، وقد تأثر بالسهرودي ، ويعتبر ابن عربي امامهم الاكبر . وقد حاول التوفيق بين رأى ابن سينا ، والحكمة الشرقية (اليونانية) والصوفية في ايجاد مفهوم للعقل . فهو يسلم بمفهوم ابن سينا للحركة ، وباعتمادها نهاية المطاف على محرك لا يتحرك ، ومن جهة ثانية يسلم بفرضيات الافلاطونية الجديدة ويحاول أن يجد لها مكانا في اطار الاشراق الصوفي . وتأثر برأى ابن عربي فميز بين مرتبة التوحيد التي يسميها الصوفية بالغيب أو العما ، وبين التجليات الفرعية ، ثم وضع الماهيات الممكنة بحقيقته ذات وجهين : فهي واجبة الوجود بالنسبة الى سببها وتشاركه بصفه الوجود الكلي ، ومن جهة ثانية تقتصر عن بلوغ هذا المثال . وأن ظاهرة التنوع التي تطرأ على وحده الحق الاعلى دون أن تكون متميزه عنه تعتبر المرتبة الاولى . ومع انها متكررة في ذاتها ، فهي جزئية من العقل الكلى الواحد ، وبذلك يميز بين (عالم الامر) الصوفي و(عالم العقل) الفلسفي . (١)

ويضع الشيرازي النفس في المرتبة الثانية ، ويسمىها النفس الكلية التي تتجلي في النفوس الجزئية وباقي القوى المدركة .

(١) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الاسلاميه ، مرجع سابق ،

والنفس الكلية تقابل (اللوح المحفوظ) في القرآن الذي يشمل
احكام الله الازليه ، ويمكن للوسيله ان توصل الله بالعالم . والنفس
مزيج من النور والظلمه تصل العالم العقلي والعالم المادى . والعالم
المادى يبدأ بالفلك الكلي ويضم جميع الافلاك الدنيا في النظام
الكوني . والفلك الكلي هو الحد الفاصل بين عالم (الصور العقلية)
او النفوس ، وصور الذوات المحسوسة في عالم الطبيعه .

والشيرازى مع تقديره لابن سينا يرفض قضيتين من قضايا
وهما ازلية العالم ، والثانية استحالة حشر الجسد . (١)

يـ العقل عند الافغاني : ظهر في القرن التاسع عشر في زمن
الثورة الفرنسية . وحاول ضحد النزعه الطبيعية ، وبين دور العقيدة
الدينيه في ترقى البشر . ويرد الدين الى نظام عقلي مــــن
المعتقدات الخاليه من أى محتوى غيبى . وان الاعتقاد الديني يجب
ان يبنى على البراهين والادلة الصحيحه ، وان ميزة الاسلام أنه
يأمر اتباعه أن لا يسلموا بأى مذهب لا يقوم عليه دليل ، وان لا يتبعوا
الاهام والوساوس ، وان الدين يطالب اتباعه ان يأخذوا بالبرهان
في أصول دينهم وقد خاطب الدين العقل وجعله حكماً . وبين
الاسلام ان السعادة من نتائج العقل ، وان الضلال والشقاء نتيجة

(١) المرجع السابق ، ص ٤٢٠

اهمال العقل والفعله وانطفاء نور البصيرة .

وقد فرق الافغاني بين الاسلام وغيره من الاديان كالبرهمية
والمسيحية والزرادشتية في ان عقائده الرئيسيه قابله للبرهان العقلي،
وخاليه من العناصر العيبيه . وهو ينكر المفهوم التقليدي للجانب
الغيبى الذى عبر عنه الحنابل والاشاعره والمتصوفه .

كما ان نزوعاته العقليه لم تدفع به الى انكار العقيدة الدينيه
كما فعل ابن الراوندى ، وابى العلاء لتعارض العقيدة كما يزعمون
مع العقل اولانها من قبيل الفصول . بل كان واعيا لحقيقية الدين
واعتباره عنصرا هاما في الاخلاق وبناء الحضارة بعد تجريده من كل
عنصر غيبى . (١)

ك - العقل عند محمد اقبال :

وهو من الهند ولد سنة ١٨٧٨ في سيالكوت من اعمار
البنجاب . وقد تأثر بالاغاني وقد نظر الى الدين كتجسسية

(١) المرجع السابق ، ص ٤٦٣ - ٤٦٤

مركبه عقليه من ناحية وخلقيه أوروحيه من ناحية أخرى ، فالدين
يكون الانسان بكامله فكرا وشعورا وعملا . وان القرآن يؤيد
العلم والتفكير ويجعله بمركز رئيسي في الحياة . ويعتبر
محمد اقبال - المعتزله وابن رشد مغاليين في اعتمادهم
على العقل ، وغالطوا في فصل التجربه الحيه عن ميــدان
المعرفه العلميه والدينيه . اما الغزالي الذي اقام الدين
على الشك الفلسفي وذلك حين زعم ان الفكر المتناهي عاجز
عن ادراك اللامتناهي فقد عرض بذلك الدين للخطـره
ويرد عليه محمد اقبال ان الفكر اذا عجز عن ادراك اللامتناهي
فيكون بسبب خطئه في فهم طبيعة اللامتناهي كحقيقه كامنه في
الكون وليست تجليات . ويخطي العقل - ايضا - في فهم
طبيعة الفكر الفاعله التي تتفق مع الزمان . وان القرآن
يجمع بين العالم الواقعي والمثالي ويجعلهما متشايكان . (١)

(١) المرجع السابق ص ٤٧٨ - ٤٧٩

الفصل الثاني : العمليات العقلية في القرآن الكريم

تعهد :

في الفصل السابق تعرضنا لمفهوم العقل في القرآن الكريم والبنسبة النبوية المطهرة ، وفي اللغة العربية وعند المفكرين المسلمين في مختلف العصور . وتوصلنا الى اهمية العقل في الاسلام باعتبار أنه مناط المسئولية ، وأن الله سبحانه وتعالى كرم به الانسان على سائر المخلوقات . وفي هذا الفصل سنتابع باذن الله اهتمام القرآن بالعقل ، ونبحث المصطلحات التي وردت في القرآن بمعنى العقل وهي النهي ، واللب والحلم والحجى ، ثم نبين بعض العمليات والقدرات التي ذكرها القرآن والتي يقوم بها العقل ، التفكير ، والتدبر والتذكر والنسيان والنظر ، والتأمل ، والاعتبار ، والاستبصار ، والتفقه ، وتساعد الحواس العقل في القيام ببعض هذه العمليات ومن أهمها حاستي السمع والبصر ، وبذلك يحقق العقل وظيفته في تحقيق سعادة الانسان في دنياه وآخرته باهتدائه الي منهج ربه .

مرادفات العقل في القرآن الكريم :

النهي : أما لفظ النهي في اللغة العربية : فقد جاء في " مختار الصحاح " النهي " وهي العقول لأنها تنهى عن القبيح " (١) والنهي : " خلاف الأمر . نهاه ينهيه ، فأنهى وتناهى :

(١) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي - مختار الصحاح - مرجع سابق ص ٦٠١ .

كف * (١) أى يأتى النهى بمعنى المنع عن فعل الشيء كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقد جاء في القرآن قوله تعالى * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه * (٢)

ونهاية الشيء : غايته وآخره ، لان آخره ينهاء عن التمداد فيرتدد ع ويأتي النهي بالكسر والفتح بمعنى الفدير * ومنه حديث ابن مسعود : لو مررت على نهي نصفه ما * ونصفه دم لشربت منه وتوضأت - قال الأزهري النهي الفدير يتحير السيل في الفدير فيوسع * (٣) وتأتي النهى بمعنى العقل * والنهي العقل ، يكون واحدا وجمعا . وفي التنزيل العزيز * ان في ذلك لآيات لأولى النهى * والنهي : العقل بالضم ، سميت بذلك لانها تنهى عن القبيح - وسعي العقل نهية لأنه ينتهي الى ما أمر به * (٤) ويأتي النهى على أنه ضرب من الخرز ، وجمعها نهى ، وهو الودعة ايضا . (

-
- (١) الفيروز ابادى - القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص ٧٣٤ .
(٢) سورة المائدة - (٧٩) .
(٣) الفيروز ابادى ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .
(٤) نفس المكان .

ولقد ورد لفظ النهي في القرآن مرتين في سورة طه،
 الآية الاولى قوله تعالى : " الذى جعل لكم الأرض مهجداً ،
 وسلك لكم فيها سبلاً ، وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً
 من نبات شتى ، كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لأولى
 النهي " (١) وقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث الذى
 دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون عند ما بعث الله موسى اليه
 ليدعوه وقومه الى عبادة الله ، فسأله فرعون من ربه ، فأجاب
 أنه هو الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، ثم سأله ما يسأل
 القرون الاولى ، فأجابه موسى ان علمها عند الله في كتابه ،
 وأخذ موسى عليه السلام يذكر لفرعون الآيات الدالة على قدرة
 الله ومنها أنه جعل الأرض كمشهد الطفل ، ومشهده للسير والحرث
 والزرع والحياة ، وأنزل من السماء المطر ، وأخرج الزرع أزواجاً
 مختلفة ، كما خلق الحيوان أزواجاً من ذكر وأنثى ، كل ذلك متاع
 للانسان ليأكل ويرعى انعامه ، وفي هذه الآيات عبرة للانسان
 ودلالة على وجود الخالق ووحدانيته ، وأى انسان ذو عقل
 سليم يتأمل هذا النظام العجيب لابد له أن يؤمن بالخالق المدبر (٢) .

(١) سورة طه آية (٥٣ - ٥٤) .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن - ج ٤ - جده مدار الشروق ،

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى : * أفلم يهدلهم كم أهلنا قبلهم
من القرون يعيشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لولي النهي * (١) وتدعو
هذه الآية الانسان الى أن يجول بعينه وقلبه في مصارع القرون والأُمَم
ويطالع آثارهم ومساكنهم ويتخيل شخوصهم ثم يفتح الانسان عينيه فلا يجدهم
ويدرك أن القدرة التي اخذت القرون الاولى قادرة على ان تأخذ
ما يليها وينيه الانسان هذا الانذار في مصارع القرون ما يهدي اولي
العقول .

ومن خلال تفسير الايتين نجد أن النهي تأتي بمعنى العقول
فالآية الاولى تحت على التفكير في آيات الله في الكون للوصول الى
الايمان بالخالق ، وفي الآية الثانية تحت على الاعتبار بمصير الأُمَم
السابقة والمودة الى منهج الله فهو المستحق للعبودية .

مسابق يتبين لنا ان النهي في القرآن الكريم تأتي بمعنى
العقول التي تنهى اصحابها عن القبيح ، وتعينهم على تأمل مخلوقات
الله والاتعاظ بها في الكون من آثار الامم السابقة .

٢- اللب : ويأتى معنى اللب في اللغة العربية بمعنى خالص الشيء وخياره
ولب الرجل : ما جعل في قلبه من العقل ، واللب : العقل والجمع
ألب ، وألب ، واللبابة : مصدر اللبيب . ولبيب : عاقل ذولب ، من
قوم ألباء ، والانتى : لبيبة . (١)

كما ورد لفظ اللب في الشعر الجاهلي : في المعلقة بمعنى
العقل الذى يرافق صاحبه في جميع أموره فيكون حازماً
صارماً ووردت بصيغة "الطيب" وهو محاولة منع المحروم من العقل صفة
العاقل ، وحمله على مثل علم من غير طبع ولا غريزة ، - والالباب - بمعنى
العقل ، والجمع أولو الاباب بمعنى أصحاب العقول الراجحة الذكية .
واللب بالضم : خالص كل شيء ومن النخل والجوز ونحوها قلبها ، والعقل
جمع ألب وألب وألب . . . ورجل لب ولبيب ، لازم للامر ومحبوب : موصوف
بالعقل . واللبيب العاقل " (٢)

وجمعها ألباب وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم
في ستة عشر موضعاً ففي سورة البقرة في آية القصص قال تعالى : ولمكم
في القصص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون " (٣)

(١) الفيروز ابادى ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠

(٢) محمد على الجوزو ، مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ،
مرجع سابق ، ص ٣٢

(٣) سورة البقرة آية (١٢٩)

فهنا ربط في الآية الكريمة بين القصاص في العقوبة كعقوبة القتل ، وبين الدعوة للتفكير في حكمة هذه العقوبة ، ووصف الله سبحانه القصاص بالحياة ودعى للتدبر في حكمة الفريضة ، فحين يقدم الجاني على الاعتداء على حياة واحد ، يكون مهددا لغيرها في المجتمع اذا لم يجد رادعا قويا يمنعه ، اما اذا كف القصاص اعتداءه على تلك النفس عند معرفته مصيره وهو قتله ان قتل ، فيكون امتناعه عن ذلك الاعتداء حفظ لتلك النفس ولغيرها في المجتمع ، ولذلك يصف الله اقامة حد القصاص بالحياة للمجتمع وبشير القلوب لمراقبة الله وتقواه في كل عمل قبل الاقدام عليه وهذا هو الرباط الذي يعقل النفوس عن الاعتداء (١) .

وقد وردت الالباب في آيات اخرى تحت على التفكير فـ في معالي الامور والتقرب الى الله بفعل الخير واجتناب الشر وكل ما نهى الله عنه قال تعالى : " قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اوهبكم كشرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون " (٢) وهذه الاعمال تدل على حكمة الانسان وسعة تفكيره في البحث عن الخير . وهناك استعمال قريه من قريه منه وهو التدبر في آيات القرآن وتذكر نعمة الله في الايمان بالله وحده ، قال تعالى : " هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب " (٣)

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ١٦٥

(٢) سورة المائدة آية (١٠٠)

(٣) سورة ابراهيم (٥٢)

ويرتبط الاعتبار بالام السابقة وقصصهم بالالباب ايضا وهي العقول المفكرة
الواحية التي تستفيد من هذه العبر ، قال تعالى : " لقد كان في قصصهم
عبرة لاولى الالباب " (١)

ويأتى لفظ الالباب في معرض ذكر آيات الله في الكون ومخلوقاتـــــــــــــــــه
التي تدعو الانسان الى رؤيتها والتأمل فيها ، ثم محاولة ربط العلاقات
بينها للوصول الى نتائج تفيد الانسان في عقيدته وحياته ، وهذه العمليات
كلها ترتبط بالتفكير ، قال تعالى : " ان في خلق السموات والارض والاختلاف
الليل والنهار لايات لاولى الالباب " (٢) فالقرآن يوجه المسلمين الى
التفكير في ظواهر الكون ومخلوقاته ويناديهم باولى الالباب . . . اولــــــــــــــــى
الادراك الصحيح ، ويقرن بين توجه القلب الى ذكر الله قياما وقــــــــــــــــعودا
وعلى جنوبهم وبين التفكير في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار
فيكون هذا التفكير عبادة لله ايضا حين تتصل العلوم الكونية بتذكــــــــــــــــر
خالق الكون وذكره والتيقن بأن خلق الكون لم يكن عبثا او باطلا او بطرــــــــــــــــيق
الصدقه وبذلك تتفتح بصائر المسلمين على الحقائق الكبرى والحكمـــــــــــــــــــــــــــــــــه
من كل مافي الكون والهدف من الحياه والذين يدركون هذه الحقائقـــــــــــــــــــــــــــــــــه
والاياتهم اولو الالباب الذين اوصلتهم عقولهم المفتحه للاعتراف بالحقيقــــــــــــــــة
الناتجه من تفكيرهم مما أدى الى خشيتهم من خالق الكون وعدــــــــــــــــلـــــــــــــــــــــــــه
وحسابه فقالوا " ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فنعنا عذاب النار " (٣)

- (١) سورة يوسف ، آية (١١١)
- (٢) سيد قطب في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص ٥٤٤-٥٤٦
- (٣) سورة آل عمران آية (١٩٠)
- (٤) سورة آل عمران آية (١٩١)

٣- الحلم : ويأتي الحلم في اللغة بمعنى : الرؤيا : والجمع أحلام والمقصود الرؤيا في المنام .

وفي الحديث (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) (١) وفي القرآن الكريم قوله (لم ييلفوا الحلم) (٢) ، وفي الحديث : (ان النبي صلى الله عليه وسلم ، أمر معاذ أن يأخذ من كل حالمة ديناراً يعني الجزية ، (٣) قال ابو الهيثم اراد بالحالم كل من بلغ الحلم وجرى عليه حكم الرجال ، احتلم اولم يحتلم . وفي الحديث : (الفصل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (٤) انما هو على من بلغ الحلم اى بلغ ان يحتلم أو احتلم قبل ذلك ، وفي رواية : محتلم أى بالغ مدرك . والحلم بالكسر : الاناة والعقل وجمعه أحلام وحلوم . وفي التنزيل العزيز : (أم تأمرهم احلامهم بهذا) (٥) ويأتي تفسير الحلم بالنهى وذو العقول والالباب ، والمراد الاناة والتثبيت في الامور لان ذلك من شعار العقلاء . والحليم من صفات الله عز وجل والمراد بها الصبور . (٦)

وفي الشعر الجاهلي يستخدم لفظ الحلم في الفخر والمدح ويوصف به العقلاء من الناس الذين يتحكمون في اهوائهم . فالحليم هو العاقل الراجح العقل . ووردت هذه الكلمة بمعنى الثبات والتأني في الامور ومعنى الصبر ، ومعنى الصبا والجهل ، ومعنى اقتراب سن الرشيد . (٧)

-
- (١) رواه مسلم - كتاب الرؤيا - ٢٠١ ج ٤ - ص ٤٧
 (٢) سورة النور آية (٥٨)
 (٣) رواه احمد بن حنبل - ج ٥ - ص ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٧ .
 (٤) رواه مسلم جمعه ٤ ، ٧ - ج ١ ص ٣٢٨ .
 (٥) سورة الطور آية (٣٢)
 (٦) الفيروز أبادى - القاموس المحيط - مرجع سابق ص ٧٠٧ - ٧٠٨ .
 (٧) محمد على الجوزو - مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة - مرجع سابق - ص ٣٢ - ٣٤ .

وورد لفظ الحلم في ثلاث آيات بصيغتين الحلم وأحلامهم في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ليستثذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات (١) وقوله : " وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم " (٢) فهذه الآيتان من آيات الاستئذان ، والآية الأولى تبين حكم الاستئذان عند الدخول على الزوجين كالخدم الرقيق ، والأطفال المميزين الذين لم يبلغوا الحلم فهو " يدخلون بلا استئذان إلا في ثلاثة أوقات تنكشف فيها العورات عادة وهي قبل صلاة الفجر ، ووقت الظهيرة عند القيلولة ، وبعد صلاة العشاء . فلا بد من أن يستأذن الخدم ، وأن يستأذن الصغار المميزون ، الذين لم يبلغوا الحلم حتى لا تقع انظارهم على عورات أهل بيوتهم لأن ذلك يؤثر في نفوسهم ، من هذه الآية نستنتج أن المقصود بالحلم هو سن البلوغ لهم حيث يستطيع الإنسان الإدراك بعد هذه السن لاكتمال تمييزه وعقله .

أما الآية الثانية فهي توجب الاستئذان على الصغار حين يبلغوا ويكون حكمهم حكم الأجانب ويستأذنوا في كل وقت ، وذلك لبلوغهم مرحلة من الإدراك والفهم .

(١) سورة النور آية ٥٨

(٢) سورة النور ٥٩

لما يمكن ان يقع عليه نظرهم من انكشاف العورات . (١)

ومن الآيتين السابقتين يتبين لنا أن بلوغ الحلم المقصود به وصول الانسان لمرحلة الادراك لما يراه ويفهمه ويتأثر به لذلك أمر الله بالاستئذان عند دخول الابناء الكبار على آبائهم وامهاتهم فبلوغ الحلم هو القدره على التمييز والفهم وتعقل الامور .

أما الآية الثالثة في قوله تعالى : " فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نترصد به ريب المنون ، قل تريصوا افاني معكم ممن المترصدون أم تأمرهم احلامهم بهذا أم هم قوم طاغون " (٢) والخطاب في هذه الآية موجه للرسول صلى الله عليه وسلم لحثه على التذكير وتنفي عنه وصفهم له بكاهن أو مجنون أو شاعر ينتظرون له الموت ليبريحهم منه ، وسبب مزاعم القرشيين ذلك لعجزهم أمام القران وعدم اعترافهم به ، وكان هؤلاء القرشيين يلقبون بذوي الحلوم أي اصحاب العقول الراجحه الحكيمه ، فالله يستهزى بعقولهم وموقفهم المنافي للحكمه والعقل ، وهذا يدل على طغيانهم لعدم وقوفهم عند ما يعمله عليه عقلم . (٣)

-
- (١) سيد قطب - في ظلال القرآن ج ٤ - مرجع سابق ص ٢٥٣٢ .
(٢) سورة الطور (٣٢) .
(٣) سيد قطب - في ظلال القرآن ج ٦ - مرجع سابق - ص ٣٣٩٨ .

-٤- الحجر :-

والحجر في اللغة العربية - بالكسرتائي بمعنى " العقل والنسب لا مساكه ومنعه واحاطته بالتمييز " . فالعقل يرادفه لفظ الحجر . وللحجر في اللغة عدة معان منها القرابه ، والفرس الانثى ، وحجر الكعبه ، قال الجوهري : " الحجر حجر الكعبه ، وهو ما حواه العظيم المدار بالبيت جانب الشمال ، وكل ما حجرته من حائط فهو حجر " والحجر د يارثمود وهم قوم صالح عليه السلام ، وكان آخر اليمامه .

وللحجر عدة معاني أخرى فهو بالفتح يراد به الصخره ، الحجاره ويراد به التحريم والحرمه والحجره بمعنى الغرفه أو حظيرة البيت أو الابل ، وهذه المعاني الى جانب معنى العقل السابق .

ومن مرادفات العقل التي وردت في القرآن الكريم الحجر قال تعالى " والفجر وليال عشر ، والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر " (١) في هذه الايات يقسم الله لاصحاب العقول الذين يميزون باشياء عظيمه ليرشد هم الى أمر هام ، أما الاشياء التي يقسم بها فهي الفجر وهو ساعة تنفس الصبح ، والليالي العشر قد اختلف المفسرون فيها فمنهم من قال هي العشر من ذي الحجه وقيل هي العشر من المحرم ، وقيل هي العشر من رمضان ، واطلاقها يدعو كل مسلم ذو عقل واع الى تحريمها في هذه الايام والاجتهاد فيها بالعباده لذلك قرن ذلك بالشفع والوتر لاقتران الصلاة والعباده

(١) سورة الفجر آية (١ - ٥) .

(٢) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ٦ ص ٣٩٠٢ .

بهذه الاوقات وفي هذه الاشياء قسم لكل عاقل حكيم ومقتنا لمن له ادراك ، أما جوانب القسم التي تلفت الايات النظر اليه هو موضوع أهل الطفيان والفساد وأخذ الله لهم مثل قوم عاد وثمود وفرعون ، وعقاب الله لهم ، وكذلك جزاء المفسدين وفي قصصهم عبرة لأصحاب العقول السليمة . (١)

وهناك آيتان ورد فيهما لفظ الحجر ولكنها لا تفيد معنى العقل وهي قوله تعالى " وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من تشاء " (٢) وقوله تعالى : " ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين " (٣) فـ في الآيـة الاولى الحجر بمعنى الخزم وفي الثانية بمعنى الصخر .

٥- الحجى :-

وردت لفظه الحجى في اللغة العربيه بمعنى الحليم المتصف بالاتزان والنضج وهو العاقل ووردت في القاموس المحيط بمعنى الفطنة ، وفي مختار الصحاح يأتي الحجى بمعنى العقل ايضاً . (٤)

وظائف العقل في القرآن :-

- ١- التفكير: من نعم الله على الانسان التى اختصه بها عن باقى الكائنات قدرته على التفكير والتفكر ، وقد وردت الصيغة الفعلية بصورة الماضى كمل في قوله تعالى : " انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر " (٥) وقد نزلت هذه الايات عندما جاء الوليد

-
- (١) سيد قطب - في ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص ٣٩٠٢
 - (٢) سورة الانعام آية (٣٨)
 - (٣) سورة الحجر ، آية (٨٠)
 - (٤) محمد على الجوزو - مفهوم العقل والقلب في القرآن ، مرجع سابق ، ص ٤١-٤٢
 - (٥) سورة المدثر ، آية (١٨-١٩)

بن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، فرق له الوليد ،
وعند ما علم بذلك ابا جهل جاء الى الوليد ليحرضه على قول يطعن في—
القرآن ، فأخذ يفكر وقال : انه سحر يوشرك . لذلك يدعو عليه القرآن بالقضاء
على تفكيره الذي غالط فيه الحقيقة . (١) أما الافعال الأخرى التي ظهرت فيها
صيغة التفكير بالمضارع فهي تتفكروا وتتفكرون ، ويتفكروا ، ويتفكرون . وهذه
الافعال تدعو الى التفكير في امور متعددة منها التفكير في خلق الله وفي
القرآن الكريم واعجازه والتفكر في قصص الاولين للاعتبار بها ، ثم التفكير في دعوة
الرسول صلى الله عليه وسلم وشخصيته وأنه انسان كامل بعيد عن اوصاف
النقص كالجنون أو السحر ، والتفكر في كل ما في الكون وفي نفس الانسان
وفي احكام الله وآياته .

فالتفكير اذن عمل عقله تتطلب البحث والنظر للوصول الى حقيقة—
أو امر يدركه الانسان ، ويأتي لفظ التفكير مرتبط بقوله تعالى (أولى الالباب)
وقد ذكرنا سابقا أن المقصود بالالباب العقول المفتحة الواعية ، قال
تعالى : " ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون
في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقتنا عذاب
النار " (٢) وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على التفكير ف—
مخلوقات الله ونهى عن التفكير في ذات الله .

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - مرجع سابق - ج ٦ - ص ٢٧٥ .

(٢) سورة آل عمران (١٩٠ - ١٩١) .

ودعوة القرآن للانسان للتفكر في نفسه وفي مصيره ، دعوة تجعل الانسان يصل لحقيقة وجوده في هذه الحياة الدنيا وأنها حياة موعته . فعلى الانسان أن لا يعلق عليها آماله كلها ، وأن يجعل لحياته الاخرى نصيبا عظيما من عمله ووقته لارضاء الله لانها هي الحياة الأبقى قال تعالى : " أو لم يتفكروا فسي أنفسهم ، ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون " . (١) وقوله " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " . (٢)

ولا تقتصر دعوة القرآن للانسان للتفكر في نفسه فقط ، بل تشمل تفكيره في تسخير الله له النعم وما في الكون ليعينه في حياته ، ومن ذلك تسخير الله للرجل زوجه ليسكن اليها ويطمئن اليها ، وتسخير الله للمرأة رجلا يحميها وتسكن اليه وهذا يشعر الانسان برحمة الله به في ايجاد العطف والسكن بين الزوجين ، قال تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " . (٣)

وتسخير الله النعم للانسان باختلاف انواعها كالما والزرع وتسخير الكائنات الحية ليستفيد منها كلها موعاة لتفكير الانسان وقد اقترنت هذه الدعوة في كثير من الآيات بذكر النعم قال تعالى : " هو الذي أنزل من السماء ماء ، لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ، ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون " . (٤)

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة الروم آية (٨) |
| (٢) | سورة الزمر آية (٤٣) . |
| (٣) | سورة الروم آية (٢١) |
| (٤) | سورة النحل آية (١٠ - ١١) |

وهناك مجال آخر للفكر حين ينقلنا القرآن من الجانب المادى الى الجانب الروحاني ويرتفع بتفكير المؤمن الى حقيقة وجوده ومصيره بعد الموت فيشبه القرآن الحياة الدنيا بالما الذى يمتصه النبات ويختلط به ويزهـر البنات، ويظن أهل الارض أنها ازدهرت بجهدهم وأنها لا تتغير الا بأمرهم، ثم ياتيها امر الله وتصبح خاوية كأن لم تكن، وهذا المشـل يؤكد للانسان أن الحياة الدنيا وما فيها من متاع فانيه، وعليه لا يستتر بها لأنها ستزول وتصبح كالسراب، (١) قال تعالى: "انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وزينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها اناها امرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون". (٢)

وبصور القرآن مشهدا آخر يدعو الى التفكير فيه، وذلك حين يشبه حرص الانسان ويحله وجمع الاموال بجنه تجرى من تحتها الانهار ثم يصيبها اعصار فتحترق، فأصحاب الفكر الضيق يغترون بالمال ومتاع الدنيا وينسون أنه زائل عن صاحبه لا ينفعه في آخرته، قال تعالى: "أيود احدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيحترقست

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - مرجع سابق - ص ١٧٧٥ - ح ٣

(٢) سورة يونس آية (٢٤) .

كذلك يبين الله لكم الايات لعلمكم تتفكرون * (١)

وتتسع دائرة التفكير عند السلم حين يحمل القرآن الانسان مسئولية تقدير عظمة هذا الدين والقرآن الكريم ، وأن هذا الكتاب لو أنزل على جبل وهو جبار لقد رقيمته وعظمته * قال تعالى : " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون " (٢) . ولا تقتصر دعوة القرآن للتفكير في القرآن واعجازه انما تشمل التفكير في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المكلف بتبليغه للبشر ، وهذا الرسول قد عاش مع أهل مكة المنكرون لدعوته ففترة طويله وعرفوا صفاته التي اشتهر بها وهي الصدق والوفاء والتثبت ومكارم الاخلاق كلها وكل هذه الصفات تدل على العقل السليم وتنفي عن النبي عليه السلام الجنون ، كما أن بساطة القرآن في الاسلوب مع الدقة والاعجاز في البيان وتسلسل الاحداث تدل على انه ليس سحراً أو من صنع بشر ، قال تعالى : أولم يتفكروا ما يصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين * (٣) وقوله : " قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعشى والبصير ، أفلا تتفكرون " (٤) .

فالتفكير في ايات الله يترقى بالانسان ويوصله الى ادراك اسرار الطبيعه واعجازها ، ويعتبر التفكير عبادة لله لانه يخدم الايمان ويقوى العقيدة ، وهو بذلك ينصر الجوانب الروحانية على المادية وذلك عن طريق كشف الحقائق

- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة البقرة (٢٦٦) . |
| (٢) | سورة الحشر آية (٢١) . |
| (٣) | سورة الاعراف آية (١٨٤) . |
| (٤) | سورة الانعام (٥٠) . |

الماديه وتقريب صورها الى الانهسان . (١)

ويرى الفزالي ان مجالات التفكير المطلوبه من المسلم تشمل كل ما يتعلق بالدين وهي المعامله بين العبد وربّه وبين الناس فيما بينهم . أما فيما يتعلق بالرب فيطلق الانسان عنان تفكيره في اسماء الله وصفاته التي تقرّب من الله ولكن دون تحريف او تشبيه أنما ليرتقي الى مشابهه تلك الصفات كعود الكرم امثالاً بصفه الكريم مع تنزيه الله سبحانه . أما فيما يتعلق بين العبد ونفسه فهو ترك المعاصي والتفكير في اسبابها فيتركها ويندم عليها وينظر الى اربعة امور هامه وهي : الطاعات - والمعاصي والصفات المهلكات ، والصفات المنجيات ويراقب كل عضو من اعضائه وما ينبغي عليه أن يزوده به من الطاعات والصفات المنجيات ثم يفكر فيما ينبغي عليه أن يجنيه من المعاصي والصفات المهلكات ، فينظر الى لسانه وما ينبغي أن يجنيه من الغيبه والكذب والاستهزاء ، ويشغله بالطاعات كالذكر وقراءة القرآن اما سمعه فيبعده عن فضول الكلام والغيبه والبدعه ويشغله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وينظر في باطنه وقلبه وهل فيه من الصفات المهلكه للقلب كاستيلاء الشهوه وهذا هو طريق الفكر في علوم المعامله وصفات العبد .

أما التفكير في مخلوقات الله فليس المقصود معرفه عددها ونوعها انما المراد أن ينظر فيها ليرى حكمة مدبرها وحالتها كيف خلقها وخالف بين اشكالها وأقدارها . فاذا عرف الانسان كيف يتفكر في نفسه ويصلحها يعرف كيف يتفكر في كون الله الواسع . (٢)

(١) محمد علي الجوزو - مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة - مرجع

سابق - ص ١٠٩ - ١٢٤ .

(٢) ابو حامد الفزالي - احياء علوم الدين - ج ٤ - مرجع سابق ،

ص ٤٣٥ - ٤٥٠ .

التدبر:

-٢-

ومن العمليات العقلية التي وردت في القرآن عملية التدبر —
التي جاءت في أربعة مواضع قال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " (١) وقوله :
" أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٢) وقوله : " أفلم
يتدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين " (٣) وقوله : " كتاب
أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب " (٤)

ومعنى التدبر في اللغة العربية " دبر الامر : تفكر فيه ونظر في عاقبته
اعتنى به ونظمه ، ودبر على هلاكه : احتال وسعى فيه . تدبر الامر : نظر في
أدباره أى عواقبه وتفكر فيه . استدبر الامر : رأى في عاقبته ما لم يره في صدره
الدبر جمع دبار : العاقبة " (٥) .

ونجد أن التدبر يأتي بمعنى التفكير في الامر لمعرفة أصله وحقيقته
ومعرفة النهاية التي يشير اليها ، أما موضوع التدبر فهو كما نرى من خلال
الآيات المراد به القرآن الكريم وما حواه من مواضع وعبر وآيات واحكام . . . فيجب
على المسلم التفكير فيه وفي كل ما يلفت النظر اليه .

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النساء (٨٢) |
| (٢) | سورة محمد (٢٤) |
| (٣) | سورة المؤمنون (٦٨) |
| (٤) | سورة ص (٢٩) |
| (٥) | لوهس معلوف - المنجد - مرجع سابق ص ٢٠٥ . |

وبأني التدبر تارة في القرآن الكريم بأن مصدره القلب ، وتارة أخرى بأن مصدره العقل ، وهذا أمر لا تعارض فيه لأن المقصود القوة المدركة التي يستطيع بها الانسان ادراك الحقيقة لمعرفة الامور وعواقبها سواء كانت أمور مادية أو معنوية .

ونلاحظ أن معنى التدبر جاء مرة مرتبطاً بالقلب كما في قوله : " فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ؟ أولئك الذين لعنهم الله ، فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟ " وفي هذه الآيات تحذير من النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين من الفساد في الارض وقطيعة الرحم وفي قوله تعالى : (فهل عسيتم) اخبار للمخاطبين بما سيقع وهذا ما يسير اليه حال المسلمين اليوم من العودة الى قطيعة الرحم والفساد في الارض ، كما كانوا في الجاهلية قبل الاسلام ، فهو لا هم الظالمين لانفسهم فاذا صار حالهم كذلك طردهم الله عن الهدى ، وحجب الهدى عن سمعهم وابصارهم فلم تعد هذه الحواس تقوم بوظيفتها فسي ارشادهم للهدى ، ويتساءل في استنكاره : (أفلا يتدبرون القرآن) لان تدبر القرآن يزيل الغشاوة عنهم ، ولكن استغلاق قلوبهم عن النور كان عليهم اقفال يكون سببا لشقاوتهم . (١) وبذلك يكون القلب مكان ادراك الحق من الباطل ، الخير من الشر ، وفيه يقذف الله نور الايمان ، وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم القلوب الى اربعة فقال صلى الله عليه وسلم : " القلوب اربعة : قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن ، وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر ، وقلب أغلف مربوط على غلاقه فذلك قلب المنافق ، وقلب

(١) سيد قطب . في ظلال القرآن ج ٦ - مرجع سابق . ص ٣٢٩٧ -

مصفتح فيه ايمان ونفاق ، فمثل الايمان فيه كمثل البقله يمد هــ
الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمد ها القيح والصد يد
فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها" (١)

أما الآية الاخرى التى ورد فيها التدبر بأنه عمل العقل
كما في قوله تعالى : " كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر أولوا الألباب " (٢) . وقد مر معنا في بيان مفردات
العقل أن الألباب معناها العقول ، فالمسلم مطالب بالتفكير
في كتاب الله المبارك الذى انزله الله وليتذكر اصحاب العقول
ما ينبغي عليهم تذكره من الحقائق الاصلية التى لا يتصورها الكافرون ،
ولا يصلون اليها كالتفكر في مخلوقات الله وقدرته والايمان به
وباليوم الآخر وهذا ما ينبغي أن يتدبره المتدبرون وأن يتذكره
أولو الألباب. (٣) وبذلك يشترك عقل المسلم وقلبه في ايصاله
للحقائق التى شملها القرآن الكريم لان الانسان كل لا يتجزأ ، ولأن
المسلم قلبه متفتح للمعرفة الحقه وينفذ اليه نور الله وعقله ويستتير
بذلك النور.

٣- التذكر :

ويأتى معنى الذكر في اللغة العربية بمعنى تسبيح الله
وتمجيده . وذكر الشئ : حفظه في ذهنه . أما ذكر
الامر : فطن اليه . والذاكرة بمعنى الخوض في الكلام . أما

(١) رواه احمد بن حنبل ، ح ٣ ، ص ١٧

(٢) سورة ص آية (٢٩)

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ح ٥ ، مرجع سابق ،

الاستذكار فهو حفظ الدرس، وذكر الرجل : ربط في أصبعه
خيطا ليذكر به حاجته . والذكر عكس النسيان . وتعتبر
الصلاة لله تعالى والدعاء ذكر للمسلم ، أما ذكر الانسان بين
الناس فهو صيته وشهرته . أما ذكر الميت فهو بقاء اسمه بين الناس
بعد موته . والتذكير : الذكر باللسان ، والقلب ، وتذاكر
الشيء : ما تستذكر به حاجته . (١)

أما في السنة النبوية المطهرة فيقال مجالس الذكر وهي
المجالس التي يذكر فيها اسم الله وتسبيحه وتحميده والعلم
الذي يعرف به الله ودين الاسلام .

ومن مشتقات كلمة التذكر، كلمة لذكر والمقصود ذكر الله
وهو تسبيحه وتحميده والانشغال بذكره عن غير ذلك من المشاكل
الدنيوية قال تعالى : " قال رب اجعل لي آية قال اتيك ألا تكلم
الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار " (٢)
وقوله سبحانه وتعالى في الحث على الذكر : " واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال
ولا تكن من الغافلين " (٣)

(١) لويس معلوف ، المنجد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦

(٢) سورة آل عمران ، آية (٤١)

(٣) سورة الاعراف ، آية (٢٠٥)

ورد فعل التذكر بصيغته الفعلية والاسمية وبصيغة المصدر في القرآن في مئتين وثمانية وستين آية بمشتقاته المختلفة التي بلغت حوالي ستة وخمسين مشتقا وهذا يرجع الى اعجاز القرآن الكريم اللغوي ، ويرتبط التذكر بعمل العقل وقـــــد جاء يدل على معان كثيرة ، وعكس عملية التذكر عملية النسيان وقد حوى القرآن الكريم ايضا هذه الكلمة في خمساً وأربعين آية بصيغ مختلفة اسميه وفعلية بلغت سبعة وعشرين صيغة ، وبذلك نجد أن القرآن الكريم لم يغفل عملية التذكر وما يضادها من عملية النسيان وكلتا العمليتان عمليتان عقليه ترتبط بالقـــــدرة التي وهبها الله سبحانه لعقل الانسان ليستعين بها على اموره في حياته في الدنيا والآخرة . والتذكر والنسيان نعمتان كبيرتان أمّن الله بها على البشر، ولولا التذكر لما استطاع المرء ان يتقدم في علومه لانه يبنى الجديد على القديم ويذكره عند حاجته اليه ، ولولا نعمة النسيان لما استطاع الانسان التخلص من همومه وأحزانه وآلامه ، ولم يستطع مواجهة صعوبات الحياة .

أما المعاني والامور التي يدور حولها التذكر فمنها التذكير بالله سبحانه وتعالى للعودة الى منهجه واستغفره قال تعالى : " ذلکم اللہ ربکم فاعبدوه افلا تذكرون " (١) وقوله :

" فذكر بالقرآن من يخاف وعيد " (١)
وقوله : " وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين " (٢)

فوظيفة الانبياء تذكير الناس بواجب العبودية لله وامثال احكامه ، لاخراج اقوامهم من الظلمات الى النور ، قال تعالى :
" لتتذرعوا ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون " (٣) ويؤيد الله الانبياء بالكتب التي ترشد الناس الى الصراط المستقيم وتصنع لهم الشرائع التي تناسب حياتهم قال تعالى : " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون " (٤) ويأتي دور الرسل ايضا في تذكير الناس باليوم الآخر الذي تجد فيه كل نفس نتيجة عملها قال تعالى : " وذرا الذين اتخذوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوَاً وغرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ " (٥) ويذكر الرسل اقوامهم بمصير الامم السابقة الكافرة حتى لا يلاقوا نفس المصير وهذا تذكير للعبارة والموعظة ، قال تعالى : " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أَنْ اخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " (٦) وقوله تعالى : " وكلا نقص عليك

-
- (١) سورة ق آية (٤٥)
(٢) سورة الذاريات ، آية (٥٥)
(٣) سورة القصص ، آية (٤٦)
(٤) سورة الزمر ، آية (٢٧)
(٥) سورة الانعام ، آية (٧٠)
(٦) سورة ابراهيم ، آية (٥)

من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين " (١)

ويبين القرآن صورتين متقابلتين صورة البعدين عن الله
وعقوبة تركهم لأوامره ونسيانها والغفلة عنها ، وصورة المؤمن
وفائدة ذكرهم لله وتذكرهم لشريعته وأوامره وانتفاعهم به —
أما عقوبة ترك الذكر والبعد عن شريعة الله تتضح من قوله تعالى :
" فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا
بما أوتوا أخذناهم بغتته فاذا هم مبلسون " (٢)

أما الوجه المقابل لذلك فهو صورة المؤمن الذاكري —
لله والمتفعمون بذكر آياته ، قال تعالى : " والذين إذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا " (٣) " إنما يؤمنون
بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسجودا بحمد ربهم
وهم لا يستكبرون " . (٤)

ويأتى التذكير في صورة مقارنة بين شيئين يختار
الإنسان المسلم العاقل ما يكون أصح له وذلك إما مباشرة أو غير

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة هود ، آية (١٢٠) |
| (٢) | سورة الانعام ، آية (٤٤) |
| (٣) | سورة الفرقان ، آية (٧٣) |
| (٤) | سورة السجدة ، آية (١٥) |

مباشرة عن طريق ضرب الامثال ، أما المباشرة كقوله تعالى :
 " وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ولا المسىء قليلا ما تتذكرون " (١) أما المقارنة بضرب الامثال
 كقوله تعالى : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
 طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين
 باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون " (٢)

وتعتبر عملياً لتذكر عملية عقلية فيربط القرآن بين العقل
 وبين قدراته في التدبر والتذكر ، كقوله تعالى : " كتاب انزلناه
 اليك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب " (٣) وقد عرفنا سابقا
 أن الالباب تعنى العقول فيحث الله المسلمين على تدبر القرآن
 وتذكر احكامه ومن يفعل ذلك يكون كامل العقل لأنه عـرف
 طريق الصواب الذى ينجوا به من الظلمات الى النور .

٤- النسيان :

يأتى النسيان في اللغة العربية بمعنى : نسي ينسى
 نسيا ونسيان ونسيان ونسوة الشئ ضد حفظه . نسى وأنسى
 الرجل الشئ حمله على نسيانه . تناسى الشئ أرى من نفسه
 أنه نسيه . (٤)

(١) سورة غافر ، الآية - (٥٨)
 (١) سورة إبراهيم ، آية (٢٤ - ٢٥)

(٢) سورة ، ص (٢٩)

(٤) لويس معلوف - المنجد - مرجع سابق ، ص ٨٠٧

والآخرة . ومن عقوبة الاعراض عن ذكر الله وعدم التفكير في آيات الله ومخلوقاته ايضا ان تصبح حياة الانسان ممله يشعر فيها بالضيق نتيجة الانقطاع عمن الاتصال بالله ، ويشعر فيها بضنك الحيره والقلق ، وضنك الحرص والحذر ، والحسرة ، وهذه العقوبة الدنيوية أما عقوبته في الآخرة فهو حشره يوم القيامة أعنى ، وذلك لضلاله في الدنيا والآخرة ، والسبب في عيانه . نسيانسه لآيات الله في الدنيا فلم يبصر منها شيئا فينساه الله من نعمة البصر وبهملته (١) قال تعالى : " فأما يأتينكم منى هدى ، فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامة أعنى قال : رب لم حشرتني أعنى وقد كنت بصيرا ؟ قال : كذلك آتتكم آياتنا فنسيتموها وكذا لستك اليوم تنسى . " (٢)

ويلعب الشيطان دورا كبيرا فسي ابعاد الانسان عن ذكر ربه وعن قراءة القرآن وعمل الصالحات ، وبالخوض مع الظالمين انفسهم بالغيصة والنميمة ، واكل اموال الناس ونحو ذلك قال تعالى : " استحوز عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله " (٣) وقوله : " وأما ينسبك الشيطان قسلا فتعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين " (٤) أما نسيان العهد فهو كما حصل مع آدم عليه السلام حين زين له الشيطان اكل الشجرة ، فسأل تعالى : " ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما " (٥) وكنسيان موسى عليه السلام وعده العبد الصالح بعدم سوءاله عن اى عمل يقوم به ، قال تعالى : " قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى

-
- (١) سيد قطب - في ظلال القرآن - مرجع سابق - ص ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦
 (٢) سورة طه (١٢٣ - ١٢٦) .
 (٣) سورة المجادلة (١٩)
 (٤) سورة الانعام (٦٨)
 (٥) سورة طه (١١٥) .

عسرا * (١) والفرق بين النسيان الاول - نسيان ذكر الله - والنسيان الثاني - نسيان الوعد - أن الاول يكون فيه التعمد والاعراض أما النسيان الثاني فهو نتيجة الضعف في النفس البشرية كما حصل في قصة آدم عليه السلام حينما نسى عهده مع الله بعدم الاكل من الشجرة المحرمة ، وضعف أمام الافراء بالخلود ، فاستمع لوسوسة الشيطان . وهذا ابتلاء له من الله قبل أن يعهد اليه بالخلافه في الارض ، وفي هذه القصة تحذير لابناء آدم من وسوسة الشيطان ، ثم تدارك الله آدم عليه السلام برحمته وعاد للتوبه والاستغفار (٢) فنقطة النسيان في قصة آدم تبين رحمة الله بالمؤمنين حين ينسون ذكر الله أو يقعون في معصية فيذكركهم بطاعته ثم يتوبون ويستغفرون . والفرق بينهم وبين غيرهم أن المنافقين والكفار حتى لو تذكروا اخطاءهم أو ارسل الله اليهم من يذكركهم بواجبهم نحو الله يعرضون ويعاندون ويتكبرون فهذا النسيان متعمد لا يقبله الله ، لان الانسان يتبع فيه شهوات نفسه وساوس الشيطان .

ويربي القرآن الكريم المسلم على الذكر والطاعة ويبين له العلاج من النسيان ، بدوام الذكر ، والبعد عن الظالمين ودعاة الشر ، واما ينسيك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * (٣) والتوبه والاستغفار حين الوقوع في المعصية ، ودوام قراءة القرآن وطلب العلم .

- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة الكهف (٧٣) |
| (٢) | سيد قطب في ظلال القرآن - مرجع سابق ص ٢٣٥٣ هـ ٤ |
| (٣) | سورة الانعام (٦٨) . |

قال تعالى : " ستقرئك فلا تنسى " (١) ويوجه القرآن المسلمين الى دعاء الله بالتجاوز عن النسيان ، قال تعالى : " ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا " . (٢)

ويحث القرآن على العمل للانتفاع في الدنيا كما حث على العمل والذكر للآخرة وابتغاء وجه الله قال تعالى : " واتبع فيما آتاك الله الطار الآخرة ، ولا تنسى نصيبك من الدنيا " (٣) ويحث القرآن ايضا على تذكر المعروف بين الناس . والفضل بين الزوجين ، حين الطلاق ، قال تعالى : " ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير " (٤) وبذلك يشمل النسيان جوانب كثيرة في حياة الانسان باعتباره من العمليات العقلية التي تتأثر بنفسية الانسان وذلك حينما ينشغل الانسان بأمر هام وتتوزع اهتماماته ، فينسى بعض واجباته أو عهوده ، وقد بينا كيف يعالج القرآن النسيان .

-
- | | |
|-----|---------------------|
| (١) | سورة الاعلى آية (٦) |
| (٢) | سورة البقرة (٢٨) |
| (٣) | سورة القصص آية (٧٧) |
| (٤) | سورة البقرة (٢٣٧) |

ورد لفظ الفقه في القرآن الكريم في ستة صيغ فعلية في عشرين
موضعا ، وكانت بعض الافعال في صيغة الماضي وبعضها في المضارع
ومنهما تفقهون ، ويفقهوه ، ويتفقهوا . وارتبط الفقه بمعنيين وهما
بمعنى القدره على الفهم والادراك فمثلا قوله تعالى : " أينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده وان تصبهم حسنة يقولوا هذه
من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله
فما هو هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا " (١) يتناول القرآن قضية
القضاء والقدر ببساطه ، فالفاعل الأول هو الله وكل شيء يتم بإرادته
فنسبه فعل الحسنه ، أو السيئه الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو بشر منهم نسبه غير حقيقه تدل على عدم فقه المنافقين والكافرين
لمعنى ارادة الله . وهناك آيه أخرى تدل على عدم فهمهم لما
يسمعون من كلام الله ، قال تعالى : " ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم أكنه أن يفقهون وفي آذانهم وقرا وان يسروا
كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الاساطير الاولين " (٢) هؤلاء البشر يسمعون ولا يفقهون
كأن على قلوبهم اغلفه ، وكان آذانهم أصيبت بالصمم الذي عطل

(١) سورة النساء (٧٨) .

(٢) سورة الانعام (٢٥) .

وظيفتها مما أدى الى عدم ادراكهم لما يقوله لهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا لكأنهم تنظروا ولكنها لا تبصر أو أن ما تبصره لا يصل الى قلوبهم وعقولهم وبالتالي لا يستجيبون له . (١)

ونلاحظ في هذه الآيه ارتباط عملية الادراك بعمل العقل والقلب ومساعدة الحواس لهما كالسمع والبصر ، فالإنسان كيان واحد تتساند جميع أعضائه في أعماله سواء كانت حركية ، أو عقلية ، مادية أو معنوية . ويحث القرآن على العلم والفهم لا حكام الدين ، ولا بد من بذل الجهد في سبيل ذلك والمجتهد في طلب العلم وذلك لان فقه هذا الدين لا يؤخذ من القاعدين قال تعالى : " من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين . (٢)

مما سبق شرحه (٣) يتضح لنا أن الفقه مرتبة عقلية أعلى من الحفظ والتذكر فهي تجمع بين القدر على التذكر والقدر على التفكير للوصول الى الحقيقة وذلك بمقارنة الأمور المشابهة ولا ينحصر الفقه بمعناه الواسع في مجال معين ولكنه يشمل العقيدة والأحكام والحياة العامة .

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ٢ - مرجع سابق - ص ١٠٦٥

(٢) سورة التوبة (١٢٢) .

(٣) راجع ص (٣٩٩)

٦- التعليم :

ومن العمليات العقلية عملية التعلم ، وقد رغب القرآن والسنة في التعليم ، وجاء لفظ العلم في ٧٧٤ موضعا في القرآن الكريم ، بصيغ مختلفة بلغت حوالي ٧٥ صيغة فعلية واسمية ، وارتبطت الافعال بأزمنة مختلفة في الماضي ، والمضارع مثل علمه ، يتعلمون والأمر في قوله أعلم ، أما الصيغ الاسمية كالصفة والمصدر مثل علم ، معلوم .

ويعتبر التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة خاصة في تعلم الأمور الأساسية التي يقوم عليها الدين الحنيف كالصلاة والصيام ، ونحوها ، ولأن التعلم معرفة الحلال والحرام وكيفية اداء الفرائض الاسلامية ، فلان لكل فرد مسلم من معرفة فرائض الدين وواجباته .

فاللعليم عمل العقل وتساوده فيه الحواس ، أما التفقه فهو عمل القلب وهو قدرة الله سبحانه يهبها لمن يشاء من عباده ، وبذلك يدخل عمل العقل تحت عمل القلب في ادراك الحقائق الایمانية .

العقل والحواس :-

يقوم العقل بعمليات كثيرة تساعد فيها الحواس والاعضاء في الانسان ، ومن هذه العمليات المذكورة في القرآن النظر ، والاعتبار ، والسمع والتأمل والاستبصار والتفقه والعلم ، أما الحواس المعينه على ذلك فهي السمع والبصر والنفوس الى جانب مساندة الحواس الاخرى المعينه على التعلم كالذوق والشم واللمس . ويرد في القرآن الكريم أدله كثيرة وآيات تدعو الى عدم اهمال هذه الحواس لان الانسان مسئول عنها وسخرها الله لـه بوجهها حسب ارادته فعليه أن يستخدمها فيما يرضي الله عز وجل ويرفع العقل الى ادراك الحقائق الايمانيه الكبرى .

وستعرض لبعض الآيات التي توضح أهمية الحواس في مساندة العقل لاداء وظيفته قال تعالى : " مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عي فهم لا يعقلون " (١) فالقرآن يندد بهؤلاء الكفار الذين لم يتبعوا الحق واتبعوا اهواءهم وآبائهم ، فهم بذلك سدوا جميع منافذ المعرفة (صم بكم عي) فهو لا تعطلت حواسهم عن رؤية الحق واتباعه وفي آيه أخرى تظهر أهمية العقل والحواس وذلك من قول الكفار اثناء العذاب " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في اصحاب السعير " (٢) فالكفار يسمعون دعوة الايمان ولكن من غير تعقل .

ويشير القرآن الكريم الى أهمية البصر في مساندة العقل ، وتأمل ما في الكون ، والنظر فيه نظر عبده واستبصار للاحساس بعظمة الخالق والتوصل للمعلوم النافعه والمكتشفات قال تعالى : " وفي انفسكم افلاتبصرون " (٣)

(١) سورة البقرة (١٢١)

(٢) سورة الملوك آيه (١٠)

(٣) سورة الذاريات (٢١)

وقوله : " قل انظروا ماذا في السماوات والارض " (١) وقوله : " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " (٢)

(١) سورة يونس (١٠١)
(٢) سورة فصلت (٥٣)

العقل والقلب :

القلب هو الجهاز الذى يحرك الدم في الجسم ويضخه ، أما العقل فهو يشمل المخ والمخيخ والاعصاب ، ولهذين الجهازين عدة وظائف فسيولوجية ضرورية لبقاء حيوية الانسان ، ولا ينحصر عمل القلب والمخ في هذه الوظائف الفسيولوجية في داخل جسم الانسان ولكن لهما قدرة على جمع الامور التى تواجه الانسان والتى تنتقلها الحواس كالسمع والبصر اليهما ثم الربط بين تلك المعلومات للوصول الى حقائق ومفاهيم يستفيد منها الانسان في حياته ، وتميز الانسان بالقدره على الادراك والتفكير المجرد والفهم نتيجة التفخه الربانيه في روح الانسان ، ومن أجل هذه الخاصيه تحصل الانسان الامانه ، وكلف بمعباة الله وكان خليفة الله في الارض واستطاع بذلك التمييز بين الخير والشر ، والحق والباطل .

وقد لست من خلال الآيات الكريمه في القرآن أن المقصود بالعقل هو قدرة الانسان على ادراك الامور والعلاقات بينها ، والتفكير المجرد ، والقدره على اللغه واستعمال الرموز والقدره على التذكر والاعتبار وتوقع امور ليست موجوده ، والايمان بأمر من خلال ما يلسمه الانسان من آثارها ومصقولاتها كالايمان بالله والملائكة واليوم الآخر والايمان بالغيب وغير ذلك من العمليات العقلية . والعقل والقلب جهازان موجودان لدى كل انسان ، ولكن قد يكونان موجودين ومعتلين عن اداء بعض وظائفهما كتعطل القلب عن القيام بوظيفة الايمان بالامور الغيبية والايمان بالله والملائكة ، وهذا التعطيل يكون لدى الكفار والمعاندين والمشركيين وهو الذى تشير اليه كثير من الآيات والاحاديث .

فالقلب هو المسئول الرئيسي عن هذه الوظيفة ، فإذا كان القلب سليماً ، وأراد الله له الهداية قام بدوره في أداء حق العبودية لله خسير قيام ويقدر قربى من الله وتحقيقه لايمانه يكون صفاء وعمله ، أما قلب الكافر والمشرى ونحوهما فهو معطل عن هذه الوظيفة غافل أوجاهل بها ، والدليل على ذلك قوله تعالى : " فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور " (١) فقد اسندت وظيفة البصيرة ، أو العمايه الى القلب ، فهناك بصر وبصيره ، وهناك رؤية عينيه وقلبيه . فإذا انكشفت الحقيقة امام قلبك بقي يبصرها ويستفيد منها . (٢)

وقد اقترن معنى العقل ومعنى القلب فى آية واحدة ، وهى قوله - تعالى : " أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور " (٣) فالقلب هنا قلب مبصر ، قلب يعقل ويدرك وتنكشف أمامه الحقائق ، وهذا ما يسمى الالهام وهو قوة تقف وراء العقل ولا تستطيع تحديد ها تحديد ماديا ، فهناك ناحيتان عقل وقلب ، ومن وظائف العقل التذكر والتأمل والخيال . . . وبعض وظائفه تساعد فيها الحواس . أما وظيفة القلب فهى الرقابه على فعل العقل والحواس وإدراك الحقائق غير المادية . (٤)

فارتباط الصلاح والفساد بالقلب لقوله عليه السلام : " ألا وأن فى الجسد مصفة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله -

-
- (١) سورة الحج (٤٦)
 (٢) محمد على الجوزو - مفهوم العقل والقلب فى القرآن والسنة - مرجع سابق ص (١٨٢)
 (٣) سورة الحج (٤٦)
 (٤) محمد على الجوزو - مفهوم العقل والقلب فى القرآن والسنة ، مرجع سابق - ص ١٨٨ .

الا وهي القلب* (١) وفي هذا المعنى يقول الكيس كاريل: " ان الاكتشافات الكبيرة ليست نتاج العقل فقط. فان العباقرة يملكون الى جانب قوتهم على الملاحظة والفهم - صفات أخرى مثل البصيرة والخيال المبتدع - ففي طريق البصيرة يتعلمون أشياء يجهلها الآخرون ويدركون العلاقات بين الظواهر شبه المنفصلة ، كما يحسون بطريقة لا شعورية بوجود الكنز غير المعروف . وجميع عظماء الرجال وهبهم الله بصيرة ، فهم يعرفون دون تحليل أو تفكير ، ما هي الاشياء الهامة التي يجب عليهم أن يعرفوها . (٢)

فهناك عقل وقلب، ولكل منهما وظيفته ، أما الذين يضيقون المعنى ويقولون أن القلب هو فقط المفكر والذي يعقل الحقائق والمفاهيم ، ولا يوجد عقل يدرك ويتحكم في ارادة الانسان فهو "لا يحصرون ما وسع من المعنى والله اعلم بوجه الصواب .

ونجد أن عمل العقل يرتبط مع القلب في عملية التفقه ، وهو يأتي بمعنى العلم والفهم ، ويقول المحاسبي " فالعقل نور في القلب - والبصر نور في العين . " (٣) ومصادق ذلك قوله تعالى : " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها . " (٤)

(١) صحيح البخارى ٢٠ / ١

(٢) الكيس كاريل ، الانسان ذلك المجهول (تعريف شفيق أسعد

فريد ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ١٩٨٠ م) ص ١٤٥ .

(٣) الحارث بن اسد المحاسبي ، العقل وفهم القرآن ، تحقيق

حسين القوتلى ، ط ٢ ، دار الكندى ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ،

ص ٢٠٤

(٤) سورة الاعراف ، آية (١٧٩)

الفصل الثالث : منهج القرآن في تربية العقل

تمهيد :

ان الطريق السليمة لمعرفة الله في الاسلام هو العقل ، ويرتقى عقل الانسان بالعلم والبحث والنظر ، والتفكير ، ويحث الاسلام العقل على المضى في هذه المجالات ليصل الى الطريق المستقيم والحقيقة الكونية الكبرى ويدرك خالقه ويعبده ويكرم الاسلام الانسان بالعقل ، ويجعل العقل مناط المسئولية والتكليف ، قاله سبحانه لا يكلف المجنون أو الصغير الذي لا يعقل ، ومن مبادئ الاسلام انه قرر حرية الفكر ، وقد ربي القرآن الكريم العقل على عدة أسس وهي : (١)

- أ - تحرير العقل من سائر القيود والاغلال
- ب - إثارة الحواس والوجدان ، لأنها أبواب الفكر .
- ج - الحث على العلم .
- د - التزود من العلوم المختلفة التي تزكى العقل ، وترفع مستواه .

ويحث الاسلام المسلم على التفكير ويعتبره عبادة ، كما يحثه على طلب العلم ويجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ويربي القرآن عقل المسلم بطرق متعددة فتارة يحثه على النظر وتارة على التدبر والتأمل وتارة يحثه على الاجتهاد والتفقه كما مر معنا في العمليات العقلية

(١) تقسيم الأسس من كتاب محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ص ٨

في الفصل السابق ، وسوف نناقش في هذا الفصل الأسس السابقة

أولاً : تحرير العقل من سائر القيود والاغلال :

أعلى القرآن الكريم شأن العقل ودعا الى استخدامه في الفهم والادراك للوصول الى الهداية في الكون والحياة قال تعالى : " ان في خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون " (١) . وقوله : " انا أنزلناه قرآننا عربيا لعلكم تعقلون " (٢) فالقرآن يحث على التفكير والتدبر لكل ما يحيط بالانسان في الكون وفيما يتعلق بعلاقته مع ربه ، ويحذر المنهج الاسلامي من تعطيل العقل وعدم تفكير الانسان في وجوده وفي خالقه والدين الذي ارسل الله به رسله ، قال تعالى : " أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟ انما يتذكروا ولوا الالباب " (٣)

ويحرر القرآن العقل من الخرافة والوهم والتقليد لأنها تحجب الحقائق عن الانسان ، فيتوقف تفكيره في حدود ما ورثه عن الآباء من معتقدات وأفكار قد تكون خاطئة ، فلا بد للانسان من التفكير السليم لانه يتحمل مسئولية نفسه فيجب أن لا ينساق وراء تلك الأوهام ويستخف بعقيدته ، (٤) قال تعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبين

(١) سورة البقرة : آية (١٦٤)

(٢) سورة يوسف : آية (٢)

(٣) سورة الرعد : آية (١٩)

(٤) عمر عوده الخطيب ، لمحات في الثقافة الاسلامية ، بيروت ،

مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ٢١٥ - ٢١٧ .

للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون " (١) ، وقوله : " وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يثفكرون " (٢)

وينهى الاسلام عن التقليد والخضوع للسادة والكبراء ، لأن في
ذلك حجر على العقول واتباع للهوى والتعصب دون أن يتبين الحق من
الباطل ، وبذلك يسيطر الآباء والكبراء ويخضعوا أبناءهم وتابعيهم
لاهوائهم وشهواتهم ، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى : " وإذا قيل لهم
أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " (٣) ، وقوله : " بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في
قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم
مقتدون ، قال أولو جئناكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما
أرسلتم به كافرون (٤) ويبين القرآن مضار التقليد الاعمي ، حيث يستمر
التقليد في الاعتقاد والقول والعمل حتى يصبح المقلد معطل التفكير ،
فيقلد أيضا في الفواحش والاثام ، قال تعالى : " وإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل ان الله لا يأمر بالفحشاء ،
أتقولون على الله ما لا تعلمون " (٥) لذلك يرفض الاسلام ايمان المقلد

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سورة النحل آية (٤٤) |
| (٢) | سورة الحشر آية (٢١) |
| (٣) | سورة البقرة آية (١٧٠) |
| (٤) | سورة الزخرف آية (٢٢-٢٤) |
| (٥) | سورة الاعراف آية (٢٨) |

ويعتبره معطل الحواس عن رؤية الحق ، قال تعالى : " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (١) ويبين القرآن أن تعطيلهم للعقل أدى إلى غفلتهم وسوء مصيرهم في الآخرة ، وزادت حسرتهم عندما تبرا الآباء والسادة الذين اتبعوهم منهم ، وخسروا جميع أعمالهم . وبهذا فالمنهج القرآني يربي العقل على عدم الضعف والخضوع لأي سلطة غير الله ، وعلى عدم اتباع الآباء بدون تفكير خاصة في مجال العقيدة (٢) .

ويعتبر العقل أساس التكليف في الاسلام ، لذلك لا يقبل الاسلام ايمان الاجاء وكفر الاجاء ، فالإيمان المقبول هو الإيمان المكتسب ، الذي أستقر في النفس بتفكير واختيار ، أما الإيمان الاضطرارى فهو مرفوض . (٣)

لذلك لم تقم الدعوة الاسلامية على الاكراه ، قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (٤) فمهمة الرسول صلى الله عليه وسلم التبليغ وتوضيح الرسالة ، وبيان طريق الرشاد والهداية من الضلال ثم يتحمل كل انسان مسئولية اختياره لان له عقلا مميزا .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينكر على الآباء المسلمين

- | | |
|-----|--|
| (١) | سورة الاعراف آية (١٧٩) |
| (٢) | محمود عباد الوهاب فايد ، <u>التربية في كتاب الله</u> ، مرجع سابق ، ص ١١٠ . |
| (٣) | محمد امين المصري ، <u>لمحات في وسائل التربية الاسلامية</u> <u>وغاياتها</u> ، ط٤ بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ، ص ١٢٧ . |
| (٤) | سورة البقرة آية (٢٠٠) |

الذين كانوا يوحوا ولون ارغام ابناهم على الدخول في الاسلام في بدايقا لدعوة لا سلامية ، ولم يجرأ الاسلام للحرب أبدا لأكراه للدخول في الدين ، ولكن المسلمون لا قوا أنواعا كثيرة من العذاب والايذاء ، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم فأذن لله لهم أن يدافعوا عن أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم ، قال تعالى : " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز " . (١)

أما الطريقة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الناس بها تتمثل في قوله تعالى : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين " (٢) فهذه الطريقة في الدعوة تدل على أن الاسلام يقوم على مبدأ الاقتناع العقلى ، ولا يميل الى العنف والاكراه ، " فالحكمة هى المقال المحكم الذى يشهد العقل بصحته ، وذلك هو الدليل المنطقي الذى يبين الحق الذى يؤمن به كل عقل ، ويهتدى له كل ذى نظر وهو يناسب العقلاء وأرباب النظر ، والموعظة الحسنة هى تلك العبر النافعة والمواعظ السطوية التى تهدف الى تربية الوجدان على نحو لا يلغى العقل والنظر بأسلوب تباد فيه المناصحة ويظهر منه العطف والمحبة ، والمجادلة بالحسنى هى تلك المناظرة التى لا يقسو فيها المناظر على خصمه ، ولا يجابهه بما يكره بل يعتمد الرفق واللين " (٣)

(١) سورة الحج آية (٣٩-٤٠)

(٢) سورة النحل آية (١٢٥)

(٣) محمد امين المصرى ، لمحات في وسائل التربية الاسلامية

وغاياتها ، مرجع سابق ، ص ١٣٣

وقد نهى الاسلام عن الشرك لانه حجر على العقول ، وفساد للفطره ، حيث يظل المشرك متبعاً لاهواء الكهنة والعباد يحتكسرون معارفه ويسيطرون على عقله ونشاطه وهم في الحقيقة لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً فكيف يملكون لغيرهم الضرر أو النفع ، ومن آثار الشرك في الدول الأوروبية في العصور الوسطى سيطره الكنيسة ورجال الدين واحاطة مسائل الدين بالالغاز والاساطير ومحاربة رجال العلم ، وغلق منافذ التفكير والسؤال والعلم ، فأدى ذلك الى تأخر دول أوروبا في تلك الفترة وبعد ذلك قامت الثورة ضد رجال الدين الذين اصطدوا مع العلماء فذهب العلماء الاوروبيين ضحية لدفاع عن المعرفة وحرية الفكر . وقد حارب الاسلام الشرك منذ أول لحظة في كثير من الايات والاحاديث وطالب العقول بالتفكير ، وجعل الصلة مباشرة بين العبد وربّه (١) قال تعالى : " واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوتهم " (٢) الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي ليؤمنوا بي لعلمهم يرشدون " (٣)

وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعوا المشركين الى التفكير في سبيل الوصول الى الحق والايمان قال تعالى : " قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادي ثم تتفكروا ما يصاحبكم من جنة ، ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد " (٣)

ويتسع مجال الدعوة الى التفكير في القرآن الكريم ، فيرتبط التكليف في كثير من الايات بالدعوة الى العقل والتفكير ، فحين يدعوا الى

(١) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م ، ص ١٢٧-١٤١

(٢) سورة البقرة (١٨٦)

(٣) سورة سبأ آية (٤٦)

الانفاق لما زاد عن الحاجة يقول تعالى : " ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون " (١) وحيث ينهي القرآن عن شرب الخمر ولعب الميسر يوضح أن في هذا النهي مصلحة للانسان يدركها العقلاء المفكرون في عواقب الأمور ، قال تعالى : " ويسألونك عن الخمر والميسر . قل : فيهما إثم كبير ومنافع للناس ، وإثمهما أكبر من نفعهما . ويسألونك ماذا ينفقون . قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون " (٢) وكذلك في احكام القصاص والعقوبات التي أمر الله بها نجد أن فيها مصلحة للمجتمع حيث تحفظ الحقوق والأموال والانفس والاعراض فلا يعتدى شخص على آخر ان لم يكن خوفا من الله لضعف ايمانه ، فهو يخاف العقوبات المماثلة في القتل أو العقوبات الرادعه كما في أحكام الزنا أو السرقة . قال تعالى : " ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون " (٣) ويدعو الاسلام الى استخدام العقل في الامور الاجتماعية كالطلاق قال تعالى : " وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون " (٤) ولا يقتصر مجال الدعوة للتفكير السليم في الاحكام والعقوبات فقط وانما يشمل العبادات لما فيها من تربية للعقل والروح قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا السعي ذكر الله وذروا البيع . ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون " (٥) وقوله : " وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون " (٦) وغيرها كثير من الآيات

(١) سورة البقرة آية (٢١٩)

(٢) محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ،

ص ٩-١٠

(٣) سورة البقرة آية (١٧٩)

(٤) سورة البقرة آية (٢٤٠-٢٤١)

(٥) سورة الجمعة آية (٩)

(٦) سورة البقرة آية (١٨٤)

التي ترتبط فيها العبادة بالخير والضعف لكل انسان يعلم الخير من الشر ويستخدم عقله للوصول للسعادة الخالده .

ويربى القرآن في العقل القدرة على ربط الحقائق بنتائجها للوصول الى المبادئ الثابتة ، وذلك من خلال الوقائع التاريخية السابقة للأمم ، فيبين معاصيهم واستكبارهم عن اتباع الحق بعد ما تبين لهم ، ثم مصيرهم الذي آتوا اليه نتيجة كفرهم وعنادهم ، قال تعالى " كذبت قوم لوط المرسلين ، اذ قال لهم اخوهم لوط ألا تتقون ، انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ، وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ، أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل أنتم قوم عادون ، قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين ، قال انى لعمركم من الغالين . رب نجنى وأهلى معايعملون ، فنجيناه وأهله اجمعين ، الا عجوزا ففى الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين ، وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين " (١) فمن خلال الايات السابقة التى تعرضت لقصة لوط عليه السلام يتبين طريقه دعوته لقومه بتحكيم العقل في عملهم الذى كانوا يقومون به ، فكيف يأتى الرجال الرجال ، ويتركون الزوجات اللاتي خلقهن الله ، واللاتي يتكاثر النسل ويحفظ بهن ، فهو يستنكر عملهم الذى يتبعون فيه أهواءهم ويخالفون به الفطرة السليمة والعقل الرشيد ، ويطلب من الله ان ينجيه وأهله منهم .

وهناك غير كثيره في القرآن تبين عقوبه الامم التي انحسرت

(١) سورة الشعراء آية (١٥٩-١٧٣)

على معصية الله وعطلت عقلها وحواسها عن سماع الحق وذلك مثل قوم نوح الذين لم يستجيبوا لدعوة نبيهم وسدوا كل منافذ الفكر قال تعالى " واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا " (١) وغيرها كثير من العبر التاريخية التي تبين عقوبه اغفال العقل في اتباع صوت الحق ، وعقوبه الامم المستكبره عن اتباع الحق ، ومصيرها الذي آلت اليه . ويشبه القرآن الكافريين الذين يعطلون عقولهم بالانعام ، قال تعالى : " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون " (٢)

ثانيا : اثاره الحواس والوجدان (٣)

يوجه الاسلام الطاقة العقلية الى التأمل والتدبر في الكون وفي الانسان نفسه وفي خالقه . وحكمه وجوده . والتأمل ليس مقصودا في حد ذاته ليكون فلسفة ، انما هو الطريق لاقامة الحياة سليمة على سطح الارض ، وعلى قيام علاقات سليمة بين العبد وربّه بتأمل مخلوقات الله في الكون ، وقد زود الله الانسان بالحواس والوجدان التي تساعد على المعرفة فالطفل الصغير يبدأ في تكوين معلوماته عن طريق الاشياء الحسية ثم تتراكم المعلومات وتكون معلومات

(١) سورة نوح آية (٧)

(٢) سورة الاعراف آية (١٧٩)

(٣) المقصود بالوجدان القلب وقد سبق الكلام عنه ص ١٩٤ .

عقلية ، قال تعالى : " واليه أخرجكم من بطون أمهاتكم ، لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ، لعلكم تشكرون " (١) أخرجنا الله من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا ، وزودنا بوسائل العلم والمعرفة ، ونجد أن السمع في الآية الكريمة يتقدم على الابصار ثم يليها الافئدة ، وهذه الحواس مرتبة حسب عملها ، فالإنسان أول ما يولد تكون الاذن أول حاسة تؤدى مهمتها وفي ظرف عشرة أيام تبدأ العين في الابصار ويليهما تكون المعلومات القلبية والعقلية . ونلاحظ في الآية الكريمة أيضا السمع بصورة المفرد والابصار مجموعة (وجعل لكم السمع والابصار) ويرى الشعراوي أن الحكمة من الآية لان استقبال الاذن للمسموع لا خيار للإنسان أن يمنع السمع منه ، أما العين فله الخيار أن يرى أو لا يرى " فلا خيار للإنسان الا أن يكون المسموع في الجماعة واحد اذا فالسمع واحد لكن الابصار تتعدد في مرائيها هذا يبصر ذلك ، وذلك لا يبصر ، لأن هناك تحكما في العضو نفسه بحيث يرى أو . . لا يرى " (٢)

(١) سورة النحل : آية (٧٨)

(٢) محمد متولى الشعراوي ، على مائدة الفكر الاسلامي ، بيروت : دار

العودة ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٨-١٧٩ .

ويتسع مجال النظر والتفكير والاعتبار في التربية القرآنية ليشمل التأمل والتدبر في القرآن نفسه ، بكل ما فيه من معاني واحكام وعبر ، وبما يشمله من آيات ومواظ وعجاز بياني ولغوي ، وبالحقائق التي شملها فهو كتاب حق وهداية قال تعالى : " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " (١) ويشمل النظر ايضا في الدعوة الاسلامية والرسول الكريم الذي كلفه الله بتبليغها فهو الصادق الامين المتصف بمكارم الاخلاق عليه الصلاة والسلام . ويصف القرآن حال المؤمنين الذين احسنوا النظر والتفكير في كل ما يحيط بهم بقوله : " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا متنان في ذلك لايات لقوم يتفكرون " (٢) وقوله " وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون " (٣) ، فيصل بهم تفكيرهم وهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الى الاعتراف بوحدانية الله وتسبيحه ويوصلهم تفكيرهم الى معرفة حقيقة وجودهم وبذلك يكون لمعرفةهم غايه وفائده ، بوصولهم للحقيقة وأدائهم للعمل فورا ، فيقوموا بتأدية ما يجب عليهم من تسبيح الله وذكره وعمل الصالحات فجزاهم الله خير الجزاء على عملهم قال تعالى : " فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض . فالذين هاجروا ، واخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في سبيلي ، وقتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ، والله عنده حسن الثواب " (٤)

-
- (١) سورة الاسراء آية (١٠٥)
(٢) سورة الجاثية ، آية (١٣)
(٣) سورة النحل ، آية (١٢)
(٤) سورة آل عمران ، آية (١٩١ - ١٩٥)

ويربى القرآن أيضا حاسه السمع ، ويبين حال المؤمنين الذين يسمعون دعوة الحق ويستجيبون لها قال تعالى : " فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب " (١) وبذلك تفتح آذانهم لسماع الحق وتقبله عقولهم وتعيه .

أما الذين لا يعون الحق ولا يستجيبون له فيشبههم الله بالدواب التي لا تسمع ولا تتكلم بالحق ولا بالنافع ، أو بالأَمْوات التي لا تسمع ويشبه تعطل أبصارهم عن رؤية الحق واتباعه بالعميان قال تعالى : " ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " (٢) . وقوله : " انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولو مدبرين ، وما أننت بهادى العمى عن ضلالتهم " (٣)

ويصف القرآن حال الكفار الذين لم يستجيبوا لدعوة نبيهم نتيجة تعطيل عقولهم وحواسهم فطمس الله على قلوبهم فلا يفقهون الحق ولا يعرفونه قال تعالى - حكاية عن الكفار - " وقالوا قلوبنا فسي - أكنه مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب " (٤) وبذلك يقارن القرآن بين حال المؤمنين والكفار ، وبين أثر اعمال العقل والحواس ، وأثر افعالها وعاقبه ذلك على من يعطلها . (٥)

(١) سورة الزمر آية (١٨)

(٢) سورة الانفال آية (٢٢)

(٣) سورة النمل آية (٨٠-٨١)

(٤) سورة فصلت آية (٥)

(٥) محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ،

ثالثا : الحث على العلم :

كرم الله العلم والعلماء ، فالعلم طريق المعرفة بالله ، والعقل هو الجزء المفكر المتدبر في الانسان ، وعن طريقه يكتسب العلم ، وقد أشارت الآيات الكريمة التي تحكي قصة بدء خلق الانسان الى تمييز الله للانسان باختصاصه بالقدرة على العلم قال تعالى : " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى اعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بسماء هــوـلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (١) وورد الحديث عن العلم في القرآن في اكثر من ثمانمائة وأربعين موضعا . (٢)

ونجد في القرآن آيات كثيرة تبين فضل العلم واعتباره أسماى العبادات ، وجعل أهله في مرتبه خاصه بعد الله والملائكة - قال تعالى : " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط " (٣) فأصحاب العلم يوصلهم علمهم الصحيح الى الايمان بالله

-
- (١) سورة البقرة آيه (٣٠-٣٣)
(٢) محمد بن أحمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، مطبعة نهضة مصر ، (د . ت) ص ٢٣٥ .
(٣) سورة آل عمران (آية ١٨)

والاقرار بوحدانيته ، لذلك يعتبر العلماء ورثة الانبياء ، فالانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا ولكن ورثوا العلم . وقد جعل الله للعلماء درجات في الجنة يعلوا فيها كل عالم بقدر ما أوتي من العلم ، قال تعالى : (يعرف الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)^(١)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على طلب العلم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمه ، وجعل العلم من الاشياء الهامة التي يحسد عليها الانسان الذي يملكها من غيره ، قال صلى الله عليه وسلم " لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، وآخر آتاه الله حكمه فهو يقضى بها ويعلمها " ^(٢)

ففي الحديث الشريف يكون الحسد بمعنى تمنى زوال النعمة أو بمعنى الغبطة وهى تمنى نعمة تساوى نعمة الغير ومنها نعمة المال لانفاقه ، ونعمة العلم لتعليمه والعمل به . ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأئمة أن حذرهما من العقوبات والفتن التى تكون بسبب ارتكاب حرمانات الله ، فيعاقب الله عليها بموت العلماء ، قال صلى الله عليه وسلم " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا

(١) سورة المجادلة آية (١١)

(٢) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

وقد وضع اخوان الصفا لطالب العلم سبع خصال وهى : " السمو وال
الصمت ، ثم الاستماع ، ثم التفكير ، ثم العمل به ، ثم طلب الصدق
من نفسه ، ثم كثرة الذكر أنه من نعم الله ، ثم ترك الاعجاب بما يحسنه " (١)

ويعتبر العلم فرض عين على كل فرد مسلم بالغ عاقل ، والمراد
العلم بأمر الدين الاساسيه كالفرائض والواجبات ، والحلال والحرام ،
لأنه مكلف بالعمل بها فكيف يؤدى بها بغير علم بها والمقصود أن يعرف المسلم
العلم الواجب ووقت وجوبه فهذا هو فرض العين ، وهو العلم
بالاصول . قال تعالى : " فأعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك " (٢)
فالعلم مفروض قبل القول والعمل . وهناك علم بدقائق الأمور التشريعيه
والاحكام والعبادات ، يعتبر العلم بها فرض كفايه اذا قام به البعض
سقط الاثم عن الباقيين وهو العلم بالفروع التى تفهم من الاصول كشروط
حال القاضي حين يقضى بين الناس ، فهذا العلم فرض كفايه . يسأل عنه
من يعلمه قال تعالى : " فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " (٣)

والاسلام يشجع العلم بكل مجالاته وفروعه مادام يقصد به
الوصول للحق وتحقيق الخير " العلم الحق هو المعرفة التى يدرك
بها الانسان الحق ، بأن تتفتح بصيرته ، فيتصل بالحقائق الثابتة
في هذا الوجود " (٤) بذلك يربى الاسلام في المجتمع المسلم رابطته
التآلف والاحساس بالمسؤولية فكل فرد لا يقتصر دوره على نفسه بابعادها

(١) عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية لا سلامية في الحديث
الشريف ، مرجع سابق ، ص ٢١٤

(٢) سورة محمد آية (١٩)

(٣) سورة النحل آية (٤٣)

(٤) محمد بن احمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، مرجع
سابق ، ص ٢٣٩

عن الآثام والاختلاء الديني والدنيوي ، بل يتعدى ذلك الى واجبه نحو اخوانه في المجتمع فعليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة الجهل بالأمور غير المعروفة ، لمعرفة حكمها في التشريع وهل هي حلال أم حرام فعليه التعليم والإرشاد لأئمة .

وزيادة في حرص الإسلام على نشر العلم جعله مجانياً ، فالمعلم الأول - الرسول صلى الله عليه وسلم - كان يعلم المسلمين ، ويدعووا المشركين وأهل الكتاب الى الإسلام ويوضح لهم علومه من غير أن يطالبهم بالأجر ، وقد ورد ذلك في آيات كثيرة قال تعالى : " لا أسألكم عليه أجراً " (١) وقوله تعالى : " قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين " (٢) فالإسلام يجعل التعليم مجانياً ، وقد امتن الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ، قال تعالى : " كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون - فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " (٣) وقد أدى الرسول صلى الله عليه وسلم مهمته في التعليم والتبليغ ، وجعل هذه المهمة مطالب بها من بعده وملزم بأدائها لنفسه وأهله وجيرانه .

(١) سورة الانعام آية (٩٠) .

(٢) سورة ص آية (٨٦-٨٧) .

(٣) سورة البقرة آية (١٥١-١٥٢) .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الناس ، ويسألونه عن بعض المشاكل الاسريه فيجيب بوضوح عليها ، وعند ما كان في مكة أخذ يجتمع في دار الارقم مع المسلمين يعلمهم أمور دينهم ، وعند ما سافر الى المدينة وبنى المسجد أخذ يعلم المسلمين فيه .

وقد وجه القرآن المسلمين لطريقة التعليم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان مقيما بالمدينة والمسلمون منتشرون في أنحاء الجزيرة للجهاد في سبيل الله وحماية الدين والدفاع عن الاعراض والحرقات فأمرهم الله أن لا يذهبوا جميعا بل تبقى طائفة منهم لتتلقى العلم عن الرسول ثم تخبر الاخرى اذا رجعوا اليهم ، قال تعالى : " وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون " (١)

ويستند القرآن في طريقة الحوار مع أهل الكتاب وغيرهم الى العلم والمحااجة بالعقل والدليل المنطقي ، ويرفض الاستناد الى الظن والتخمين ، قال تعالى : " قل هل عندكم من علم فتخرجون لنا إن تتبععون الا الظن وان أنتم الا تخرصون " (٢) وقال ايضا : " ائتوني بي بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم " (٤) وبذلك يوجه القرآن المسلمين

(١) سورة التوبة آية (١٢٢)

(٢) سورة الانعام (١٤٨)

(٣) سورة الاحقاف آية (٤)

الى اتباع المنهج العلمي في البحث عن الحقائق وبينه العقل ويوجهه الى النظر في الكون وتتبع الادلة والتجربة وعدم الاقتناع بالظن والتخمين ، (١) أو الافتراء على الحواس كأن يقول الانسان انه رأى شيئا وهو لم يــــره ، أو سمع شيئا ليس حقيقيا ، قال تعالى : " ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا " (٢) وبذلك تنهى هــــذه الآية عن اتباع ما لم يقم به علم أو لم يستند الى حجه سمعيه أو بصريه محسوسه . وبذلك يوجه القرآن المسلمين الى المنهج العلمي السليم المبني على الملاحظة والتجريب واتباع الادله بينما كان العلم في الفلسفة اليونانية قائما على أساس التفكير النظري المجرد ، وأغفلت الواقع المحسوس ، وجاء القرآن فربط بين التفكير والواقع ودعا الى النظر في مظاهر الكون والسعى في الارض ، والاستفادة مما سخره الله فيها ، ويقول في ذلك " دربير " الاستاذ بجامعة " نيويورك " في كتابه " النزاع بين العلم والدين " : " تحقق علماء المسلمين من أن الاسلوب العقلي النظري لا يوصل الى التقدم ، وأن الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ، ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحي " . (٣) وقد نبغ المسلمون نتيجة هذه التربية القرآنية وظهر منهم علماء كثيرون منهم الرازي وابن سينا وعلي بن عمير وعلي بن عباس وابن النفيس وغيرهم

-
- (١) صلاح عبدالقادر البكري ، القرآن وبناء الانسان مرجع سابق ص ٧٢ .
(٢) سورة الاسراء (٣٦)
(٣) صلاح عبدالقادر البكري ، القرآن وبناء الانسان ، مرجع سابق ص ٧٢ .

وقد أرتقت العلوم في عصر بني أمية في مختلف المجالات كالأجتماعيات والطب والكيمياء والرياضيات والفلك ، وأنشئت المكتبات والمدارس والمستشفيات ولقد ورثت أوروبا عن المسلمين ما نسميه اليوم بالروح (البكونية) التي تتخذ العلم وسيلة للسيطره على الطبيعة. (١)

وظهر الانحراف في المنهج العلمي التجريبي الاسلامي قديما ، بسبب اتباع بعض علماء المسلمين للمنهج اليوناني النظري انخداعا به ، وحاولوا فهم القرآن على ضوء الفلسفة اليونانية ، فأنحرفوا عن منهج القرآن وظهرت بينهم الخلافات المذهبية ، وذلك في عصور انحطاط الحضارة الاسلامية .

أما الانحراف اليوم فهو أشد خطورة مما سبق فالعلم الحديث يقوم على أساس الفصل بين العلم والدين ، ونفى قدرة الخالق ونسب ما في الكون الى قوة الطبيعة ، ونفى عن الانسان النفخة الالهية وارجع أصله الى أصل حيواني ، وبذلك أبعد الانسان عن خالقه وسبب ذلك للانسان الصراع والقلق النفسي نتيجة الابتعاد عن العقائد الدينية والمثل الاخلاقية ، فالعلم الحديث بالرغم مما حققه للانسان من تقدم في مجال الصناعة وتوفير سبل الانتاج وال عمران لم يحقق للانسان السكينة والراحة النفسية ، والتعاطف ، الاجتماعى^(٢) قال تعالى : " يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " (٣) ورغم ذلك فالعلم يأبى إلا العودة الى الايمان بالله ، وتصل حقائق العلم الى اثبات قدرة الله العظيمة ويعترف بها طالبو العلم الحقيقيون

(١) صلاح عبدالقادر البكرى ، القرآن وبناء الانسان ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

(٣) سورة الروم ، آية (٧)

وينكرها المستكبرون ، ويقول : " ا. كريس موريسون " رئيس اكااديمية العلوم بنيويورك : " ان الانسان ليكسب مزيدا لاحد له من التقدم في كـل وحده من وحدات العلم ، غير ان تحطيم ذرة " دالتون " الى مجموعة نجوم مكونه من جرم مذنب ، والكثرونات طائفة قد فتحت مجالا لتبديل فكرتنا عن الكون والحقيقة تبديلا جوهريا ولم يعد التناسق الميت للذرات الجامده يربط تصورنا بما هو مادي ، وان المعارف الجديده التي كشف عنها العلم لتفتح مجالا للايمان بوجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة " (١)

ومن طرق القرآن التربوية انه يدعوا الى التوسع في العلوم والتزود منها ، وأن لا يغتر الانسان بعلمه مهما كان بالنسبة لمن حوله كما جاء في قصه موسى عليه السلام مع الخضر ، عندما بعثه الله له ليبين له قصور علمه . وهناك آيات في القرآن تبين سعة علم الله وشموله قال تعالى : " ولو أنما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " (٢)

وقد أمر الله الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يدعوا بهذا الدعاء " وقل رب زدني علما " (٣) وقد عقب القرطبي على هذه الآية بقوله : لو علم الله شيئا أشرف من العلم لأمر نبيه بطلب المزيد منه . وهذا يدل على شرف العلم وسمو منزلته " (٤) وقد حث القرآن

(١) محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، مرجع سابق ،

ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) سورة لقمان ، آية (٢٧)

(٣) سورة طه آية (١١٤)

(٤) محمد بن احمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ،

مرجع سابق ، ص ٢٣٠

على طلب العلم مع التواضع في ذلك وأن الانسان مهما بلغ من العلم فلا بد أن يعرف ان هناك من هو أعلم منه وهو الله العالم فوق الجميع قال تعالى : " وفوق كل ذي علم عليم " (١) " روى عكرمه عن ابن عباس قال : يكون ذا أعلم من ذا ، وذا أعلم من ذا ، والله فوق كل عالم : وعن سعيد بن جبير قال . . . كذا عند ابن عباس رحمه الله فتحدث بحدِيث ، فتعجب منه رجل ، فقال : سبحان الله فوق كل ذي علم عليم ، فقال ابن عباس : بئس ما قلت ، الله العليم وهو فوق كل عالم " (٢)

ومن المنافذ التي ربي عليها القرآن العقل ، الأمر بالقراءة باعتبارها الطريق للتربية السليمة وأول ما ربي الله رسوله أنزل عليه ملك الوحي جبريل عليه السلام " فقال : اقرأ ، قال ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني ، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق " (٣)

وكانت هذه الآيات أول ما نزل من الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي تحثه على القراءة ومن " الملاحظات الدقيقة في هذه الكلمات التي كانت في افتتاح الوحي أن الله سبحانه لم يقل اقرأ باسم الله ، وإنما قال : اقرأ باسم ربك ، أى اقرأ باسم المربى ،

-
- (١) سورة يوسف آية (٧٦)
(٢) محمد بن أحمد الصالح ، الطفل في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ - ١٣١
(٣) صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، حد ، ١ ، ص ٣

أى اقرأ في اطار التربية الالهية " (١) وللقراءة دور هام في توسيع مدارك الانسان وفهمه وفي تقريب الافكار بين عقول الناس ونقل المعلومات ونشرها ، والأمر في الايه بالقراءة عام للمسلمين ليحثهم عليها لانها تنمي العقل بالعلم والمعرفة واكتساب الخبرات .

ويربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين القراءة والعمل فالاسلام لا يدعو الى نظريات خيالية وانما يطالب بالواقع العملي ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ، ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ربح لها ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، ليس لها ربح وطعمها مر " (٢) وهذا يدل على ضرورة ارتباط الايمان بالعمل الصالح .

وتعتبر الكتابة من الأمور الأساسية لتثبيت العلم وانتشاره فلم يكتف القرآن بالدعوة الى القراءة فقط بل قرنها بالكتابة بالقلم قال تعالى : " اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " (٣) فالقلم من أهم ادوات التعليم في حياة الانسان ، ومصدر التعليم هو الله وهو الذي سخر الكون للانسان ، وادع في الانسان من الغرائز والتفكير للبحث في اسرار الكون وطبائع الاشياء للتوصل لعمل القلم ، وقد أقسم الله بالقلم في قوله : " ن والقلم وما يسطرون " (٤) وذلك لعلو منزلته ، وعظيم أثره ،

(١) عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية لاسلامية في الحديث الشريف ،

(٢) مرجع سابق ص ١٥٥ ، كتاب الاطعمه ، ج ٧ ، ص ٩٩ ، ١٠٠

(٣) سورة العلق آية (٣-٥)

(٤) سورة القلم آية (١-٢)

وجاء هذا القسم والاشارة الى التعليم في وقت لم يكن فيه أى اهتمام بالتعليم ، ونزل القرآن على نبي أمي لا يعرف الكتابه ، وأمه لا تعرى التعليم أى أهمية ، فأصبحت بفضل المنهج القرآني تحمل شعار العلم والمعرفة للعالم أجمع لعدة قرون بفضل العلم والقراءة والكتابه . (١)

و تساعد الكتابه على تثبيت القراءة وتقويه ذاكره الحفظ ، فقد " شكا رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انى لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظه فقال صلى الله عليه وسلم : استعن بيمينك وأما أبيده الى الخط" (٢)

وقد حرص الصحابة رضى الله عنهم على تدوين القرآن والحديث الشريف لحفظهما من النسيان والخطأ . وقد كان القرآن الكريم هو موضوع الدراسة في حلقات التعليم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم اتباعه القرآن واحكامه . وقال عليه السلام : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحقتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" (٣)

ويحرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يربى في المسلمين ترتيب كتاب الله وتطبيق ما جاء فيه ، وقد كان الصحابة رضى الله

(١) محمد بن أحمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦-٢٣٨ .

(٢) صحيح الترمذى : عارضه الاحوذى بشرح صحيح الترمذى باب العلم . ص ١٣٤

(٣) رواه مسلم ذكر ٣٨ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر
٢٣١ ص ٤

عنهم لا ينتقلون من حفظ عشر آيات حتى يتفهموها ويطبقوا ما جاءت به . فقد " ذكر عن ابي عبدالرحمن السلمي قال : كنا اذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها" (١) وفي هذا تربية مستمرة ومثالية ، وتكمن قيمتها في استمرارها .

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغة الاجنبية ، وقد كلف النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الانصارى بتعلم لغة اليهود ، وقال له : " تعلم كتاب يهود ، فانى والله ما آمن يهود على كتابي" وفي رواية اخرى : " أنه يأتىنى كتب من ناس لا أحب أن يقرأها أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرية ؟ فقال : نعم . (٢)

وقد استفاد المسلمون من القرآن في تعلم كتابة العبرية والموثيق ، ومعرفة اهميتها ، وطريقة صياغتها وشروطها . (٣)

ولم تقتصر الدعوة الاسلامية للتعليم على الرجال فقط ، وانما شملت النساء والاطفال وحتى الجوارى والخدم فعلى رب المنزل اوعية المنزل واجب تعليمهم وخاصة العلوم الدينية ليستطيعوا أداء شعائر دينهم على الوجه الصحيح ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الرجال ثم يقول لهم : " ارجعوا الى أهليكم فعلموهم" (٤)

(١) محمد الانصارى القرطبي - الجامع لاحكام القرآن ج ١ ، القاهرة ،

دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م ص ٣٩

(٢) رواه الاطام احمد بن حنبل ج ٥ ، ص ١٨٦

(٣) ابو زيد شلبي - تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ،

مرجع سابق ، ص ٥٦

(٤) رواه البخارى : كتاب العلم ، ج ١ ، ص ٣٢

ولم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بين تعليم الابناء والبنات ، فقال عليه السلام " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (١) . وحديث النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم الكتابه ، وقد تعلمت زوجاته زينب وعائشه وأم سلمه الكتابه والقراءه فقد " روى البلاذرى في كتابه فتوح البلدان أن الشفاء العدويه وهي سيده من بنى عدى رهسط عمر بن الخطاب ، كانت كاتبه في الجاهليه وكانت تعلم الفتيات ، وأن حفصه بنت عمر أخذت عنها القراءة والكتابه قبل زواجها بالرسول عليه الصلاة والسلام ، ولما تزوجها عليه السلام طلب الى الشفاء العدويه أن تتابع تثقيفها وأن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابه ، وروى الواقدي أن عائشة وأم سلمه زوجتى الرسول عليه الصلاة والسلام تعلمتا القراءة والكتابه ، وأنهما كانتا تقرأن ولكنهما لم تجيدا الكتابه " (٢)

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم الاماء ، ولم يقتصر التعليم على النساء الحرائر فقال عليه السلام : ثلاثة لهم أجران . . . ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران " (٣) وقد خصص النبي صلى الله عليه وسلم للنساء يوما يعلمهن أمور دينهن ، وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها تسأل النبي عليه السلام عن كل أمر

-
- (١) محمد بن يزيد القزوينى - سنن ابن ماجه - حققه محمد مصطفى الاعظمي ، ج١ ، الرياض ، شركة الطباعة السعودية ، ١٤٠٣ هـ
١٩٨٣ م ، مقدمه ١٧ ، ص ٨١
- (٢) على عبد الواحد وافي ، حقوق الانسان في الاسلام ، طه ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٣٢ .
- (٣) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ٢٥

يصعب عليها حتى تتعلمه وتفهمه ، وكانت نساء الانصار يسألن الرسول عليه السلام في الأمور الفقهية ولم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . (١)

ويحذر الاسلام من تعليم المرأة مع الرجال والاختلاط فسي التعليم ، قال تعالى : " واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن مــــن وراء حجاب " (٢) وقد سئل ابن سحنون " عن التعليم المختلط بين الذكور والاناث فقال : " أكره أن يعلم الجوارى مع الغلمان لأن في ذلك فساد لهن " (٣)

رابعاً : التزود من العلوم المختلفة التي تزكي العقل :

يفتح القرآن ميادين العلم والمعرفة امام العقل المسلم ، وكلها ميادين يستطيع العقل الواعي أن ينفذ اليها ، ويحقق الخير المنشود من البحث فيها ، الى جانب العلوم الدينية التي تعتبر ضرورة اساسية لا بد منها قال تعالى : " ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " (٤) ومن العلوم التي يوحى بها القرآن علوم اللغة العربية وعلوم الطب ، وعلوم النفس ، وعلوم الحيوان والتشريح وعلوم الجيولوجيا

(١) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث

الشريف، مرجع سابق ، ص ٢٣١

(٢) سورة الاحزاب، آية (٥٣) .

(٣) عبد الله علوان ، تربية الاولاد في الاسلام ، ط ٢ ، بيروت ،

دار السلام ، ص ٢٧٩ .

(٤) سورة النحل ، (٨٩)

والجغرافيا والفلك والحساب ، وعلوم النبات ، وعلوم التاريخ والآثار ، وعلوم الجندية والجيش . . وتحديد بعض من البلدان والاماكن التي ذكرت في القرآن ولا تزال الى اليوم . وذلك ليتسع مجال التفكير امام المسلم ويحقق دور الخلافة والعبودية في الأرض ، ويوجه تلك العلوم لما فيه الخير والصلاح للانسانية أجمع ويحذر من العلوم الضارة كعلم السحر .

ومن أهم المجالات العلمية التي حث القرآن عليها هي :

١- علم اللغة العربية :

فالقرآن مليء بالاعجاز اللغوي ، قال تعالى : " انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (١) . ونجد في القرآن كثيراً من صور الفصاحة والبلاغة التي تحدى بها الله العرب الذين كانوا من الشعراء والفصحاء . ومن أوجه البلاغة قال تعالى في وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فتأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً " (٢) . وقد وردت في القرآن قصص كثيرة منها قصص الانبياء وأقوامهم ولكل قصة هدف وبداية ونهاية . (٣)

(١) سورة الزخرف آية (٣)

(٢) سورة الفتح آية (٢٩)

(٣) حمزه سالم صيرفي ، الاعجاز العلمي في القرآن ، ١٣٩٩ هـ ،

٢- علم الحساب :

وفي علم الحساب قال تعالى : " هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات ليعلموا " (١) وباعتبار أن الحساب علم يبحث في الارقام والعمليات الحسابية ، فهناك مختلف العمليات التى وردت في القرآن ، فبالنسبة للجمع قال تعالى : " فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة " (٢) . أما الطرح قال تعالى : " ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون " (٣) . ويرد الضرب في مضاعفة أجر المنفقين في سبيل الله ، قال تعالى : " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " (٤) ووردت الكسور في سورة النساء في تقسيم الارث ، قال تعالى : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان لهما ولد " (٥) أما القسمة ففي توزيع الغنائم ، قال تعالى : " واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " (٦) كما ذكرت النسبة في قوله تعالى :

-
- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | سورة يونس آية (٥) |
| (٢) | سورة البقرة (١٩٦) |
| (٣) | سورة العنكبوت آية (١٤) |
| (٤) | سورة البقرة (٢٦١) |
| (٥) | سورة النساء آية (١١) |
| (٦) | سورة الانفال آية (٤١) |

" تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة" (١)

٣- العلوم المختلفة : (الكيمياء ، والجيولوجيا ، والفيزياء ، والفلك)
أما في مجال العلوم كالكيمياء مثلا قال تعالى : " اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتونى افرغ عليه قطرا" (٢) وهذه الآية تبين خصائص الحديد والنحاس وقابليتهما للانصهار وقوة تماسكهم لاستعمالهم في الحواجز القوية . (٣)

وفي آية اخرى بين أهمية الحديد ومنفعته للناس ، قال تعالى :
" وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس" (٤) ويشير الى بعض العناصر المعدنية بقوله : " والذين يكتزون الذهب والفضة" (٥)

أما بالنسبة لعلم الجيولوجيا والفيزياء والفلك وردت آيات منها قوله تعالى : " أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ، وجعلنا في الأرض رواسي أن تقيدهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ، وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ،

-
- (١) سورة المعارج آية (٤)
(٢) سورة الكهف آية (٩٦)
(٣) حمزه سالم صيرفي ، الاعجاز العلمي في القرآن ، مرجع سابق ص ١٩
(٤) سورة الحديد آية (٢٥)
(٥) سورة التوبة آية (٣٤)

وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون" (١)
فهذه الايات تدعو الى النظر في الجبال وطبقات الارض ، وتشـرح
تكوين الارض ، ثم تبين اختلاف الظواهر الطبيعية كالليل والنار . (٢)
وأثر حركه الشمس والقمر .

٤- علم الجغرافيا :

وهناك آيات ترتبط بالجغرافيا وتبين اختلاف سطح الارض
من سهول وجبال قال تعالى : " تتخذون من سهولها قصورا
وتنتحون الجبال بيوتا " (٣)
وقوله : " ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها " (٤)

٥- علم الهندسه والصناعة والعمران : (٥)

ويحث القرآن على الهندسة والصناعة والعمران ويذكر قصة
آل داود في قوله تعالى : " يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجواب وقد ورر راسيات اعلموا آل داود شكرا وقليل من عبادى
الشكور " (٥) والمحاريب جمع محراب وهو مقدم كل مسجد وبیت ومصلی
ولها اشكال هندسيه جميله والتماثيل من النحاس او الزجاج والجفان

(١) سورة الانبياء آية (٣٠-٣٣)

(٢) محمود عبدالوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ،

ص ٢٧

(٣) سورة الاعراف آية (٧٤)

(٤) سورة فاطر آية (٢٧)

(٥) سورة سبأ ، آية (١٣)

احواض الماء ، وقد ورعظيمه ، كل هذه المبتكرات الهندسية كانت لآل داود وقد قرن الله لهم بالشكر جزاءهم عليه . أما بالنسبة للمكتشفات العلمية والصناعية كصناعة نوح عليه السلام للسفينه التي نجاه الله بها - ومن آمن معه - من الغرق^(١) قال تعالى : " وحملناه على ذات ألواح ودسر " (٢)

٦- علم الطب :

أما في مجال الطب فهناك طب روحي (نفسى) بالقرآن ، قال تعالى : " ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " (٣) وطب جسدى حيث جعل الله في العسل شفاء للناس قال تعالى : " يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس " (٤) . وهناك شفاء عن طريق المعجزه كما جاء في القرآن على يد موسى عليه السلام في علاجه للاكمه والابصر باذن الله . (٥)

٧- علم التشريح والاحياء :

وهناك آيات ترتبط بالانسان مباشرة مثل علم التشريح والاحياء قال تعالى : " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (٦) وقوله : " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفه علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا

(١) حمزه سالم صيرفي ، الاعجاز العلمى في القرآن ، مرجع

سابق ، ص ٢٥

(٢) سورة لقمر آية (١٣)

(٣) سورة الاسراء آية (٨٢)

(٤) سورة النحل آية (٦٩)

(٥) حمزه سالم صيرفي ، الاعجاز العلمى في القرآن ، مرجع

سابق ، ص ٢٦

(٦) سورة الذاريات ، آية (٢١)

المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك
الله أحسن الخالقين " (١) .

٨ - علم النفس:

ويتسع مجال التربية القرآنية للبحث في دقائق النفس الانسانية
وخصائصها ليعالجها القرآن ، ويبحث المسلم في كيفية الاستفادة
من هذا العلاج قال تعالى : " ان الانسان خلق هلوعا . اذا مسه
الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا الا المصلين . الذين هم
على صلاتهم دائمون . والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم . والذين يصدقون بيوم الدين . والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون . ان عذاب ربهم غير مأمون " (٢) فمن مزايا الايمان
في نفوس المؤمن ان يطمئن المؤمن الى قضاء الله وقدره ليقينته
باليوم الآخر فاذا أصابه الخير شكر ، واذا أصابه الشر صبر ،
فالنفس تميل دائما الى حب الخير والحرص ، وبذلك يربى القرآن
والصلاة والزكاة في النفس القوة والتحمل ، ويوجه القرآن المسلم لكيفية
التعامل مع غيره ، وكيف يعالج مشكلاته النفسية ، فيحثه على
المعاملة الحسنة ، قال تعالى : " ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوه كأنه ولي حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم " (٣)

(١) سورة المؤمن (١٢-١٤)

(٢) سورة المعارج (١٩-٢٨)

(٣) سورة فصلت آية (٣٤-٣٥)

ويحذر القرآن والسنة من كل ما يؤدى بالنفوس الى الضغينة والبغضاء
كالحسد والنفاق والكذب والخيبه قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يفتب بعضكم بعضا يحسب
أحدكم يا ن ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم (١)

٩- علم النبات :

وذكر علم النبات في القرآن الكريم ودعا الله الي التأمل في كيفية نباته
وتعدد أصنافه ، قال تعالى : " فلينظر الانسان الى طعامه ، أنا صببنا
الماء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ، فانبثت فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا
ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولأنعامكم " (٢) وقوله :
" وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزروع ، ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون " (٣)

ففي هذه الآيات العظيمة ما يدعو الى التفكير والتعمق في البحث
في أصناف النباتات وكيفية ايجاد فضائل جديدة تتميز بمميزات أفضل

-
- (١) سورة الحجرات آيه (١٢)
(٢) سورة عبس آيه (٢٤ - ٣٢)
(٣) سورة الرعد آيه (٤)

وتحث الآيات على شكر الله على تلك النعم وحسن الاستفادة منها . (١)

١- علم الحيوان : وقد تناولت آيات أخرى علم الحيوان ومنافعه والتفكير في خلقه ، قال تعالى : " وان لكم في الانعام لعبره " (٢) وفي ذكر منافع الحيوان قال الله تبارك وتعالى : " أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ، ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون " (٣) وتدعو هذه الآيات الى الروى الواعية والتأمل في تلك النعم والاستفادة منها في الركوب والاكل وشرب ألبنائها وغير ذلك من المنافع كاستفادة من جلودها ولا بد من تسخيرها فيما يرضى الله عز وجل (٤) كما ذكرت الحشرات النافعة كالنحل والحشرات والضارة كالجراد والقمل والضفادع والنمل والعنكبوت . قال تعالى : " ووحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا (٥) وقوله : " فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات " (٦) وذكرت الطيور كالهدد والغراب

١١- علم التاريخ والآثار :

ويبدأ التاريخ في القرآن مع بداية خلق الانسان فيذكر الله قصة خلق آدم عليه السلام ويوضح جوانب العبرة فيها ، ويحذر من وسوسة الشيطان ، ويبين طريق الاستغفار والتوبة . ثم تليها

-
- (١) محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ص ٢٧-٢٨
 - (٢) سورة النحل آية (٦٦)
 - (٣) سورة يس (٧١-٧٣)
 - (٤) محمد بن احمد الصالح ، الطفل في الشريعة الاسلامية ، مرجع سابق ص ٢٣٣
 - (٥) سورة غافر آية (٨٢)
 - (٦) سورة يوسف آية (١١١)

القصص التي ذكر أحوال الانبياء والامم السابقة باختلاف ظروفهم واحوالهم قال تعالى : " افلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشدّ قوة واثاراً في الأرض " (١) حتى يصل بنا الى قصة الدعوة الاسلامية التي قام بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصوره وجهاده وحرصه على هداية البشر ، ولا يقف ذكر القصص عند مجرد السرد وانما تذكر أوجه العبرة والاتعاظ قال تعالى : " لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب " (٢) وبعض القصص يخبر فيها الله بأمرور تحصل في المستقبل ، وأمر تتكرر تعتبر من سنن الله في الكون وفي ذلك مجال للتفكير والدراسة والتعمق للاستفادة منه . (٣)

كما يذكر القرآن بعض الاماكن التاريخية مثل بيت الله الحرام قال تعالى : " ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين " (٤) وجاء ذكر بيت المقدس ومصر ومدائن صالح ومسجد قباء بالمدينة والاحقاف . (٥) .

١٢ - علم الجندي والجيش :

كما ورد في القرآن علوم الجندي والجيش قال تعالى :
" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (٦)

-
- (١) سورة غافر آية (٨٢)
 - (٢) سورة يوسف (١١١)
 - (٣) محمود عبد الوهاب فايد ، التربية في كتاب الله ، مرجع سابق ص ٢٨
 - (٤) سورة آل عمران آية (٩٦)
 - (٥) حمزه سالم صيرفي ، الاعجاز العلمي في القرآن ، مرجع سابق ، ص ٤٦
 - (٦) سورة الانفال ، آية (٦٠)

١٣ - علم السحر:

وهو من العلوم الضارة التي حذر القرآن منها لانه يستخدم للشر كالتفريق بين المرء وزوجه ، وهو تخيل الانسان لبعض الأمور على وجه يخالف حقيقتها ، ولكن لا يمكن انكاره ، قال تعالى : " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولان انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم " (١)

مما سبق يتضح لنا ان احتواء القرآن على كثير من العلوم ، وحثه على النظر والبحث والتفكير والتعلم ، يدل على مدى اهتمام القرآن بالتربية العقلية ، وكان هذا الاهتمام سببا في تقدم العالم الاسلامي ، وشمول الحضارة الاسلامية لكل مجالات الحياة ، ولكن ظهر الانحراف في العالم الاسلامي لاسباب عديدة لا مجال لذكرها ، وتعرض العالم الاسلامي للغزو الاوربي مما أدى الى تأخير المسلمين فترة زمنية طويلة ، وقد كانت اوروبا قبل تلك الفترة تكتسب العلوم الاسلامية من الاندلس وغيرها من الدول الاسلامية التي كانت منارات الحضارة والعلم واخذت اوروبا تلك العلوم ونمتها ثم نسبتها الى نفسها ففي كثير من المجالات وانقلابت الاوضاع ، ثم استيقظ المسلمون بعد قضايتهم فترة زمنية طويلة في الغفلة والجهل ، وبدأوا في

(١) سورة البقرة آية (١٠٢)

البحث والعلم ولكن للأسف اخذ البعض منهم تلك العلوم بمعا فيها من اثار للفكر الاوروبي و من أهمها فصل العلم عن الدين وتقدير لكل ماهو مادي فقط واهمال الجوانب الانسانية وتقدير لكل ماهو اوروبي وكان لابد للمسلمين من الحذر من ذلك المورد واخذ النافع المفيد فقط ، الذى لا يتعارض مع دينهم الذى يدعو الى العلم في كل مجال ، فالحكمة ضالة المؤمن من أنى وجدها يأخذها .

كما أن هناك نقطة اخرى يقع فيها البعض من المسلمين وهى محاولة التوفيق بين القرآن الكريم وبين تلك العلوم في كل جليل ودقيق سواء كان حقيقة مثبتة او نظرية عامة وهذا خطأ يجر بنا ألا نرتكبه لان كتابنا يأمرنا بالاحاطة بكل ماتستنبطه العقول ، ولكن ليس لنا ان نزع ان كل ماتصل اليه العقول من علوم موجود في كتابنا فهو كتاب هداية وارشاد بالاضافة الى ما يحتويه من بعض العلوم . (١)

ولا يكتفى المنهج القرآني بالدعوة الى البحث والنظر في المجالات النظرية والتطبيقية بل تشمل تلك الدعوة البحث في المجالات العملية كالصناعة والتجارة والبناء والزراعة والتجارة . . وتطوير هذه المجالات والتفكير في غير ها مما يسهل حركة العيش للانسان على سطح الارض لتسخيرها فيما يخدم مصالحه العامة والخاصة .

(١) عباس محمود العقاد ، التفكير فريضة اسلامية ، مرجع سابق ،

وهناك إشارة إلى التجارة وإلى ضرورة تحكيم شرع الله فيها بأن يكون البيع والشراء بعيداً عن الربا وعن اكل مال الغير بالباطل وقد وضع القرآن لذلك كثيراً من التوصيات التي تساهم في سير الناحية الاقتصادية بالعدل والرحمة بين أبناء المجتمع من ذلك قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم " (١) وهذه المجالات الحرفية ليست للحصر والتضييق بل للحث على العمل والتفكير فيهما والاستزادة منها لعمارة الأرض وابتغاء فضل الله على الإنسان ، وبذلك يكون عقل المسلم مشغولاً بكل ما يعود على الإنسان بالخير والصلاح ، وعلى النفوس البشرية بالأطمئنان إلى الخالق الرازق وتوجيه جميع أنواع العبادته كالخوف والرجاء لله وحده والعمل بكل ما يرضيه لتحقيق العبودية الخالصة عن وعي واقتناع وطمأنينه .

(١) سورة النساء آية (٢٩)

الباب الثالث : الجانب الطبيقي لنهج القرآن في تربية العقل

الفصل الأول : الطرق الكفيلة بحماية العقل

الفصل الثاني : دور المؤسسات التربوية في تربية العقل

الفصل الأول : الطرق الكفيلة بحماية العقل

تمهيد :

يحتكم الاسلام في كل شئ الى العلم الصحيح والعقل الراجح ، لذلك حرص الاسلام على سلامة العقل وحمايته من الضعف لأنه المعيار الذي يميز به الانسان بين الخبيث والطيب . ومن أهم الطرق التي حث عليها الاسلام لحماية العقل أنه حرم الخمر بكل أنواعها وكل ما يغطي العقل أو يذهب قوته ، وقد اثبت الطب الحديث أثر الخمر وضررها على صحة العقل وصحة الجسم عموماً ، فالعقل السليم في الجسم السليم .

ولم يكف الاسلام بذلك بل حث على تنمية العقل وتوعيته بالعلم والتفكير والنظر في ملكوت الكون لأن ذلك ينمي العقل ويشغله فيما يعود عليه بالمنفعة .

ويقدر الاسلام لعقل و بينى عليها لعقيد قالا سلامية ، قال تعالى : " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم " (١) وينهى عن التقليد في العقيدة تقليد الاباء والحكام سواء كانت عقيدتهم سليمةً فاسدةً ويفرض الاسلام على المسلمين واجبا لدعوة الى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحماية الجتهلة وضعاف النفوس من التأثير بتيارات الغزو الفكري الذي يديره اعداء الاسلام المستشرقين والمبشرين ، والملحدون ، ويجعل مسئولية التوعية الدينية والعلمية ومراقبة وسائل الاعلام المختلفة ، واجبا على المسئولين في المجتمع الاسلامي ، وفي نفس الوقت ينهى الاسلام عن الاحزاب الدينية والعصبيات التي تشغل تفكير المسلمين بأمور تعود عليهم بالخسارة والا ضحلال العقلى والنفسى .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٦)

أولاً : حماية العقل من الخمر وكل مسكر ومفتر :

حمى الاسلام العقل المسلم بطريقة مباشرة من طريق تحريم الخمر وكل ما شابهها من المخدرات التي تغطي العقل ، وقد جاء تعريف الخمر في اللغة " هي كل مسكر مخامر للعقل مغط عليه ، وخمر الشيء ستره " (١) فيأتي معنى الخمر بالستر والتغطية للعقل .

" والخمر في الفقه هي كل مسكر سواً كان متخذاً من الفواكه ، كالعنب والتمر والزبيب ، أو من الحبوب كالحنطة ، والشعير ، والذرة ، والأرز ، أو من الحلويات كالعسل " (٢)

وقد اختلف الفقهاء في الخمر فالحنفية وأهل العراق يرون أن الخمر من العنب والبعض أدخل التمر مع العنب استدلالاً بقوله تعالى : " ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً " (٣) أما جمهور الفقهاء كالحنابلة والمالكية والشافعية ، فيرون أن الخمر كل مسكر مخامر للعقل مغط عليه فهو حرام ، وما أسكر الفرق منه فله الكف منه حرام " (٤) وواقع الأمر أن الخمر لا تفعل أكثر من ذلك أي أنها تغطي المناطق المخيه العليا وهي الموجودة في القشرة لغصبي المخ (Cerebral Cortex) وهي مراكز الإرادة والاخلاق والفكر والروية أي ما يجمع باسم العقل . وكلمة عقل في اللغة العربية من " عقل الناقة " أي شدها وربطها - فالعقل

(١) عبد الحميد دياب ، أحمد قرقرورز : مع الطب في القرآن الكريم ،

دمشق ، مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ١٤٠

(٢) نفس المكان .

(٣) سورة النحل ، آية (٦٧)

(٤) محمد علي البار ، الخمر بين الطب والفقه ، جده ، السداد

السعودية للشعر ، (د . ت) ص ١٣

هو الرباط وهو الوثاق الذي يمنع الانسان من الانقياد للهوى والرغبات والعقل هو وجه الموانع الاخلاقية التي تتكون لدى الانسان ، فالطفل الرضيع يبول ويتغوط لا إراديا أى دونما أى مانع ، فاذا ما جاوز العام من عمره اشتد أهله في تربيته لمنعه من هذه العادة القبيحة ويتكون لدى الطفل المانع أثر المانع بالتربية والمران ومجموع تلك الموانع والزواجر والروابط هي العقل (١) فالخمر تزيل كل الموانع التي يضعها العقل على الاخلاق والارادة والكلام والافعال لانه يغطي العقل ، فيصدر عن الانسان الوقور ما يجعله ينحط من أعين الناس وتذهب هيئته واحترامه ،

أما أضرار الخمر الجسيمة فهي كثيرة فالخمر تؤثر على الاعصاب والمخ ، وتؤثر على شرايين القلب ، وعلى الحمل والولادة والرضاعة وعلى الأطفال ، ولها تأثيرا ضارا أيضا على الجهاز الهضمي ، والجهاز البولي والرئتين والجلد والكبد . . بمعنى أنها تضر جميع أعضاء جسم الانسان لما تحتويه من المواد السامة التي تؤثر على الخلايا .

وتأثير الخمر على المراكز العصبية ينهبها في أول الأمر ولكن بعد فترة ينعكس الحال فيحدث الخمول في هذه الاعصاب ثم تتخدر ، ويتعطل عملها ويصل الامر الى الموت الذي يكون نتيجة لا يقف عمل المراكز الحيوية في الجسم . فشارب الخمر تنعدم عنده فضيلة المروءة والاخلاق ، وتصدر عنه الفاظ وحركات مضحكة مستهترا بالدين والكرامة ، ثم تأتية فترة خمول تشبه البلاهة ، ثم ينتشر السم في الجسم وتعطل

(١) محمد علي البار ، الخمربين الطب والفقہ ، مرجع سابق ، ص ١٨ - ١٩ .

المراكز العصبية وتحدث الوفاة بسبب تعطيل الخمر لمراكز التنفس والدورة الدموية جميعاً ، وذلك لسهولة امتصاص الكحول من المعدة والأمعاء ووصوله إلى الدم . (١)

ويقول الدكتور ليورانس : " أول ما يفقد من وظائف المخ بواسطة الكحول هو القدرات الدقيقة على الحكم والملاحظة والانتباه أى الخصائص التى حصل عليها الإنسان بالتربية والتعليم التى تشمل مجموع قوى العقل والحكمة فى الإنسان " (٢) كما أن للخمر أضراراً أخرى باعتبار أنها مكوّنـه من الكحول ، والكحول يقلل من دقة النظر ومن القدرة على السمع الجيد وعلى الشم والطعم ، فيعطل الحواس ، ويقلل من قدرة الشخص على التغيير والافعال الانعكاسية والفهم للأمور واتخاذ القرارات .

ويؤثر الكحول على الجلد فيسبب توسعاً فى الأوعية الدموية فى الجلد نتيجة شلل مؤقت بالمركز الدموى الحركى فى النخاع المستطيل . وينخدع شارب الخمر فهو يشعر بالدفء ولكنه يفقد حراره جسده فى الجو البارد مما يؤدى به إلى الغيبوبة ، ويموت الشخص دون أن يرتعش وهو يشعر بالدفء الكاذب . وهذا ما يتعرض له شاربو الخمر فى أعياد الميلاد ورأس السنة . أما الشخص الذى لم يشرب الخمر فيرتعش فى الجو البارد والارتعاش عمل كيميائى لتحويل الجليكوجين (السكر المخزون) إلى سكر جلوكوز وطاقة ، ثم تفرز مادة الأدرينالين التى تقبض الأوعية الدموية للجلد وتحفظ حرارة الجسم . (٣)

(١) محمد وصفى ، القرآن والطب ، القاهرة ، دار الكتب الحديثه ،

١٣٨٠ - ١٩٦٠ ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٢) محمد على البار ، الخمر بين الطب والفقه ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٨ .

أما تأثير الكحول على شرايين القلب فهو عكسي ، فرغم أن الكحول يؤدي الى تمدد الأوعية الدموية التي في الجلد وفي الجسم عامة لكنها لا توسع الاوعية التاجية (شرايين القلب التاجية) بل على العكس تسبب في تصلب الشرايين التاجية ، وزيادة دهنيات الدم من الكولوسترول والتراجلسرين التي تترسب على جدار الاوعية الدموية فتسبب تصلب الشرايين وضيقها ، وظهور الذبحات الصدرية وجلطة القلب ، وقد كانت تتخذ الخمر كدواء لتوسيع الشرايين ، فهي داء وليست دواء . (١)

ويعتبر الخمر مدرا للبول لسببين : الاول أن الكحول يمنع الغدة النخامية الخلفية من افراز الهرمون المضاد لادرار فيعطل وظيفة الغدة والثاني : ان متعاطي الخمر يشرب كمية كبيرة من السوائل تطرد بها الكلي خارجا . (٢)

أما أضرار الخمر على المرضع والحامل ، فان الخمر تقلل من افراز مادة الاوكسيتوسين التي تفرزها الغدة النخامية الخلفية ، وهذه المادة تساعد على انقباض الرحم بعد الولادة ليعود لحجمه الطبيعي حيث يزيد حجة أربعين ضعف قبل الولادة عن حجمه الطبيعي ، كما أن مادة الاوكسيتوسين تساعد على ادرار اللبن والخمر تمنع هذه المادة مما يؤدي الى نقص ادرار اللبن بالاضافة لنزول الخمر مع اللبن فيرضع الطفل ويصاب بأضراره . (٣)

وتؤثر الخمر في الجهاز الهضمي وتسبب قرحة المعدة وتؤدي الي

(١) محمد علي البار، الخمر بين الطب والفقه ، مرجع سابق ، ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٠ .

(٣) نفس المكان .

انثقاب المعدة ، الى جانب ما تسببه الخمر من حالات تسمم ، وعمى ، وصرع . .
وغير ذلك من الاضرار الجسمية والعقلية الى جانب الاضرار النفسية التي
تصيب مدمن الخمر ، والاضرار الاجتماعية .

وقد عالج الاسلام مشكلة الخمر وقضى عليها في العهد الاسلامي
الاول ، فقد كان العرب في الجاهلية يشربون الخمر وكان الربا والزنا
منتشرا بينهم . وبدأ الاسلام أولا بتثبيت العقيدة بين المسلمين وكان
من ينطق بشهادة لا اله الا الله يعرف معناها جيدا وهو أن الأُمـر
والحكم لله وحده ، ثم بدأت آيات القرآن تذكر نعيم الجنة وعذاب النار
حتى اصبح المسلم كل همه طلب الجنة ورضى الله وطاعة رسوله عليه الصلاة
والسلام . ونزلت أول آية تشير الى الخمر في قوله تعالى : " ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا " (١) فجعل الرزق الحسن
مقابل السكر . ثم تساءل بعض الصحابة عن الخمر ، فأنزل الله قوله :
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر
من نفعهما " (٢) وتخرج كثير من الصحابة من الاثم ولم يشربوها ، وشربها
آخرون ، ثم صلى بعض الصحابة بالناس وهم سكارى فأخطأوا في قراءتهم
فأنزل الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون " (٣) والصلاة باعتبارها خمس مرات في اليوم والليلة فلا يستطيع
ان يشرب الخمر ويفوق منها قبل دخول الوقت الثاني . فابتعد كثير من
الناس عنها لان الصلاة عماد الدين ، ثم أشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى تجار الخمر ليحولوا تجارتهم الى مواد أخرى لأن الله سيحرمها . (٤)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة النحل آية (٦٧) |
| (٢) | سورة البقرة آية (٢١٩) |
| (٣) | سورة النساء آية (٤٣) |
| (٤) | محمد على البار ، <u>الخمر بين الطب والقرآن</u> ، مرجع سابق ، ص ١١ |

ثم نزلت الآية " يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين (١)

فهذه الآية حرمت الخمر نهائيا وأمرت باجتنابه وهكذا يتدرج الاسلام في التحريم ويربي النفوس تدريجيا على الطاعة واجتناب ذلك الأمر . وقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم الخمر، والانتفاع من ثمنها ، وقال عليه السلام: "لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وأحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها" (٢)

وعندما نزلت آية تحريم الخمر كانت النفوس المؤمنة مهينة للطاعة، وقد رباها الاسلام على القوة في الحق والامثال لأمر الله، فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه انه بعد نزول آية تحريم الخمر قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "ان الله تعالى حرم الخمر فمن أدركته هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبيع قال فاستقبل الناس بما كان عنده منها فبقي المدينه فسفكوها" (٣) وقد بين العلماء أنه يمكن تطبيق التدريج على مد من الخمر الذي يرغب في التوبة ، فهيأ نفسيا ثم يمنع عن السكر أوقات الصلاة ثم يمنع نهائيا . (٤)

(١) سورة المائدة آية (٩٠-٩٢)

(٢) رواه احمد ، ح ٢٠ ، ص ٩٧

(٣) رواه مسلم ، ح ٣ ، ص ٣٦

(٤) عبد الحميد دياب ، احمد قرقوز ، مع الطب في القرآن ،

مرجع سابق ، ص ١٥٢

وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم استخدامها كدواء وقال ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان الله لــــم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم " (١) وان طارق بن سويد الجعفي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه اوكره أن يصنعها فقال انــــمــــا أصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء " (٢)

وقد حاول الغرب علاج مشكلة ادمان الخمر ، وصدر قانون عام ١٩٢٠م في الولايات المتحدة الأمريكية يمنع صناعة الخمر وتصديرها ونقلها ومن يخالف ذلك عليه عقوبة السجن او الغرامة او كليهما ، ووافق الكونجرس على ذلك بعد دراسة قدمها الاطباء وعلماء الاجتماع والسياسيون عن أضرار الخمر وقد بذلت جهود جباره في التوعية وسودت تسعة ملايين صفحة تبين اضرار الخمر ، ولم يعض على اغلاق الحانات ومصانع الخمر ايام قلائل حتى ابتدأت تنتشر الحانات السرية المدعاة (الخنازير العمياء) وطبقت العقوبات ، وحوكم ملايين الاشخاص ، وقامت الحكومة بمصادرة املاك حانات ومصانع الخمر السرية وبالرغم من ذلك انتشرت العصابات الاجرامية مثل آل كابوني التي كانت توزع الخمر بمساعدة الأهالي ، واستمر تطبيق القانون ما بين ١٩٢٠ الى ١٩٣٣ ، ووجدت الحكومة أن ملايين الأمريكيين اقبلوا على شرب الخمر الرديء ، ونشرت احصائيات مرعبة في حالات الوفيات الناتجة عن تلك الخمر وزادت نسبة الجرائم ، فاصدرت الحكومة في ابريل ١٩٣٣ قرارا باحالة البيرة والسيدر وبعد بضعة أشهر

(١) أخرجه البخاري عمده القاري شرح صحيح البخاري ، ج ٢١ ،

ص ١٩١

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الاشربة ، ج ١٣ ، ص ١٥٢ .

في ديسمبر ١٩٣٣ صدر قانون بتنظيم صناعة الخمر وعاد الحال كما كان ويقول صمويل ملس في كتابه " لتتعلم شيئاً عن الكحول : " ان قرار منع الخمر لم يبلغ على أساس أن الخمر جيدة أو سيئة ، ضارة أو غير ضارة ، ان القرار قد ألغى على أساس واقعي هو أن المنع قد فشل " (١) وهذا يظهر الفرق جلياً بين التربية الاسلامية والتربية الديموقراطية الامريكية .

وتتكرر معجزة التربية الاسلامية في القرن العشرين ، فقد أراد الله لامة السود في أمريكا أن تعود لفطرتها وتهتدى الى الاسلام حتى في السجون فقد انتشر الاسلام بين مدمنى الخمر والهروين ، واصيب المسئولون البيض بالدهشة حين رأوا تغير سلوك أولئك المجرمين ، واقلاعهم عن الخمر ، وارتفاع نفوسهم وادائهم للصلاة وقد كتبت عنهم مجلة لايف الامريكية تحت عنوان " ايمان صارم وراء القضبان " ويشكل هؤلاء نسبة ٢٣ بالمائة من المسجونين في سجن " والا والا " بولاية واشنطن " (٢) وبذلك يستطيع الاسلام ان يخلص الانسانية من جميع مشكلاتها ويحقق لها الا من الذي لا يحققه القانون .

أما خمر الجنة فيصفه سبحانه وتعالى بقوله : " اولئك لهم رزق معلوم ، فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم ، على سرر متقابلين ، يطاف عليهم بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين ، لافيهها غول ولا هم عنها ينزفون ، وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون " (٣) فيصف الله خمر الجنة بأنها خالية من مادة الغول

-
- (١) محمد علي البار، الخمر بين الطب والفقه، مرجع سابق ، ص ١٠١ ، ١٠٣
(٢) المرجع السابق ، ص ١٢١-١٢٢
(٣) سورة الصافات (٤١-٤٩)

وهي المادة الضارة بالجسم والعقل والنفس - علما بأن جابر بن حيان هو أول من نبه الى وجود مادة الخول (الكحول) في الخمر عام ٨٠٠م وهي مادة سريعة التبخر مذاقها حار تذهب الذهن والبصيرة . وكذلك يصف الله خمر الجنة (ولا هم عنها ينزفون) أى لا ينزف عقولهم وتزول بشرتها ولا يصابون بالصداع الذى يعتري شاربو الخمر في الدنيا وتذهب عقولهم بها * وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون* (١) ويؤدي النزف أيضا الى ذهاب المال ، ونفاد الشراب بالاضافة لذهاب الصحة والعقل . (٢)

ويدخل في حكم الخمر وأثرها على العقل والجسم كل مسكر ومغتر فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومغتر . ومن ذلك عصير القصب المتخمّر والبوظة والبيرة وذلك لتأثيرها المسكر ولأنه لا تميل ميزان العقل ، ويوجد بها المادة الفعالة الموجودة في الخمر وهي الكحول ، فالسكر الموجود في القصب السكروز وهو نفس السكر الموجود في البلح ونستخرج منه بعض الخمر . اما السكر الموجود في البوظة فهو سكر الشعير المالتوز وهو أيضا الذى يستخرج من كحول البيرة . ويعمل عصير القصب المتخمّر والبوظة والبيرة نفس عمل الخمر في شاربها من اتلاف الاعصاب وخلل مختلف انسجه الجسم واعضائه والاضرار بالنسل وافساد المجتمع الانساني وتقويض الأسرة . (٣)

-
- (١) سورة الواقعة آية (١٨)
(٢) محمد وصفى : القرآن والطب ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٩ - ١٦٣

كما أن التدخين يعتبر من المؤثرات الضارة على صحة الانسان وعقله وقد اختلف العلماء في كونه مسكرا او مغترا فمن رآه كذلك أفستى بحرته ، ومن رآه غير ذلك أفتى بكراهته ومن فقهاء الحنفية الشيخ محمد العيني الذي حرمه من أربعة وجوه وهي :

١- كونه مضرًا للصحة باخبار الاطباء المعتبرين . وكل ما كان كذلك يحرم استعماله .

٢- كونه في المخدرات المتفق عليها عندهم . المنهي عن استعمالها شرعا لحديث أحمد عن أم سلمة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومغتر . وهو مغتر باتفاق الاطباء وكلامهم حجة في ذلك وأمثاله باتفاق الفقهاء سلفا وخلفا .

٣- كون رائحته الكريهة تؤذي الناس الذين لا يستعملونه وعلى الخصوص في مجامع الصلاة كالمساجد بل وتؤذي الملائكة المكرمين .

٤- كونه سرفا اذ ليس فيه نفع مباح خال من الضرر بل فيهِ الضرر المحقق باخبار أهل الخبرة " . (١)

ومن فقهاء الحنابلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ومن فقهاء الشافعية الشيخ الشهير بالنجم العربي الشافعي ، ومن فقهاء المالكية الشيخ خالد بن أحمد وغيرهم كثير من العلماء من مختلف البلاد الاسلامية اجمعوا على كونه محرم لانه مسكر أو مغتر . والاصرار عليه يجعله من الكبائر كسائر الصفات التي تصبح كبيرة اما بالاصرار

(١) محمد علي البار، التدخين وأثره على الصحة، جده ، الدار السعودية للنشر، ط٣، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٨-١٩

عليها أو التهاون بها والاستخفاف وعدم المبالاة ، أو بالفرح والسرور
بها ، أو بالتفاخر بها بين الناس ، أو عند صدورها من عالم أو مـمـن
يقتدى به .

وإذا ناقشنا دعوى كون التدخين مسكراً أو مفترنجد أن التدخين
يسبب الادمان لأن من يتناول التبغ مرة أو مرتين يصبح مدمناً —
ويحس بالحاجة اليه وهذا معنى الادمان . أما الاسكار فهو تغطية
للعقل ، وأغلب المواد التي تسبب الادمان تسبب الاسكار ، ولكن التبغ
لا يسبب الاسكار .

والمادة التي تسبب الادمان في التماك (التبغ) هي النيكوتين ،
وتأثيرها على الجهاز العصبي يختلف من شخص لآخر حسب حالته النفسية
" وللتدخين تأثير مهدى على المخ عندما يكون الشخص منفعلاً ولسه
تأثير منه أيضاً . أما بالنسبة للجهاز العصبي الطرفي فان النيكوتين
يكون فيها منبهاً أول الامر ويسبب الرعشه في الاطراف ويزيد من افراز

الخلايا العصبية اللا ارادية : Avtonomic Ganglia

كما ينبه نهايات الاعصاب الى العضلات أو الغدد ولكن هذا التنبيه
يعقبه همود وخمول في أغلب الاحيان . اما اذا كانت الكمية المتعاطاه
كبيرة أو لأول مرة فان الهمود وقد يأتي مباشرة دون ان يسبقه تنبيه" (١) .
وبذلك يكون للتدخين تأثيراً مفترجاً على الاعصاب الطرفيه والعضلات
وليس مسكراً .

(١) محمد على البار ، التدخين واثره على الصحة ، مرجع سابق ،

ويسبب التدخين امراض اخرى - عد الجهاز العصبي - تصيب اجزاء الجسم واجهزته فالامراض التي تصيب الجهاز التنفسي مثيل : سرطان الرئة ، سرطان الحنجرة ، التهاب الشعبى المزمن ، الامفيزيا ، والامراض التي تصيب القلب والجهاز الدورى مثل جلطة القلب وموت الفجأة ، او جلطات الاوعية الدموية واضطراب الدورة الدموية في الاطراف وجلطاتها ، ويصيب جهاز الهضم بسرطان الشفه ، او الفم والبلعوم او المريء او البنكرياس بالاضافة لقرحة المعدة والاثنى عشر . ويصيب الجهاز البولى بأورام المثانة الحميدة وسرطان المثانة والكلى . كما أن له تأثيرا ضارا على المرأة الحامل والطفل ويسبب كثرة الاجهاض وقلة المواليد ، ووفاة المواليد ، والالتهاب الرئوي لدى الاطفال الرضع .

ومن الامراض النادرة التي يسببها التدخين التهاب عصب الابصار والعمى . بالاضافة لزيادة الام المرضي بالامراض التي تصيب غيـر المدخنين مثل الربو والارتكاريا والتهابات الجلد وامراض الانف والاذن والحنجرة . وغير ذلك .

واذا اجتمع التدخين والخمر لدى شخص معين فان كرات الدم البيضاء تفقد السيطرة على مقاومة الامراض ويصبح الشخص عرضه لهجوم الميكروبات والامراض ويصاب بتليف الكبد وتضخم الطحال .

من هذا نجد أن الاسلام حين حرم على المسلم كل مسكر ومغتر كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق الذى رواه أحمد عن أم سلمة رضى الله عنها . نجد أن في ذلك سعادة

للبشرية وحفاظا على صحة أفراد المجتمع المسلم وسلامه ابدانهم وعقولهم ، ومراعاة لحوالهم المادية والاجتماعية ، وتقليل نسبة الجرائم التي ترتكب من أولئك المدمنين بسبب اختلال عقلهم واصابتهم بالامراض النفسية . فيصبح المؤمن سليم الذهن والتفكير ، يتفكر في نعم الله وآلائه ، حاضرالذهن قريبا من الله يؤدى واجبه نحو ربه ونفسه ومجتمعه ، يواجه مشكلاته بالصبر والايمان ويفكر في حل عملي لها ويواجهها ولا يهرب منها او يضاعفها ، وهو في نفس الوقت يحافظ على صحة ابنائه ويوفر لهم الحياة الهادئة الكريمة .

٢- حماية العقل من الغزو الفكري والمبادئ الهدامة :

ويحمي الاسلام العقل من الغزو غير المسلح ، والذي أصطلح المفكرون على تسميته بالغزو الفكري ، واذا أردنا أن نعرف سبل الحماية منه ، لا بد لنا أن نعرف ما هو الشيء الذي نحن بصدده ؟ حتى يتمكن من مواجهته .

ويمكن تعريف الغزو الفكري على أنه مجموعة من الاساليب المقنعة بالبهارج والتهاويل في كثير من الاحيان ، والتي تهدف لتغيير معتقدات وافكار ومبادئ أمه ، وتجعلها خاضعة لامة اخرى في معتقداتها وأفكارها ، وتطبقها على ابنائها ، وفي حياتها ، وتظل تلك الأمة ضعيفة خاضعة للامه التي سيطرت على جميع جوانب حياتها وأفقدتها شخصيتها وكيانها فتشعر بالضعف والضياع هي وأبنائها . (١)

وتمتد آثار الغزو الفكري في الامه الضعيفة لتشمل مناهج التربية والتعليم ومحاولة تغييرها لتشويه افكار ابناء الامه ، ويشمل الغزو الفكري تاريخ الامه وماضيها وسير الصالحين من اسلافها ليحل محل ذلك تاريخ الدولة الغازية وسير اعلامها وقادتها ، وتزاحم لغة الغالب لغمة المغلوب لتحل محلها واحياء اللهجات القومية ، ولا يقف الامر عند هذا الحد بل محاولة التأثير على الاخلاق والعقائد والسياسة والثقافة - بمعنى أنه يشمل جميع جوانب الحياة للامة الضعيفة للتحكم فيها حسب رغبة الامه المسيطرة ، وهذا ما تقوم به الحملات الصليبية والصهيونية

(١) علي عبد الحليم محمود : الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي ، المعاصر ، الكويت ، دار البحوث العلمية ، ١٣٩٩-١٩٧٩م

على العالم الاسلامي ، وذلك بعد فشل الحروب الصليبية وجد أعداء الاسلام أن سر الاسلام يكمن في تمسك المسلمين بعقيدتهم وكتابهم - القرآن الكريم - فحاولوا إبعادهم عنه ، بالغزو الفكري بدلا من الغزو العسكري .

وللغزو الفكري الغربي على العالم الاسلامي فترة طويلة بدأت بالوجود المادي العسكري ثم تبعه الاستشراق والتبشير، ويمكن تقسيمه الى ثلاثة مراحل : مرحلة ما قبل اسقاط الخلافة الاسلامية ، ومرحلة الاجهاز على الخلافة الاسلامية ، ومرحلة ما بعد اسقاط الخلافة الاسلامية . (١) وفي المرحلة الاولى حاول رجال الكنيسة بدافع من اليهود أن يغزو العالم الاسلامي عسكريا ، وقد فشلت تلك المحاولات فأخذ جماعة منهم يدرسوا الاسلام ويعرفون نقاط القوة ليحولوها الى نقاط ضعف وسموا هؤلاء المستشرقين " فلا استشراق يأخذ مسوره البحث العلمي الاكاديمي الخادع " (٢) كما عملت جماعات اخرى بالتبشير بالديانة المسيحية في البلاد الاسلامية بشتى الوسائل " يعمل التبشير في مجال العقلية العامة للشعوب . ويستخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجالات العلمية وكراس التدريس الجامعي والمؤتمرات العلمية العامة ، بينما يعمل التبشير في التعليم الاولى من دور الحضانه ورياض الاطفال الى المراحل الابتدائية والثانوية مضافا الى ذلك تغلغلهم في اوساط الشعب الفقير والتظاهر بعمل الخير واسعاف المرض والفقراء . الخ " (٣)

(١) علي محمد جريشه : محمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو

الفكري للعالم الاسلامي ، القاهرة ، دار الاعتصام ، (د . ت) ،

ص ١٥ .

(٢) عبدالله التل ، جذور البلاء ، ط ٢ ، بيروت المكتب الاسلامي ،

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص ١٩٧

(٣) نفس المكان .

أما مرحلة لاجها زعلى الخلافة الاسلاميه فكان لها عـدة خطوات منها فصل الدين عن الدولة ، ونشر القومية في مواجهة الخلافة ، فأثارة القومية الطورانيه في تركيا والقومية العربيه في الولايات السابغة للخلافة ، مما أدى الى التفكك والتصادم العسكرى بين المسلمين ثم تلا ذلك اسقاط الخلافة الاسلاميه وتمزيق العالم الاسلامي وخشي المستعمر من صحوة المسلمين فلجأ الى الغزو الفكرى الذى يبدل أفكار الامة واهدافها وطموحاتها والتغير السياسى والاجتماعي في المنطقة الاسلاميه لضمان ضعف المسلمين في حالة بعد هم عن دينهم وانشغالهم بأمور أخرى . (١)

لقد اتخذت حملات الغزو الفكرى - من الاستشراق والتبشير - عدة وسائل لهدم الاسلام ، وكانت أعمالهم تهدف للقيام بعـدة مهمات منها : هدم الاسلام في عقائده وعباداته ونظمه واخلاقه ، وتجزئة المسلمين حتى يصبحوا متباعدين لا تجمعهم أواصر دينيه أو تاريخيه او مصالحية ، وتشويه صورة الامة الاسلاميه الحاليله والتاريخيه وحقن الكراهية للمسلمين لدى الشعوب الاخرى ، وخداع الشعوب الاسلاميه بربط كل صوره من صور التقدم الحضارى والمدنى بخطه هدم الاسلام وتجزئة المسلمين . وقد تآذرت في تحقيق ذلك كل من الاستعمار والتبشير والاستشراق وساعد هم بعض ضعاف النفوس من المسلمين من المرتزقه والخارجون عن الاسلام ، والمتهاونون بالدين ، وبعض الجهلة بحقيقه الاسلام . (٢)

(١) على محمد جريشه ، محمد شريف الزبيق ، اساليب الغزو

الفكرى للعالم الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٤

(٢) عبدالرحمن حسن حينكه الميداني ، أجنحه المكر الثلاثه ،

ط ٢ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ،

ص ١٧-٢٢

أما وسائل الاستشراق فهي كثيرة منها : دراسة الدين الإسلامي بمصدره الكتاب والسنة ودراسة اللغة والتاريخ والادب والفقه ثم تأليف كتب عنه ومنشورات تشوه الحقائق الإسلامية ، ودس السموم خلال هذه الكتب ، وانتقاء الأكاذيب وتشويه صورة القرآن وتشويه التعريف بكلمة الله سبحانه وتعالى ، يقول (ماكد ونال) أن القرآن من عند محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يزيد وينقص فيه حسب ضرورات السجع في الكلام فيقول : " وقد عرف محمد الله بأنه الملك المنتقم الغيور ، وأنه سيحاسب الناس من غير شك ويعاقبهم في اليوم الآخر ، وبذا تحولت تلك الفكرة الغامضة عن الله الى ذات لها خطر عظيم " (١) ولم يكتفوا بمحاولة تشويه القرآن ، ولجأوا الى محاولة تشويه السنة ، وأن الأحاديث لم تصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستشهد المستشرق (ماكد ونال) بصديقه (جولد زيهر) فيقول : " وقد بين لنا جولد زيهر أن الأحاديث ليست في الواقع الا سجلا للجدل الديني في القرون الاولى ، ومن ثم كانت قيمتها التاريخية ، لكن هذا السجل مضطرب كثير الاغلاط التاريخية وفيه معلومات مضللة لم تؤخذ من مصادرها الاولى " (٢)

وهاجم المستشرقون شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا أنه شخص مزواج ، واكبر ماهاجموه به هو تكذيبه في الوحي الذي أوحاه

(١) على عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري وأثره في المجتمع

الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٦

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٧

الله اليه ، يقول نولد كه . " ان سبب الوحي النازل على محمد (صلى الله عليه وسلم) والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من دا١ء الصرع " (١) وبذلك يحاول المستشرقون الطعن على الاسلام ونبي الاسلام وقرآن الاسلام . والهدف من ذلك هو عزل المسلمين عن دينهم وتشويه المصدرين الرئيسيين القرآن والسنة وصرف ابنائ المسلمين عن التفكير في دينهم وتشكيكهم به .

وهناك غزو فكري للمسلمين على جانب كبير من الأهمية وهو محاولة تشويه التاريخ الاسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه ، وفي العصور المتتالية ، ففي كتاب معالم تاريخ الانسانية لـ . هـ . ج . ويلز يقول ويلز " ولا يقوم أقل شك في أنه ان كان محمد هو ذهن الاسلام البدائي وخياله ، فقد كان أبو بكر ضميره وارادته ، ففي كل حياتهما معا كان محمد هو الذى يقول الشيء فيؤمن به أبو بكر اوثق الايمان وأمتنه ، فاذا تردد محمد أسنده أبو بكر (٢)"

وفي هذاتشويه لتاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وتاريخ ابو بكر ، كما أن المؤلف لحق عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ومدح خالد ليسب عمر ويتهمه بالغيره ، والظلم ، ثم يتهمم خالد بالفسق ، وأتهم عثمان انه من طراز أصحاب الشياى الحريريه

-
- (١) على عبد الحليم محمود ، الغزو الفكرى واثره فى المجتمع الاسلامى مرجع سابق ، ص ٩٠ نقلا عن لوتروبستودار : حاضر العلم الاسلامى ٣٤/١ ، ترجمة نويهض .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٦٣ ، نقلا عن هـ . ج . ويلز . معالم تاريخ الانسانية : ٦٤٣/٣ ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .

الذين لا يجاهدون من أجل الله وانما من أجل البلاد والقوميات والقبائل . وهكذا يظهر حقد هؤلاء المستشرقين ومحاولاتهم لتشويه التاريخ في العصور الاسلامية المختلفة وخاصة تاريخ الدولة العثمانية . (١)

وظهرت محاولات التشويه ايضا في نظام الحياة الاسلامية في مجال التربية الخلقية والأسس الحضارية وما تشتمل عليه من نظم اجتماعية وسياسية ومدنية وعمرانية ، والانظمة الاقتصادية والسلطة السياسية . وينسب للاسلام كل الاخطاء التي تصدر من المسلمين نتيجة عدم تطبيق الشريعة الاسلامية على الوجه الصحيح ، واتهام القوانين والنظم الاسلامية بالرجعية والقصور ، والوحشية في التطبيق كالحدود ، وان تلك النظم لم تحظ باجماع المسلمين في عصر من العصور ، وانها تتجاهل الاقليات غير المسلمة في ظل الدولة الاسلامية . (٢)

وهناك محاولات أخرى لتشويه التراث الاسلامي لخدمة اغراض السياسية والتبشيرية والاستعمارية ومن أكبر المستشرقين الذين طعنوا في الاسلام بأسلوب علمي مقنع هو اليهودي جولد تسيهر وأكبر المبشرين هو اليهودي - المدعي المسيحي - صموئيل زويمر الذي كان يدبر عملية الغزو التبشيري في ديار المسلمين . (٣)

(١) علي، عبد الحليم محمود الغزو الفكري واثره في المجتمع الاسلامي ،

المرجع السابق ، ص ٦٤-٦٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٧-٨٦

(٣) عبد الله التل ، جذور البلاء ، مرجع سابق ، ص ١٩٨

وساندت حملات التشويه ، حملات التغريب الموجهة ضد الاسلام . وشملت حملات التغريب مجال التعليم والثقافة ، ومجال الحياة الاجتماعية " وهذا التغريب مجموعة من الدراسات والأعمال والثقافات والنظم تجرى حول المسلمين وتطبق على مجتمعاتهم فتؤدي بهم في النهاية الى أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للاسلام ، أو يكونوا تحت تأثير هذه الحضارة بحيث تحتويهم وتقضى على شخصياتهم وعلى ولائهم لدينهم" . (١)

وكان من أثر التغريب في مجال التعليم والثقافة أن لقيت المعاهد وأماكن التعليم في العالم الاسلامي كله محاولات لفرض الحضارة والثقافة الغربية على خطط التعليم ومحاربة العلوم الدينية والمعاهد القائمة بها مثل الأزهر والسخريه من المدرسين والمتعلمين فيها ، ومحاولة انتزاع تدريس اللغة العربية والدين الاسلامي فسي المدارس العامة من المتخرجين من الأزهر ، وتشجيع المستعمرين واتباعه أمثال طه حسين لاستبدال اللغة العربية الفصحى لغة القرآن باللهجات العامية الاقليمية المحلية ، واستخدام الأحرف اللاتينية بدل الأحرف العربية. (٢)

وكان من ثمرات التغريب في التعليم ظهور الاختلاط بين البنين والبنات في معظم بلدان العالم الاسلامي في المرحلة الابتدائية خاصة ، وفي بعضها في المرحلة المتوسطة والثانوية وفي اغلبها في المرحلة الجامعية . الى جانب تحول ولاء معظم

(١) على عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٢٣

(٢) المرجع السابق ، ص ١٢٨-١٣١

المتعلمين والمتعلمات الى الثقافة الغربية والاخذ من انحلاليها .
والبعد عن تعاليم الاسلام ، وظهرت منظمة اليونسكو التي تدعى
المساعدة على نشر التعليم ، وشجعت على المؤتمرات بين
الدول العربية ، وتبادل المدرسين وكانت تعمل على الترويج
للفلسفات الاوروبية والآراء الاجتماعية والسياسية ، وكانت تهدف
من تلك المؤتمرات السيطرة على التعليم وتغريبه لانشاء جيل متعلمين
يوالون ثقافتهم . ومن ثمرات السيطرة على التعليم أيضا أن ظهرت
فكرة خبيثة تنادي بأن الدين من الاعمال الشخصية الفردية
الخاصة بالانسان وبذلك تقطع الصلة بين الدين وبين جميع
نواحي الحياة ، ويسهل انتماء المسلم للحضارة الغربية . ومن
ثمرات سيطرت الاعداء على التعليم انتشار دعوات الالحاد والزيغ
والفساد ، والدعوة الى سفور المرأة باسم الحرية ومهدت الطريق
لانشاء مراكز تربوية معادية للاسلام ومحاربة لأفكاره وحضارته
واخلاقه وآدابه . (١)

أما التغريب في مجال الحياة الاجتماعية فقد بدأ بالمرأة
التي تعتبر لها دور كبير في تربية الابناء ، فنادوا بخلع الحجاب ،
وتشجيع المرأة على الخروج من بيتها ومزاحمة الرجال في مجال
العمل واصبح التعليم مختلطا ، كما أن حركة تحديد النسل كانت
من اكبر الدعوات ليتناقص عدد المسلمين ، وعملوا على الصاق هذه
الدعوة بحل المشكلات الاقتصادية ، وكان ذلك لهدم الاسره

(١) على عبد الحليم محمود ، الفرز والفكر وشره في المجتمع
الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

الاسلامية ، كما عبث المستشرقون والمستعمرون بالانظمة المتعلقة بالاسرة كالطلاق والزواج والميراث ، وشمل التغريب للانظمة الداخلية في الحياة كطريقة الطعام والشراب ، وطريقة اللباس ، واخذ فكرة الاحتفالات باعياد الميلاد وغيرها ، واختلاط في هذه الحفلات . وشمل التغريب ايضا اماكن الترفيه كالسينما والمسرح والتركيز فيها على الدعوة للجنس والتحلل من القيم والاداب الاسلامية وظهر الاهتمام الزائد بالرياضية البدنية والانديه لشغل الشباب واثارة الفرقة بين المسلمين ، كما امتد التغريب الى النواحي الاقتصادية وانشئت المصارف الربويه التي قصد منها تحدى النظام المالى الاسلامى ، وتدخل الغربيون في قوانين القضاء والمجالس الشيابيه وصيغوها بالصيغة الغربيه وفي نظام الحكم والسياسة وكان الهدف من ذلك تعطيل الشريعة الاسلامية والقضاء عليها . (١)

ونؤكد هنا على جانب كبير من الاهمية وهو أن اليهود بخططهم السريه هم المديرون والمنفذون للغزو الفكرى في شتى المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والمجالات الحضارية والاجتماعية ويمكن تلخيص الادوار التي قام بها المستشرقون والمبشرون بتخطيط اليهود في النقاط التالية :

- ١- اتخذوا أسلوب المضاربة بالنظريات والافكار المزيفه ، وذلك باختراع فكرة من الافكار الهدامه وصياغتها في شكل نظريه تفيد تطور الانسانية ثم يروجون لها ويتظاهرون جنودهم

(١) على عبد الحليم محمود ، الغزو الفكرى واثره في المجتمع الاسلامى

مرجع سابق ، ص ١٤١ - ١٤٢

باعتناقها ويسخرون لها وسائل الاعلام حتى يفتتن الشباب بها ثم يوصوا بعضهم بعدم اعتناقها . (١)

-٢- وضعوا خططهم للسيطرة على التعليم لتغذية الاجيال بالافكار التي تعمل على ضعف العقيدة الدينية في نفوسهم ، واحلال النظريات الفاسدة محلها باسم التقدم وصياغتها في عبارات رنانة ومحاولة فصل العلم عن الدين وهو ما يسمى بالعلمانية وتشكيل المسلم في دينه باسم الحرية العلمية ، وقامت بعض المؤسسات العالمية مثل (اليونسكو) بدور الادارة لتوجيه التعليم ، وكان من اكبر المسئولين في هذه المؤسسات يهود وحاولوا السيطرة على التعليم ، والتركيز على المرأة المسلمة ، وجعل التعليم مختلطاً ، وعملوا على نشر النظريات التي تدعوا للاستهانة بالدين والاخلاق والعفة . (٢)

-٣- استغل اليهود فكرة الحرية والمساواة والاخاء ، لنشر الفوضى الخلقية ، والاستهانة بالضوابط الاجتماعية والدينية ، وترك مجال لليهود والمسيحية للسيطرة على الصحافة الاجتماعية والسياسية وامتلاك مشاعر الجماهير ، في الوقت الذي يتم فيه حرمان الآخرين من الحرية واستخدام الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى لادارة الحركة الفكرية في العالم وابعاد أى صوت يقول الحقيقة ويفضح مخططاتهم . وتوجيه الصحف لتأييد المذاهب اليهودية السياسية والاجتماعية ، وعمل الاضطرابات في فكر الجماهير بأن تؤيد بعض الصحف

(١) عبد الرحمن حسن حينكه الميداني ، مكايد يهودية ، ط ٢ ،

دمشق ، دار القلم ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م ، ص ٣١١

(٢) المرجع السابق ، ص ٣١٤ - ٣٢٦

مذهب من مذاهبهم وتعاد به صحف أخرى لتوزيع أُنْتباه الناس عن مخططاتهم . (١)

٤- سلب فضائل الشعوب وسلب أموالهم وضعاف قوتهم بالترويج للمنتجات الفنية غير الاخلاقية ، وغزوها للمنازل وتنويعها لمختلف فئات العمر والتي تدعو بالسلب محبة خبيثه للانحطاط الفكرى والدينى والخلقى . والسيطرة على جميع وسائل الاعلام ، وتسخير طائفه من ضعاف النفوس من الرجال والنساء ذوى الاصوات الحسنه والاجساد العاريه لتحقيق اغراضهم . (٢)

٥- افساد اليهود لميادين الثقافة العامه والفنون والملاهي بوسائل خبيثه مثل استغلال العنوان الثقافي لمواد فكرية منحرفة عن الحق ، أو استغلال العنوان الفنى لمواد غريزيه حيوانيه تفسد الذوق السليم والاخلاق والعمل على اشغال الناس بأنواع من الملاهي كالفن والرياضه حتى تنسى التفكير في المستقبل واستخدام النساء اليهوديات وغيرهن للدعارة والفساد وانشاء البيوت الخاصة بذلك لسلب اموال الشباب وانحلال اخلاقهم . بالاضافه للترويج للخمر والمخدرات والقمار لاخذ الاموال وشغل العزائم والمهومات بالتمثيل في المسارح والسينما لنشر الافكار المنحله والسخرية من المبادئ التربوية ، وتشويه الامجاد ، وفي نفس الوقت لدعم السياسة اليهودية . (٣)

(١) عبد الرحمن حسن حينئذ الميدانى ، مكائد يهوديه ، مرجع سابق .

ص ٣٢٧ - ٣٣٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٤٠ - ٣٤٢

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٤٤ - ٣٤٩

٦- السيطرة على الجوانب الاقتصادية بافتعال الازمات المالية واحتكار العملة وسحبها من التداول واغراء الدول لطلب القروض من اليهود مقابل الفوائد الربويه ، لثقل الديون على الدولة وتخضع لسيطرتهم بالاضافة للترويج للنظريات الاقتصادية المتضاربة بوسائل الدعاية المختلفة للتحكم في رؤوس الاموال ، وحرقات الافراد ، واحداث الفوضى والتصادم بين طبقات المجتمع ، مع الحرص على تحطيم موارد الانتاج بسبب تأثر العمال بالآراء التي يبثونها والرائل الخلقه والسلوكيه . وتسخير الصحافة لاغراضهم الدنيئه ، ولمهاجمة كل من يتعرض لهم محاولا التخلص من سيطرتهم. (١)

٧- ومن مكاييد اليهود في الميادين السياسية أنهم يخططون للاعمال التي تنسب الى القادة السياسيين ولا يظهر لليهود ، ويوحون الى هؤلاء القادة بخطوات العمل ، مظهرين اخلاصهم للامة ويشيرون الجماهير ضد الحكومة لتسقط فريسه لهم ، ثم يحذرون الجماهير بعبارات مصطنعه ويوجهون الصحف لنشر افكارهم ورغباتهم السياسية المزيفة ، للتأثير على عقول الجماهير وبذلك يتحقق هدف المبشرين المستشرقين في تدبير المؤامرات والدسائس لاحداث الفتن والانقلابات في الوطن الاسلامي ، كما حدث في العهد العثماني الانقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني . كما يعملون على ظهور الطوائف المتعادية في المجتمع والتحريض بينها . واطهار

(١) عبد الرحمن حسن حينكه الميداني ، مكاييد يهودية ، مرجع سابق ،

العصبية للتمييز الطبقي والعنصرية لاستهلاك قوى الشعب ،
ويستعينوا في عملهم بشبكات من التجسس ، كما يعيث اليهم ———
بالانتخابات ويشئون الدولة لاختيار الشخصيات التي تساند هـم
وتخدم مصالحهم . (١)

٨- وتعتد الا صابع اليهوديه ايضا الى الانظمة والقوانين والدساتير
التي تسير عليها الامة غير اليهوديه ويعملوا على تغييرهــــــــــــا
لافساد الحياة الاجتماعية ، ونشر النظريات والافكار التي تبث
روح الفوضى في البلاد بأسلوب ماكر يدعوا للاخذ بروح النص
لابحرفيته لتغيير الحق بالباطل ويساعد هم في ذلك بعض
المأجورين ، والطائشين والفوضويين . (٢)

أما الوسائل التي يجب اتخاذها للحماية من الغزو الفكري هي :
اتباع تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من التقليد الاعمي ، ودعوته
الى استخدام العقل والتفكير في عواقب الامور ، كما أن الاسلام حدد
العلاقة بينا لمسلمين وغيرهم من أهل الكتاب والمشركون فأمرنا الاسلام
بالحذر منهم بأخذ ما يفيدنا وترك ما لا ينفعنا ولكي نحمي انفسنا ومجتمعنا
من الغزو الفكري نتبع الوسائل الاتية :

١- الالتزام بالشرعية الاسلامية والاحكام والقوانين المستنبطه منها ،
لضمان وضوح السبيل والاهداف والغايات التي يخطط لها
الاسلام ، وتطبيقها في الحياة العامة لمعرفة مخططــــــــــــــــات
العدو وأوجه التغيير في تلك النظم . (٣)

(١) عبد الرحمن حسن حينكه الميداني ، مكايد يهودية ، مرجع

سابق ، ص ٣٦٤ - ٣٩٤

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٩ - ٤٠٢

(٣) نفس المكان .

- ٢- دراسة النظريات العلمية المستورده في مختلف المجالات والتأكد من صحتها من قبل المسئولين وعدم معارضتها للدين قبل دخولها لمناهج التعليم أو في الصحف والمجلات وموارد الثقافة في المجتمع .
- ٣- محاربة كل المجالات التي تهدم الاخلاق والمبادئ الإسلامية للكبار والصغار وإيجاد البديل عنها من المجالات والقصاص الإسلامية على أن تكون على مستوى عالٍ من الكفاءة الانتاجية ما يشبع خيال الاطفال ويشير حماسهم الديني ويسد العجز فيها من الرسومات والتصوير وطريقة العرض . (١)
- ٤- ربط التعليم بالدين والتأكيد على العلوم الدينية والعقائدية في المراحل الاولى من التعليم وفصل مدارس البنين عن البنات ومحاربة الاختلاط في مجالات العمل المختلفة مراعاة لتعاليم الشريعة الإسلامية .
- ٥- تعريف المسلمين بحقيقة الدين وسهولته ومزاياه ، وإمكانية تطبيقه في كل زمان ومكان ، والتصدي لموجات التشويه والتغريب من قبل طائفة من العلماء المسلمين والموجهين لتوضيح حقائق الإسلام ، وبيان أوجه الكيد والمكر وفضح مخططات الأعداء القاصدين لهدم الإسلام في نفوس أبنائه .
- ٦- إعادة طبع كتب التاريخ والتراث الإسلامي ، ومراعاة الأصالة والتجديد والاسلوب العلمي في التأليف ، والرد على التشويهات والغزو الفكري الذي دسه المستشرقون والمبشرون لخدمة مصالحهم .

(١) عبد الرحيم محمد ابراهيم ، مقالة بعنوان : الغزو الفكري لاطفالنا كيف نواجهه ، مجلة الامة ، العدد ١٤ السنة ٢ ، صفر ١٤٠٢ هـ - كانون اول ديسمبر ١٩٨١ م ، ص ١٩-٢٢ .

- ٧- مكافحة وسائل الغزو الفكري في الاعلام كالتمثيليات والبرامج الهدامة ، ومنع الفيديو والسينما والمسارح ودور الدعاية في البلاد الاسلامية ، وتنفيذ العقوبات الشرعية على القائمين عليها لردعهم ، وايجاد البدائل للترفيه البريء الذي لا يوهن شر على الاخلاق والقيم الاسلامية ، وتنويع الرياضيات في الالندية وعدم التركيز على نوع معين كالكرة مثلا حتى لا تتجاوز الغرض المطلوب منها في تقوية الجسم والعقل مع مراعاة عدم اثاره الاحقاد بين الفرق المختلفة ومشجعيهها .
- ٨- حماية الاسرة المسلمة من الغزو الفكري بتوضيح سماحة الاسلام واهتمامه بالمرأة ، وتوضيح فضل الاسلام ، وهدفه في تحقيق المصلحة والسعادة للأسرة من خلال الحقوق والواجبات التي فرضها لكل من الزوج والزوجة .
- ٩- توضيح معنى الحرية والمساواة الاسلامية وبيان حدود المعاملات التي وضعها الاسلام بين المسلمين وغيرهم وتطبيقها في الدولة الاسلامية .
- ١٠- مراقبة دور الصحافة والنشر باعتبارها ذات أثر كبير على فكر المجتمع الاسلامي ، وابعاد العناصر غير المسلمين منها ، وتخصيص خبراء لتمحيص النظريات والافكار المعادية للإسلام في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والفنية والاجتماعية .
- ١١- محاربة الخمر والمخدرات وتوضيح أثرها على الصحة وحكمها في الشريعة .
- ١٢- مراقبة المصارف والبنوك ومنع الفوائد الربوية ، وابدالها بالطرق الموافقة للإسلام ، وتوقيع العقوبات على المخالفين ،

- وحماية موارد الانتاج من الايدى الغربية .
- ١٣- ازالة العصبيات الطائفية في المجتمعات الاسلامية ، والعمل على ايجاد الروابط الانسانية ووجه التعاون في مختلف المجالات ومنع السلطات اليهودية والغير اسلامية للتحريض بينها او الدعاية لطائفة على حساب طائفة اخرى .
- ١٤- مراقبة المنظمات والمؤسسات غير الاسلامية او منعها حتى لو كانت باسماء مستعاره براقه تدعى التعاون والخير ، ومنع اختلاطها المباشر بالشعب حتى لا تؤثر فيه ومنع ابنائ المسلمين من الدخول في المدارس الاجنبية للمبشرين حفاظا على عقيدتهم خاصة في المراحل الاولى للتعليم .

ويحمي الاسلام العقل من المبادئ الهدامة كالعلمانية والقومية والعقلانية والاحاد ، وتحرير المرأة وكلها من آثار الغزو الفكري الذي خلفه لنا الاستعمار والتبشير والاستشراق . كما انتشرت بعض المبادئ الاقتصادية كالشيوعية والديمقراطية الرأسمالية ومما ساعد على ترك مجال العمل لأعداء الاسلام انشغال العلماء المسلمين وانقسامهم الى فرق وطوائف واحزاب دينية ، يندد كل منها بالآخر ويكفره مما زاد في تشكيك المسلمين في عقائدهم الدينية وتشتت انتباههم ، وسهولة انحرافهم مع تلك المبادئ الهدامة . والتي من أهمها :

أ - العلمانية :

والعلمانية تعني اللادينية ، وهي فصل العلم عن الدين (١) ، ويمكن تعريف العلمانية بأنها : " الدعوة الى الاعتماد على الواقع الذي تدركه الحواس ، ونيز كل مالاتوئيد التجربة ، والتحرر من العقائد الغيبية التي هي عندهم ضرب من الاوهام ، ومن العواطف بكل ضروبها وطنيه كانت أو دينية ، بزعم أنها تضلل صاحبها وتحول

(١) علي محمد جريشه ، محمد شريف الزبيق ، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

بينه وبين الوصول الى أحكام موضوعيه محايداً " (١) وقد بدأت العلمانية في الغرب بسبب تسلط الكنيسة ومحاربتها للعلم والحجر على العقول والقلوب الذى يساعد على انتشار الخرافات التى يملئها رجال الكنيسة على الشعب ، والسيطره الماديه والمعنويه مثل انتشار صكوك الغفران وقرارات الحرمان . وعندما ظهر فريق من العلماء يبين الحقائق العلميه خافت الكنيسة على سلطانها فحاربت العلم باسم الدين .

وبذلك ظهرت علمانية معاديه للدين ، وقد كان اليهود وراء ذلك للمقضاء على بقايا الدين وجرى التطوير في احكام الدين ، ليوافق التطور العلمى حتى اصبح الدين محبوباً داخل جدران الكنيسة ، وأصبحت الصلاة تؤدى على انغام الموسيقى ، وتعقبها حفلات الرقص بين الجنسين . (٢) .

وحينما جاء الاستعمار والاستشراق الى الدول الاسلاميه حاول نقل العلمانية الغربيه اليها ، وأبعد المنهج الاسلامى في الشريعة والاقتصاد والتعليم . واخل منهج علمانى بديلاً عنه ، ولم ييسق من الدين الا الجانب التعبدى القاصر ، وتعمل العلمانية في دائره الشريعة باعتبار أن الاسلام عقيدته وشعيره وشريعته ، وهو لا يقبل التجزئة ولا التفرقة فالاسلام كل لا يتجزأ .

واذا قرأنا تاريخ الحضاره الاسلاميه نجد أن العلم يسيّر جنباً الى جنب مع الدين ، كما أن الدين يدعو الى العلم في آيات

(١) أنور المجدى : سقوط العلمانية ، ٢ ، الموسوعة الاسلاميه العربيه ، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ، ص ٣٩

(٢) محمد على جريشه ، محمد شريف الزينى ، اساليب الغزو الفكرى

للعالم الاسلامى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

كثيرة واحاديث منها قوله تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات " (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : " من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل له طريقا الى الجنة " (٢)

وكان من نتيجة العلمانيه على المجتمع الاسلامي أن مفهوم
الدين - عند الاكثريه وخاصة طائفة المتعلمين في الغرب - أصبح
مفهوم الدين قاصرا على الشعائر التعبدية كالصلاه والصيام . . وهذا
مانفاه الاسلام فالدين يعنى الحاكميه لله في كل شئون الحياه ، قال تعالى
: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (٣) . ومنهج العبادة في
الاسلام يجمع بين أمور ثلاثة وهى الاعتقاد بوحدايه الله وتوجيه الشعائر
التعبدية ، والتصديق بكل ما جاء من عند على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم والاحتكام الى شريعته دون سواها ، والاخلاق بشئ من هذه
الأمور يوقع الانسان في الشرك ويخرجه من الايمان . (٤)

ويعتبر منهج المعرفة في الاسلام منهجا متكاملا لان الانسان
خالصا وليس روحا خالصا ولكنه يجمع بين الروح والعقل ، ولم يستطع
الانسان ان يصل الى العلوم الغيبية بروحه فقط ، فأرسل الله

(١) سررة المجادلة آية (١١)

(٢) رواه مسلم ذكر ٣٧ ، ٣٨

(٣) سورة النساء آية (٦٥)

(٤) محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص ٤٩٨

السرسل وأوحى اليهم بالعلوم الغيبية كالايمان بالله والملائكة واليوم الآخر ، والبعث والحساب ، ذلك لأن العقل لا يستطيع ادراك ذلك حتى بمساعدة الحواس ، لان العلوم الغيبية لا تدركها الحواس ، فالاسلام يجمع بين ما تدركه الحواس وما لا تدركه ، أما النظره الغربيه العلمانيه فهي نظره قاصره وجزئيه لانها توقفت عند التجربه والمحسوس وحده . فالمعرفه الانسانيه اكبر من مجال العلم التجريبي ولها وسائل أخرى غير العقل والحواس وهي الوحي ، والقلب والبصيره ، والوجدان ، والاراده ، والحس . (١) فاشتقاق العلمانيه من العلم خطأ ، لأن العلم أوسع مجالاً من العلم التجريبي القائم على المحسوس ، وكانت العلمانيه من تعدد تدعى العلم بالعلم التجريبي هي القضاء على منهج المعرفة الذي جاء به الدين الحق ، فالعلم الموجود الآن لم يستطع الكشف عن حقائق الاشياء ، وأقرانه يقتصر على معرفه ظواهر الاشياء فقط . (٢)

ويعرف (اساطين العلم) العلم بأنه : " مجموعة فروض ، تحولت بالتجربة الى قوانين قابلة للتغيير الدائم فليس في العلم شيء ثابت وهو في مجموعه محاوله لتعليل الظواهر بعمل مادية غير ادارة الله " (٣)

فالعلم مجرد فروض قابله للثبات او التغيير لتفسير ظواهر الكون وقد بذلت جهود من العلماء للحصول على الماده الحيه من غير الحيه ، وباءت بالفشل وذلك يشهد خطأ النظرية الوجوديه ، وخطأ رينان الذي يعتقد أن العلم سينقذ الانسانيه .

وقد أخطأت النظرية المادية ايضا في دراسة الانسان ، وتحليله كدراسة الاشياء ، وأخطأت في الاقتصار على التجريب ، كما أخطأ اليونان في الاقتصار على التأمل فالمنهج الاسلامي يجمع بين التجريب

(١) انور الجندی ، سقوط العلمانية ، مرجع سابق ، ص ٤٠-٤٣

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٦

والتأمل ويقدر طاقات الانسان ، ويدرس الانسانيات وعلوم الاجتماع
كما يدرس الطبيعيات ولكل منها منهجه الخاص ، فهناك حقيقة
أساسية نصل اليها وهي ان العلم يقدم فروضا لتفسير الطبيعه ، وهي
فروض متغيره متطوره ، بينما يقدم الدين حقائق لتفسير الحياة العامة (١)

وقد أثبتت اكتشافات العلم خطأ النظرية المادية التي
تعتبر المادة كل شيء* حينما اثبت ان اساس الطبيعة هي الحركة. (٢)

أما مجالات نشر العلمانيه فهي : في التعليم وفي الاعلام
بوسائله من صحافه واذاعه وتلفزيون وسينما وموئلات وفي القانون وفي
الاقتصاد .

وعلمانيه التعليم ركزت على ابعاد الدين عن التعليم ،
وكانت الجامعة الازهرية الشديده التمسك بالدين تستخدم اساليب
جافه تقف حاجزا في سبيل الاصلاح التعليمي ، فلجأ عامة الناس
الى التعليم اللاديني ، وانشأت المسيحيه مدارس لتنصير المسلمين
وركزت في مناهجها على الغاء تدريس الاسلام ، وتدریس فلسفات
الاديان البائدة ، واستبدال اللغة العربية بلغة اجنيه وتلا ذلك
تشويه التاريخ ، واثاره الشبهات حول الاسلام ، وامتد نفوذ الاستشراق
الى الصحف والتبشير الى المدارس ، وهدفهم ابعاد الجيل الناشئ

(١) المرجع السابق ، ص ٥١

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤

من المسلمين عن الاسلام ، وبت الافكار الالحادية ، وزعمت القيم
الاسلامية الاخلاقية . (١)

ولجأ المستعمر الى عدة سبل لنشر العلمانية في التعليم

ومنها :

- ١- حصر التعليم الديني وحصاره ماديا بفتح التعليم اللاديني
بدلا منه وتضييق الموارد المادية على التعليم الديني
وحصر التعليم الديني معنويا بالتنفير والسخرية من طالب
العلم الديني واشباهه ، والتفرقة بين استاذ الديــــن
وغيره .
- ٢- الابتعاث الى الخارج الذي يزيد طالب العلم جهالة دينه
وقيمه واستبدال تقاليده بالتقاليد الغربية ، وكان المبتعثون
يرجعون بأفكار تعادى الدين وتخالفه فيصبحون أشد على
الامم المستعمر ومن امثالهم رفاعه الطهطاوى وطه حسين
وقاسم امين ، الذى دعا الى تحرير المرأة .
- ٣- انتشار المدارس الاجنبية في البلاد الاسلامية لتنصير المسلمين
واخراجهم من الاسلام حسب نواحي زويمر .
- ٤- تسهيل المناهج الاسلامية باسم التطوير ، الذى امتد الى
مناهج الدين فاقصر على القشور .
- ٥- نشر الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم المختلفة
وخاصة الجامعات والمراحل الاولى من التعليم ، وتلا ذلك
نشر فكرة تحرير المرأة الذى عمل على اختلاطها بالرجال ،
وكشف الحجاب عنها . (٢)

(١) المرجع السابق ، ص ٣١-٣٢
(٢) علي محمد جريشه ، محمد شريف الزبيق ، اساليب الغزو الفكري
للعالم الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٦٤ - ٦٩ .

وقد قامت عدة دعوات لتوجيه اليقظة العربية الاسلامية تنادى
بانشاء المدارس الاسلامية ، وواجهت حملات التبشير مقاومة ، وحرص
العلماء على ادخال الدين في مناهج التعليم ، وانشئت مدارس لابناء
الفقراء .

وتظهر علمانية الاعلام في وسائله المختلفة وأشدها السينما
ويليها التلفزيون والاذاعة والصحافة . وتركز المجالات والصحف
والقصص في المجتمع الاسلامي على تشويه صورته الدين والسخرية
بأحكامه واعتباره سببا لتأخر المسلمين ، كما عمدت المجالات الى نشر
صور الفتيات شبه عاريات والدعوة للانحلال الخلقي وتشويه الاسلام .

وتصدى لذلك رجال الفكر والدين في العالم الاسلامي . (١)
أما علمانية القانون فقد سعت الى تبديل احكام الله بالقوانين
الوضعية أو المحلية ، وركزت على فصل الدين عن الدولة . واقتصر
دور الدين على طاعة الله في الشعائر . وكان من آثار العلمانية
في المجتمع الاسلامي أنه تم الغاء الحكم الاسلامي في تركيا ومصر عقب
الاحتلال الاجنبي وسقوط الخلافة العثمانية . وهناك جوانب يختلف
فيها القانون الوضعي عن الشريعة الاسلامية منها أمور الاسره وعلاقات
الزوجين فابتعد الحكم فيها عن الاسلام ، وعملوا ايضا على الغاء
الحدود مثل حد الزنا والسرقة وهتك العرض.

(١) انور الجندی ، سقوط العلمانية ، مرجع سابق ، ص ٣٢

كما أن القوانين الوضعيه تخالف الشريعة في أمور المعاملات
واباحة التعامل بالربا ، وقد فشلت القوانين الوضعيه في تحقيق
الامن للمجتمع ، وظهرت بعد ذلك أهمية الشريعة ، عندما عقدت
عدة مؤتمرات دوليه ١٩٣٣ - ١٩٣٧ م. لبيان خصائص الشريعة
واستقلال الشريعة عن القانون . وقد تقرر في المؤتمر الدولي
في لاهاي ١٩٣٧ ان الشريعة (١ - مصدر من مصادر التشريع
العام ٢ - أنها صالحة للتطور . ٣ - انها تشريع قائم بذاته
ليس مأخوذا من غيره) (١)

وكان هدف الاستعمار من القوانين الوضعيه هدم شخصية
الامة ، وأبعادها عن قيمها ، وحماية بيوت الدمار والخمسات ،
وكانت هذه القوانين مخالفة لطابع المسلمين في الحكم بالشورى
والعدل الاجتماعي (٢) حسب تعاليم الاسلام .

وفي مجال الاقتصاد ركز الاستعمار على المصرف ونظام
الربا ، وخفض اسعار المحاصيل في البلاد المنتجه ، وادخل
مستوطنين على الدولة استغلوا الظروف واستولوا على الارض . كما
حرص المستعمر على تبديد اموال الشعب في الخمر والملاهي
أو المذلات الدنيويه التي أغرى الشباب للوقوع فيها بمختلف السبل
والاساليب .

(١) انور الجندى ، سقوط العلمانيه ، مرجع سابق ، ص ٢٩ - ٣١ .

(٢) نفس المكان .

ب - العقلانية :

تعني تفسير العقل لكل شيء في الوجود ، لاثباته او نفيه أو تحديد خصائصه . وأول من بدأ في الاعتماد على العقل وقسواه النظرية هم أصحاب الفلسفة الاغريقية ، الذين وصل بهم تفكير العقل الى تأليهه - أى اعطائه القدرة الالهيه - واعتبار أن الكون كله مسير بواسطه العقل الاول الهيللاني ، وهو الذى تستمد منه باقى العقول قدراتها .

وقد أدى هذا المنهج العقلاني الى الانحراف في ثلاث قضايا الالهيه ومنهج الحياة .

أما الانحراف في قضية الالهيه فمن عدة جوانب : الأول اقحام العقل في امورا كبر من قدرته مثل قضية الذات الالهيه - وهى اكبر من نطاق العقل وقدرته ، فلا يستطيع العقل معرفه كيفيه الذات الالهيه وجودها وصفاتها ، ولكن يمكنه تتبع آثارها والاستدلال على عظمه الخالق من تدبر مخلوقاته . وقد حاول فلاسفة الاغريق تعريف العقل المطلق وهو الذات الالهيه فوصفوه بصفات العدم ، لانهم يعتبرونه لا يعمل ويطراً عليه تغيير .

أما التحريف الثاني - في المنهج العقلاني في تفسير منهج الحياة - فهو تحويل الموضوع الى قضايا فلسفيه . تبدأ من العقل وتنتهى اليه ولا تمس الوجدان ، ولا تؤثر في سلوك الانسان ، وبذلك تفقد قدرتها على مسايره واقع الحياة . وهذا عكس عقيدة الاسلام التى تخاطب العقل والوجدان وتحويل قيمها الى سلوك عملى واقعى

اليس جانب ظهور مبادئ فلسفية متعارضة
تبحث عن حقيقة الاله وسر نشأت الحياة وكانت نتيجتها، وضعف الايمان
والاخلاق . بالاضافة لعدم اشباعها لحاجات الانسان .

واذا نظرنا الى اوروبا في عصر سيطرت الكنيسة عليها ،
نجد العكس فالكنيسة حجرت على العقل ، وحرفت في قضية الالهية
التي جاء بها الوحي ثم منعت العقل البشري لتدبرها حتى لا يكشف
المغالطات التي أحاطت بها ، فقالوا ان الله ثالث ثلاثة - سبحانه
عما يصفون - وان الثلاثة هي اله واحد . وأن المسيح ابن مريم عليه
السلام ، ابن الله وأحد الثلاثة ، وغير ذلك من المسلمات المناقضة
للعقل . واذا قارنا بين مسلمات الكنيسة تلك ، مع مسلمات الدين
الاسلامي نجد أن الامور التي دعى اليها الاسلام كالايمان بالله ،
وبرسوله ، وكتبه ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره كلها أمور لا يجد
العقل فيها تناقضا للايمان بها . والانسان مدعوا للتفكير في الوجود
ليتسدل على الخالق العظيم .

وكانت نتائج سيطرة الكنيسة على العقل ، انحصار قدراته
في التسليم والتوفيق بين القضايا التي عرضتها الكنيسة ، وانصرف
التفكير الاوروبي عن أمور الحياة وتحسين الانتاج ، وزيادة المعلومات
مما أدى الى الغاء دور العقل ، وقد انعكس ذلك في عصر النهضة
وحدث العلماء على التفكير فظهر العداء بين الدين والعقل المتمثلين
في سلطة الكنيسة والعلماء .

ويزعم البعض ان اوروبا لم تأخذ من المسلمين الا السرايا
الاغريقية الذي اضاعته ، وهذا خطأ فالدول الاغريقية لم تكن تعرف

المنهج التجريبي ، وكانت علومها نظرية تجريديه بعيدة عن منهج الحياة .

أما عقلا نيه العصر الحديث فهي تختلف عن الفكر الاغريقي في كونها أشد جاهليه وانجراما ذلك أن الاغريق في تفسيرهم لقضية الالهيه ضلوا في معرفه لاله وظنوا ان العقل هو الاله المنظم للكون ، اما عقلا نيه العصر الحديث فقد تميزت بالاحاد ونفت وجود الله تما ، واعتبرت ذلك من الحريه الفكرية التي لا تخضع للقيود ، وربما كان ذلك بسبب ضغط الكنيسة وسيطرتها ، وحجرها على العقل ، أو بسبب الافتتان بالعلم والمخترعات المادية فظن الانسان انه قادر وحده على تفسير الوجود بطريقه مادية ونسب قضية الخلق للطبيعة مرة وللصدقه مرة أخرى ، واعتبر الانسان نفسه هو الاله في هذا الكون (١)

(١) محمد قطب ، جاهلية القرن العشرين ، جدة ، دار الشروق ،

١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٨ - ٥٩ .

ج - القومية والوطنية :

الوطنية أن يكون الولاء للأرض ، ويشعر أبناء الوطن الواحد بانتمائهم الى ذلك الوطن حتى لو اختلفت اجناسهم ولغاتهم . أما القومية فهي الانتماء الى الاصل الواحد واللغة الواحدة مهمما اختلفت الاوطان . وكلا الدعوتين تهدف الى تجميع الناس من الاصل الواحد في وطن واحد وبذلك تجتمع القومية والوطنية ولكن القومية هي الأصل . (١)

وقد بدأت القومية والوطنية في أوروبا حينما حاولت الامبراطورية الرومانية فرض سيطرتها على المستعمرات التي استولت عليها وضمتها لها وجعلت الرابطه بينهم القومية ، وكانت الدولة المسيطرة هي السيد ، ومستعمراتها العبيد ، ثم لم تفلح تلك الرابطه ، فاعتنق الامبراطور قسطنطين المسيحية - أو ادعى ذلك - وفرض هذه الديانة على الشعب ، وقد أدى ذلك الى التجمع الشعوري النسبي ، وذلك لأسباب منها أن الديانة المسيحية كانت عقيدة مفصولة عن الشريعة ، ولم تكن ديناً متكاملاً يحكم مشاعر القلوب وواقع الحياة ، كما أن العقيدة المسيحية حينما وصلت الامبراطورية كانت مذاهب ومعتقدات شتى ، بالإضافة الى ذلك أن اللغة اللاتينية لغة الكتاب المقدس لم تكن لغة الكلام ، إنما كانت لغة المثقفين ورجال الدين ، ولغة رسميه للدولة ، وبذلك لم يرتق التجمع في الامبراطورية الرومانية المسيحية الى تكوين أمه . (٢)

(١) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ص ٥٥٤

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٥٥ - ٥٥٧

ثم تلا ذلك تمرد الملوك سياسيا ونزاعهم مع الكنيسة على السلطة،
والى جانب ذلك كان النزاع بين رجال الكنيسة انفسهم فانفصلت
كنيسة بريطانيا وكنيسة المانيا ، وبدأ يضعف سلطان الكنيسة، وانقسمت
الامبراطورية الى دول يحكمها الامراء ، وبدأت حركات الاصلاح ، ثم
قامت الثورة الصناعية واتقسمت اوروبا الى قوميات تجمعها المصلحة
فقط . (١)

أما المجتمع الاسلامي فتقوم رابطة على الاسلام ، فقد آخى
النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، وحث النبي عليه
السلام على ترك العصبية للجنس أو القبيلة واعتبر ذلك التعصب
من الجاهلية ، ومن وصاياه في حجة الوداع قوله : "كلكم لادم وادم من تراب
لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود
ولا لأسود على أبيض . . . الا بالتقوى " (٢) وفي عهد الخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم ضمت أرض الاسلام الروم والفرس والعرب
ولم يكن لاحد فضل الا بالتقوى مصداقا لقوله تعالى : " يا أيها الناس
انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم " (٣)

وبدأت الدعوة الى القومية في العالم الاسلامي في نهاية
الدولة العثمانية حينما طلب اليهود من السلطان عبد الحميد انشاء
دولة يهودية في فلسطين فرفض ، فأثاروا حوله الشعب، وأثاروا القومية

(١) الميرجع السابق ، ص ٥٥٥-٥٥٧

(٢) رواه احمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٤١١ .

(٣) سورة الحجرات ص ١٣

الطورانيه في تركيا ، والقوميات العربية في البلاد العربية لتمزيق الخلافة الاسلامية وكان زعماء القوميه من غير المسلمين ، وساعدهم ابناء المسلمين الذين تأثروا بالتغريب وبعض العامة البسطاء ، وكان ذلك بتأثير الصليبييه واليهودية التي عملت على التمهيد لذلك بالغزو الفكري لابعاد المسلمين عن عقيدتهم واستبدالها بالشعارات الكاذبه متأثرين بنصيحه الصليبي لويستاس التاسع الذي وقع في الاسر في الحروب الصليبيه الاولى وسجن في مصر وفكر في اسباب انتصار المسلمين ، وقال لقومه : " ان التغلب على المسلمين بالسلاح وحده امر غير ممكن ، وان على أوروبا اذا أرادت التغلب على المسلمين أن تحاربهم من داخل نفوسهم ، وان تقتلع العقيدة الاسلامية من قلوبهم . فهذا هو الطريق " (١)

كما ساعدت ارساليات التبشير على بث الافكار التي تزعم العقيدة الاسلامية في نفوس النشء والتي تسربت مع اللغات الأوروبية . والهدف من ذلك ان العقيدة الاسلامية تدعو الى الجهاد ، فاقتلاع هذه العقيدة يساعد على تحويل حركات الجهاد الاسلامي ضد الاستعمار الى حركات وطنية ، مثل حركة الزعيم سعد زغلول في مصر ، كما تهدف الصليبيه الى اخراج الحركات الاسلامية لأن الحركات الوطنية يسهل التفاهم معها ، فيعطى المستعمر وعوداً بالجلاء ثم يعتذر عنها وهذا الهدف الثالث لتسهيل عملية التغريب ، فاذا كانت الحركة اسلامية يصعب على العدو والنفاذ منها ولا تنتقل انما طهم وسولكهم وعقائدهم الى المسلمين ، فيمكن انتقالها عن طريق الحركات الوطنية .

(١) محمد قطب: مذاهب فكرية معاصره ، مرجع سابق ، ص ٥٧٦

وانتشرت العلمانية والقومية عن طريق التعريب حيث يتعلم المسلم العلوم بصورة سطحية منفصلة عن اسبابها الحقيقية وخالقها - ولكنه لا يتعلم الاساسيات ويفقد شخصيته الاسلامية ، وتحبب اليه الرذائل الخلقية الاباحية بصورة مغرية متميعه تحط من عزيمه الشباب المجاهد ، لان المجاهد جلد وحريص على المنفعه ، وحمايه عرضه ووطنه وقد كان المسلمون الاوائل كذلك فقد نقلوا لنا العلوم الاغريقيه ولم يخذوا الاساطير ، اما المتأثرين بالغرب من المسلمين نجد هم يفقدون عقيدتهم واخلاقهم ومبادئهم ، وتتأثر افكارهم به . (١)

وكان من نتائج القومية ابعاد الاسلام ، وتفرغ القضيـه السياسيه والاجتماعيه من المحتوى الاسلامي ، واستبدال رابطه الاسلام والعقيدـه بين المسلمين برابطه وهميه كالقومية لتتقطع الصلة بين المسلمين ، وتضعف ثقافتهم المشتركة ، ولغه القرآن ، والقيم الخلقية وتقضى على الاخوه الاسلاميه . وساعد على انتشار القوميه اهتمام الغربيين بتنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة في البلاد الاسلاميه وتدريس التاريخ القديم قبل الاسلام وتقديسه ، والاستعاضه بالاناشيد والاعياد والازياء لتمييز كل بلد عن الآخر واقناعه بأنـه الافضل ، كما عمدت الدول الغربيه الى الفصل بين العروبه والاسلام ، والتقليل من شأن العرب وازدراءهم ، رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على حبهم لان القرآن نزل بلغتهم ورسولهم من أصل عربي ، فبحبه يحب المسلم العرب . (٢)

(١) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٧٧ - ٥٨٠ .

(٢) علي محمد جريشه ، محمد شريف الزبيق ، اساليب الغزو الفكري

للعالم الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٧٧ - ٨٠ .

وينهى الاسلام عن القومية لان الاسلام يبطل العصبية الجاهلية للعرف والجنس واللغة أو الوطن ، ويجعل العقيدة الاسلامية هي الاساس ، ولأن القومية تفرق بين المسلمين فهذا من أصل عربى والآخرون من أصل عجمي والله جل شأنه يقول : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " (١)

كما ان القومية من أمر الجاهلية وتدعوا الى غير الاسلام قال صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من غصب لعصبية " (٢)

ومن أضرار القومية أنها تؤدى الى موالاة الكفار العرب غير المسلمين ، واتخاذهم انصاراً على اعداء القوميين من المسلمين ، وذلك يناقض قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم يتولهم منكم فانه منهم " (٣) . فرابطة الاسلام اقوى من رابطة الدم ، فلا يواد المسلم الكافر ولو كان بينهما رابطة النسب لان رابطة الايمان اقوى قال تعالى : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناؤهم أو اخوانهم أو عشيرتهم " (٤) وتؤدى الدعوة القومية بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الاسلامي الى رفض حكم القرآن ، لان القوميين

(١) سورة آل عمران آية (١٠٣)

(٢) رواه مسلم . اماره ، ٥٧

(٣) سورة المائدة آية (٥١)

(٤) سورة المجادلة آية (٢٢)

غير المسلمين لن يرضوا بتحكيم القرآن ، فيلجأ زعماء القومية
لاتخاذ أحكام وضعية تخالف القرآن . (١)

ويضرب لنا القرآن مثلاً على أن العقيدة أقوى من رباط
الدم في قصة نوح عليه السلام عندما طلب من ابنه الركوب معه
في سفينة النجاة ، ورفض ، ثم غرق ، فدعا نوح ربه لينجيـه
متأثراً بعاطفة الأبوة ، فبينها الله عن ذلك لأنه إذا انقطعت
رابطة الاسلام فلا أثر لغيرها في ميزان العدل قال تعالى :
" ونادى نوح ربه فقال : رب ان ابني من أهلي ، وان وعدك الحق
وأنت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك ، انه عمل
غير صالح فلا تسألن ما ليس له به علم . انى أعظك أن تكون
من الجاهلين . قال : رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به
علم ولا تغفر لي وترحمنى اكن من الخاسرين " (٢) وبذلك يحس
الاسلام المسلمين على الترابط والاخاء ضمن العقيدة الاسلامية
وينهى عن القومية والعصبية التي تؤدى الى تقاطع المسلمين ، وتبدل
احوالهم وقوانينهم واخلاقهم من المنهج الربانى الموافق للطبيعة
البشرية الى المناهج الوضعية .

(١) على محمد جريشه ، محمد شريف الزبيق ، اساليب الغزو

الفكرى للعالم الاسلامي ، مرجع سابق ، ص ٨١-٨٤

(٢) سورة هود آية (٤٥-٤٧)

د - الالحاد :

وهو من المبادئ الهدامة التي تناقض العقل السليم ،
ويحاربها الاسلام والالحاد بمعنى انكار وجود الله ، أو اعتبار
أن المادة ازلية وان الكون وجد من غير خالق ، وقد كان الاقدمون
لا ينكرون وجود الله ، ولكنهم يشركون مع الله آله اخرى واسطة
بينهم وبين الله ، ولكنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت قال
تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله " (١)
وقد أطلق على منكرى البعث اسم الدهريين ، الذين ينسبون المصائب
والموت الى الزمن ، وليس ذلك انكارا لوجود الله . والفرق بين
جاهلية القديم وجاهلية اليوم ان القدماء بفطرتهم اثبتوا
وجود الله ولكنهم اشركوا معه فلم يعرفوه حق معرفته ، أما جاهلية
اليوم فهي تنكر وجود الله وتنسب الخلق الى الطبيعة والمادة ،
ثم توصلت الى أن المادة ليست شيئا ثابتا انما هي متغيرة ومتحركة
وقد عجزت عن انشاء الحياة من خصائص المادة الاصلية ومكوناتها ،
وايجاد الروح والحركة فيها وقد أدى ذلك العجز في العلم بأصحاء
العقول السليمة غير المتعصبة للاهواء الى الاعتراف بوجود خالق
الكون . ويحاول الانسان عبثا السيطرة على الكون ، وتحقيق
رغبة الخلود واكتشاف الغيب ولكنه يقف عاجزا امام الغيبات التي
لا يستطيع التعرف عليها بعلومه الظاهرة . ويشعر بالعجز أمام
قوة خفية مدبره يشعر بها ، فنجد الفطرة السليمة تهتدي
الى الله وتعترف بوجوده ، أما اصحاب الاهواء
الذين وضعوا نظريات فلسفية لتفسير الوجود بغير خالق

(١) سورة لقمان ، آية (٢٥)

ونجد ان الالحاد كان نتيجة مباشرة للعلمانية التي تفصل الدين عن العلم مما أدى بالمتعلمين الى انكار وجود الله ونسب الموجود الى الطبيعة ومن ينكر وجود الله فهو ينكر رساله وكتبه . واذا عجز الانسان عادة عن تفسير الخلق والمصير والحكمة من الخلق يجد التفسير في كتب الله عز وجل ، فاذا انكر وجود الله وكتبه والعلم الذى احتوت عليه لم يجد الا العقل ليحسب عن اسئله ومن ذلك ظهرت العقلانية التى تعنى تفسير العقل لكل شىء في الوجود ، وبما ان العقل يعجز عن تفسير الاشياء تفسيراً صحيحاً الا بظواهرها المادية فهو بلاشك سوف يتخبط في تفسير سبب الخلق وحكمته لان هذه الامور فوق طاقته .

فقد تبدل حسهم فلا يصلون الى الايمان بالله لان ذلك لا يدخل
فيما تدركه الحواس ، انما يصل اليه الانسان باجهزته الاخرى غير
الحواس بالعقل ، يصل اليه بالقلب والشعور وعن طريق تأمل آيات
الله في الكون .

وكان من نتيجة الالحاد أن انغمس اصحابه في الشهوات
واخلدوا الى الملذات الارضية ، وساء لهم في ذلك اصحاب الديانات
المحرفة ، وحاولوا تغيير احكام الدين لتوافق رغباتهم ، فانفلتوا
من التكاليف والالتزامات ، واتخذوا الاحبار والرهبان اربابا من
دون الله يحللون لهم ويحرمون قال تعالى : " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا الها
واحدة لا اله الا هو سبحانه عما يشركون " (١)

ويعالج القرآن مرحلة التبدل التي يصل اليها الانسان نتيجة
الالف والعاده وذلك عن طريق اثاره شعور الانسان ولفت نظره وتفكيره
بعرض الايات التي تدل على سعة الكون ، واعادة الخلق ، واحاطه
علم الله ، ومشاهد القيامة . تعرض هذه الصور لتزليل غفله الانسان ،
وتعيد الصورة حيه في ذهنه فيشعر بعظمه الخالق ويحاول التقرب
منه ، ويرتفع عن الشهوات الارضية ، وبذلك يمنح الاسلام للانسان
الحرية اللائقة به من كل القيود الارضية ومن سيطرت الطغاه ورجال
الكنيسة ونحوهم وذلك بالعلم الالهى الذى لا يحصل عليه الانسان
الا عن طريق الوحي الالهى ، فيخلص الانسان العباد لله وذلك
بالاعتراف بوحدانيته ، وتوجيه الشعائر التعبدية له وحده ، وتحكيم

شريعته ورفض كل ما سواها . (١)

أما أسباب انحراف الحضارة الغربية فهي أولا بسبب حماقة الكنيسة ومحاربتها للعلم باسم الدين ، وعندما توصل العلماء إلى الأسباب الظاهرية للكون انبهروا بالعلم واتخذوا العلم الظاهر بدلا عن العلوم الغيبية ، ثانيا كانت الحضارة الاغريقية تتصور علاقته عدائيه بين الانسان والاله وهي علاقة صراع وخصام متبادل ، فاستغل اليهود هذه الأسباب لنشر الالحاد ، واستغلوا النظريات التي اطلقوا عليها اسم نظريات علميه والتي تهاجم الدين والاخلاق والتقاليد واستغلوا الاحداث مثل الثورة الفرنسية والثورة الصناعية والنظرية الداروينيه وهذا حسب ما جاء في البروتوكولات ان هدفهم الاساسي هو ازالة كل دين على الارض ليبقى دينهم ويكونوا هم اصحاب الدين فقط . (٢)

فالالحاد أمر مصطنع ومدير له لاغراض يهوديه ، وهو ليس من الفطره ، كما يزعم جوليان هكسلى في كتابه : " الانسان في العالم الحديث " ان الانسان قد خضع لله بسبب عجزه وجهله ، والآن وقد تعلم وسيطر على البيئه فقد آن له أن يأخذ على عاتق نفسه ما كان يلقيه من قبل في عصر الجهل ، والعجز على عاتق الله ، ومن ثم يصبح هو الله " (٣)

(١) محمد قطب مذاهب فكرية معاصرة مرجع سابق ، ص ٦٢٢ - ٦٢٦

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢٩

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٣١

وبيتميز هو "لاء المجادلون كما وصفهم القرآن الكريم بالكبر،
وأمر بالاستعاذه منهم وعدم الالتفات لقولهم ، قال تعالى : " ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم
الاكبر ما هم بباليغيه ، فاستعذ بالله انه هو السميع البصير " (١)

ونجد أن العلم الذي استند اليه علم ناقص وقليل ، وفي
كل يوم يثبت العلماء نظريات علميه تناقض التي قبلها ، فلا يوجد
شيء ثابت في مختلف العلوم ، وهذا يدل على عجز العلم ، أما
الخقائق التي جاءت بها الاديان السماويه حول وجود الله والملائكه
والبعث فهي ثابتة وخاصة اذا سلمت من التحريف كما أن الحقائق
والاحكام الخاصة بالنفس الانسانيه ثابتة وتعالج النفس في كل مكان
وزمان ، وتتعلق بالامور الباطنه التي لا يستطيع العلم والحواس
ادراكها ، الا عن طريق الوحي ، فالبحت العلمي يدرس الامور
الظاهريه فقط ومتغيراتها ولكنه لا يتعدى ما لاتدركه حواس الانسان
وقدراته العقلية والجسمية .

واذا كنا نعتزف بان الدين من الفطره ، وهم يزعمون انه
شيء قديم ينبغي أن يزال ويحل محله العلم والاحاد ، فنحن
نستشهد بقول احدهم وهو رائد الفضاء الاول (حينما رأى الفضاء
قال ان ذلك الفضاء العظيم يثبت وجود الله . (١) وهو العالم
" يورى جاجارين " الذي قال في مؤتمر صحفي عالمي : " حين
صعدت الى الفضاء أخذتني روعه الكون فمضيت أبحث عن الله " وهو

(١) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصره ، مرجع سابق ،

عالم ملحد ، ونسبت الدولة الملحدة بعد ذلك الى كلامه القول " فمضيت
أبحث عن الله فلم أجده " ولا عبره لذلك الادعاء انما العبرة في الاحساس
بان هذا الكون العظيم لا بد له من خالق وفي تذكر عظمة الخالق من
روءية عظمه الكون .

ومما يدعو للأسف أن الالحاد انتشر في المجتمع الاسلامي
وخاصة بين الذين يحملون الشهادات الجامعية من الخارج وذلك
لسببين : " الاول : اقبالهم على افكار الملحدين دون غيرهم . . الثاني
وقوفهم عند الشاطيء فان نصف العلم هو أخطر الجهل . . وقد يمتد
قال سبنسر : ان العلم الصحيح ، الذي فات المعلومات السطحية
الى اعماق الحقائق براء من الالحاد . . وهو يرينا بكيفية لاتعادل صغر
العقل الانساني بازاء الخالق . (١)

وأجد أن من واجب كل العلماء والمسؤولين في التربية والتعليم
التصدى لموجات الالحاد وسواء في النظريات الدينية او العلمية
او الاجتماعية او السياسية ، وذلك بالرد على تلك النظريات بادلة
علمية ومنطقية الى جانب الادلة القرآنية لان من يفكر وجود الله فلا بد
أن ينكر كتبه ، ولا بد أيضا من تزويد الشباب قبل السفر للخارج بعقائد
سليمة ومراقبة المناهج ووسائل الاعلام بمختلف اجهزتها ومراقبة
المدرسين في مختلف المراحل خاصة الجامعية لان الدولة تستعير
من الخارج غالبا بسبب العجز فلا بد من انتقاء المسلم منهم وصاحب
العقيدة السليمة حتى لا يؤثر في النشء المسلم .

(١) محمد المجذوب ، مشكلات الجيل في ضوء الاسلام ، ط ٣ ،
القاهرة ، دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ص ٣٤ .

الفصل الثاني

دور المؤسسات التربوية في تربية العقل

تمهيد :

ان العودة الى تطبيق المنهج القرآني في تربية العقل يتطلب تضاف الجهود بين جميع المؤسسات التربوية : المنزل - والمدرسة - والمسجد والمجتمع عامة ، للبحث في وسائل تحقيق التربية العقلية في الاسلام ، وكيفية تطبيق تلك الوسائل في تربية النشء المسلم ، ومحاربة كل التيارات الهدامة التي تغسد ذلك المنهج التربوي ، الى جانب اتخاذ الطرق والاساليب الكفيلة بتوجيه التفكير الاسلامي الوجهه الصحيحه ، وابعاده عن سقاسف الامور .

وينبغي للمربي - في أى مؤسسة تربوية مراعاة أعمار الناشئين والفروق الفردية بينهم ، ويراعي ايضا قدراتهم العقلية وميولهم ، ويربط بين التربية العقلية والتربية الجسمية والروحية ، لأن من خصائص التربية الاسلامية الشمول والاتزان ، كما ينبغي مراعاة الظروف البيئية والاحوال الاجتماعية ليكون المنهج التربوي موافقا للزمان والمكان ومسائرا للواقع الحي الذي نعيش فيه .

وحيث أن ماهية التربية العقلية في الاسلام تهدف الى تنمية ذكاء الانسان وتنمية قدراته العقلية كالتأمل ، والنظر ، والتفكير ، والتدبر . فلا بد من تحرى الوسائل المساعدة لتحقيق هذه الأهداف والتي تكون ضمن مجالات القدرات العقلية التي تشمل الانسان نفسه

حيث يحثه القرآن على التفكير في خالقه الذى خلقه وفي تكوينه ومصيره ، وتشمل مجال الكون بكل ما فيه من كائنات وعلاقات .

ولا ترتبط التربية العقلية بالجانب الحسى الادراكى فقط ، انما تتعدى ذلك لتشمل الجانب الذى لا تدركه الحواس كالا مـــــــــــــور الغيبية ، ومنها الايمان بالله والملائكة والرسل والكتب السماوية ، واليوم الآخر ، والقدر . كما تهدف التربية الفكرية الى تقوية الذاكرة ، والتذكر بحفظ القرآن ، وتدبير معانيه ، واستنتاج العبر والعظات من القصص التاريخية ، وتنمي التربية الفكرية القدرة على ايضا - القدرة على التخيل ، وربط العلاقات والقدرة على التعبير وتحسين الالفاظ وبلاغتها في اسلوب مشوق فعال .

وسائل التربية العقلية :

ومن وسائل تحقيق هذه الاهداف الحث على العلم والتعلم فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمه لأنه عن طريق العلم يصل الانسان الى المعارف والحقائق والعلوم ، ويشجع القرآن طالب العلم والباحث فيه ويعطيه الحرية التى لا تتجاوز المبادئ والقيم ليصل الى المعرفة ، ويشبه القرآن على العلم ، ويعتبر عمله من أفضل الأعمال (١)

(١) محمود السيد سلطان : مسيره الفكر التربوى عبر التاريخ ،

مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٩ م ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

وتختلف وسائل تحقيق تلك الأهداف باختلاف المؤسسات التربوية ، ولا بد من ايجاد التعاون بين المؤسسات التربوية في المجتمع ، ولكل مؤسسة تربوية دور توديه في هذا المجال .

دور المنزل في التربية العقلية :

يعتبر المنزل الاساس الاول الذى تتكون فيه ميول الطفل وقدراته ومهاراته ، ويؤثر المنزل على تربية عقول الابناء حيث ينشأ الطفل أولاً في مجتمع صغير يشمل افراد أسرته واقاربه ، ويتأثر بعقلية والديه ومدى تفهمهم للمنهج القرآني في التربية ، ومدى قدرتهم على تطبيقه في حياتهم العملية .

١- يحث الاسلام على اختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة لان كلا منهما له تأثير في تلقين الابناء حقائق الاسلام ، ومبادئه واحكامه وتشريعاته حسب عمر الطفل ، ويحرص الوالدان المسلمان على تحفيظ ابنائهم القرآن الكريم ، وبعض الاحاديث بقدر استطاعتهم بدلا من حفظ الاغاني التى تصاحب المسلسلات والروايات فى برامج الاطفال .

٢- كما أن للابوين دور في تثبيت نفوس ابنائهم على المبادئ الاسلامية والاخلاق الفاضله ، والربط بين جوانب التربية المختلفة ، بدلا من أن يكون الاهتمام فقط مركزا على التربية الجسمية وغيرها .

٣- ولا بد أن يهتم الوالدان بتلقين اطفالهم اللغة ، ويميل بعض الناس الى استعمال العبارات الركيكة والالفاظ المائعة التى تخرج عن المعنى الصحيح ، فلا بد من الحرص على استعمال

الالفاظ الصحيحة ، وتعويد الاطفال على النطق السليم والتعبير السليم عن آرائهم لان اللغة ترجمان الافكار .

٤- الاهتمام بتوفير مكتبة ومكان يسمح بالقراءة بحيث تشمل المكتبة الكتب النافعة ومجموعات القصص الاسلامية والدوريات لتتبع احوال المسلمين ، ويعمل الوالدان على انتقاء الكتب المفيدة وتعويد الابناء علم ، اكتساب عادة القراءة وتوزيع الاوقات بين اللعب والقراءة . كما يقصان عليهم مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ويطولوا توسيرة آل بيته . والصحابة ، والسلف الصالح ويحدثانهم عن شجاعتهم واخلاقهم واعتزازهم بالاسلام ودفاعهم عنه ، ليوسعوا ثقافتهم ، ويعطوهم صوره حسنه عن الاسلام تحثهم على تغيير الواقع المؤلم للمسلمين وحتى ينشغل الابناء بهذه الصورة واتخاذها قدوة لهم ، بدلا من سرد القصص الخرافية عليهم ، والافلام المرعبة ، والمجلات الخيالية مثل ميكي ، وسوبرمان ، ونحوها التي لا طائل منها .

٥- كما يحرص الوالدان على تبصير ابنائهم باعداء الاسلام ومخططاتهم ، والرد على الشبهات التي يثيرونها حول الاسلام لحمايتهم من تأثير الغزو الفكري ، وذلك يساعد أيضا على توثيق عرى الايمان في نفوسهم ، وتعويدهم على التفكير في كل ما يقاسم قبل التسليم به .

٦- ويجب أن يكون الوالدان قدوة واعية لابنائهم لان الطفل بطبيعته يميل الى التقليد والمحاكاة ، فلا بد أن يرى قدوة حيه

واقعية تكون مطابقة لما تأمره به من حرص على حفظ القرآن وتدبره
وطلب للعلم وفهم الاسلام ، وعدم موالاة اعدائه والتشبه
بهم .

٧- ان يحرص الوالدان على تأدية الفرائض الدينية والامور
التعبديه أمام ابنائهما لان ذلك جدر على الاقتداء بهما امام اعيان
اهلهم وذويهم وبذلك لا يقتدى الابناء بهم ، ولا يعرفون
أن الاسلام يجمع بين العبادة والذكر وبين السعى لطلب الرزق والعمل
والجهاد .

٨- ولا شك ان للاصدقاء والرفاق أثرا كبيرا في نفس الطفل
فينبغي أن يلاحظ الوالدان ذلك باختيار الاصدقاء الذين يثقان بهم
في سلوكهم واخلاقهم ، وعقيدتهم ومستوى ادراكهم للامور حتى
لا يكتسب الابناء الافكار الهدامة والعادات السيئة منهم .

٩- كما ينبغي ابعاد الابناء عن كل ما يؤثر على عقولهم ويضعفها ،
أو يشغلها بالامور التي لا فائدة منها مثل ابعادهم عن الخمر
وكل مسكر أو مضر بالصحة .

١٠- ان يحرص الوالدان على توعية ابنائهم ومحاربة الخرافات
والافكار اللاحادية التي تؤثر ولا شك في عقيدة الطفل المسلم
ويخصص الاباء وقتا للنقاش في هذه المواضيع مع ابنائهم ، ويكشفوا
لهم دسائس الغزو الفكري ومخططات الاعداء ، ويفرسو في نفوسهم
حب الله والرسول والاسلام لأن المراحل الاولى من العمر هي

الاساس للتكوين النفسى والعقلى للطفل . (١)

١١- ولا بد من تخصيص اوقات العطلات الاسبوعية او السنوية للقيام برحلات لايجاد نوع من التأمل الفكرى للاطفال ، بدلا من الكبت في المنازل ، والخروج بهم الى اماكن تسمح لهم بروئية آيات الله في الكون ، واثارة حواسهم لادراك عظمة الخالق ، لان ذلك يفتح عقولهم ، ويوجه انظارهم وافكارهم لمعجزات الله في الكون ، ويقوى ايمانهم وعقيدتهم .

١٢- ان لا يغفل الاباء عن مراقبة وسائل الاعلام لتلافي ماتحتويه من غزو فكرى يوشع في عقول النشء وسلوكهم .

دور المدرسة في التربية العقلية :
اما دور المدرسة فيتم دور المنزل ويسانده ، وممن الاساليب التى تساهم بها المدرسة في التربية العقلية .

١- تزويد الطلاب بالعلوم المختلفة التى تنمى عقولهم ، واليد بالعلوم الاساسية كالقراءة والكتابة والحساب ، وتعليمهم فروض الدين كالصلاة ، والتدرج في العلوم من السهل الى الصعب ، وتنظيم المعرفة بشكل متسلسل منتظم ومنطقي للمواد الدراسية في مختلف العلوم .

٢- استبدال طرق التدريس التقليدية الالقائية ، بالطرق العملية التى تساعد على تنمية المهارات العقلية واليدوية للتلاميذ .

(١) عبد الله علوان : تربية الاولاد في الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧ - ٢٩٢ .

- ٣- تعريف التلاميذ بتراثهم الثقافي ، وربط ثقافتهم بالماضي وحاضرهم وتعريفهم بالتاريخ الاسلامي والبطولات والسيره النبوية وتوضيح أهداف الجهاد الاسلامي والتي منها نشر الاسلام وحماية النفس والمال وحفظ الامن للمجتمع المسلم ، ومقارنة الاوضاع السابقة بالاوضاع الحالية للرد على زعم الاعداء أن الاسلام انتشر بالسيف ، ولتوجيه عقول الناشئين الى أهمية القوة الجسمية والخلقية في نشر الاسلام والرقى في سلم الحضارة .
- ٤- الاهتمام في وضع المناهج بالاسس العلمية وقواعد البحث العلمي بدلا من الاكتفاء بالطرق التقليدية التي تذكر الاحداث دون ذكر النتائج واستخدام اساليب التشويق والمناظرة التي تجذب المتعلمين وبيان طريقة وصول العلماء المسلمين للتقدم الحضاري وصبرهم ومثابرتهم في البحث والتجريب للوصول للمعارف والحقائق ، وتقديرهم لثقافة الامم السابقة كاليونان واخذ المفيد منها والذي لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية . (١)
- ٥- تعويد الناشئين على التعبير عن آرائهم بصدق وموضوعية وحثهم على وصف الظواهر الكونية بدلا من الموضوعات العامة المتكررة ، وحثهم على استخدام اللغة السليمة

(١) عبد الوهاب احمد عبد الواسع ، مدارسنا والتربية ، الكتاب العربي السعودي ٨٥ ، ط ٣ ، جده ، تنبهاه ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ص ٦٧ .

في التعبير والاهتمام بتنمية قدراتهم اللغوية في المراحل الأولى من التعليم ، وتوفير كل الامكانيات لذلك من مدرسين ووسائل تعليمية ومناهج مناسبة لعمر التلاميذ ، حيث ان اللغة هي وعاء التفكير السليم وعنوان الشخصية لان استخدام اللغة العامية يبعدنا عن فهم القرآن والمنهج الاسلامي وذلك يضعف شخصيتنا الاسلاميه ، كما أن استخدامنا للغات الأجنبية يؤثر في عقيدتنا ومبادئنا لان العقل يتأثر بما يقرأ ، والانسان اذا ابتعد عن لغته نسيها .

٦- اتاحة فرص التعليم في المدن الصغيره والقرى وغرس مبدأ التربية المستمرة في نفوس المتعلمين ، باعتبار أن التعليم أداة التفكير وهو الذى يفتح بصيرة الانسان ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على طلب العلم وتبين فضل العلماء .

٧- تنمية خاصية حب الاستطلاع والمعرفة لدى الناشئين باعتبارها اساس الاكتشافات العلميه .

٨- توجيه الطلاب وتوعيتهم في دروس الدين والثقافة الاسلاميه بالاشياء التى تضر العقل مثل شرب الخمر والتدخين ونحوه من الامور المرتبطة بحياتنا العمليه ، وبيان حكمها فى الاسلام وضرارها وتحذير الناشئين منها - وخاصة المراهقين - ومنع دخولها وتداولها في المجتمع الاسلامي الى جانب الاهتمام ببيان فروض الدين وواجباته لربط المسلم بربه وتوجيه تفكيره لما فيه الخير .

٩- تدريب الطلاب على التفكير في آيات الله في الكون من خلال المواد العلميه والطبيعيه (الفيزياء) وتوفير الجو المناسب بذلك بالقيام بالرحلات ليدرك التلاميذ الحقائق عن قرب وروءيتها بحواسهم ، وتقدير نعمة الله عليهم في تمييزهم بالعقل الذى اوصلهم لتلك الحقائق .

- ١٠ - حماية التلاميذ من تأثير الغزو الفكري بالرد على النظريات الهدامة ومناقشتها مع التلاميذ من قبل مدرسين متفهمين لوجهة النظر الإسلامية ولتلك النظريات وتخصيص ساعات معينة ضمن الجدول الدراسي لتدريس ذلك ليشعر التلاميذ بالاعتزاز بدينهم الذي يعمل الأعداء على تشويه حقائقه وكتبه وسيره رسوله (صلى الله عليه وسلم) وأحكامه ، بدلاً من الشعور بالحرج أو تردد ما يزعمه المستشرقون وأعداء الدين بغير وعي وفهم للدين .
- ١١ - الاهتمام في المدارس الثانوية بتوجيه الطلاب حسب ميولهم ورغباتهم وعدم التركيز على تخصصات معينة ، لموافقة حاجة المجتمع للأعداد المرغوب فيها في كل مجال ، مع توجيه الطلاب في المرحلة الثانوية لاختيار التخصص المناسب لميولهم وقد راثهم بدلاً من إضاعة الجهود حتى يكتشف الطالب ميوله وقد راثه . مع الاهتمام بالدراسات الفنية حاجة البلاد الإسلامية للفنيين والمتخصصين في مختلف المجالات لترتبط جهودهم الجسمية مع قدراته العقلية وميولهم النفسية .
- ١٢ - توحيد التعاون بين المدرسة والمنزل للقيام بالتربية العقلية المرغوب فيها .
- ١٣ - أن تعمل المدرسة على ربط المعارف والعلوم التي يدرسها التلاميذ بالحياة الواقعية ، للتأكيد على مبدأ الخبرة الذاتية لأن التربية العقلية لا تنمو إلا بالخبرة الذاتية والممارسة العملية في جو من الحرية .

المنظمة والاطمئنان (١).

دور المؤسسات التربوية الأخرى ووسائل الإعلام :

- ١- تخصيص برامج هادفة من قبل وسائل الإعلام لتوجيه الشباب للاستفادة من أوقات الفراغ والعطلات ، وتوفير الثقافة اللازمة لهم لخدمة مصالح الأمة ، والابتعاد عن سفاسف الأمور ، والتقليد الأعمى للغرب .
- ٢- توفير النوادي الثقافية والرياضية لمختلف فئات العمر للشباب وربط التربية العقلية بالتربية الجسمية والدينية والأخلاقية .
- ٣- تشجيع البحث العلمي ، وتهيأة الفرص الكافية للوصول لحقائق العلم ومعطياته في كافة مجالات الحياة .
- ٤- تنمية المهارات العقلية للشباب المسلم مثل مهارة القراءة الواعية ، والتعبير اللغوي السليم ، والاستماع الناقد ، وحسن الاستنباط ، والتفكير المنطقي وكلها مهارات ضرورية لمسيرة العصر الذي نعيش فيه بتوفير المكتبات العامة والرحلات العلمية والثقافية الهادفة لتنمية الاتجاهات العقلية السليمة . (٢)
- ٥- للمسجد دور أيضا في التربية العقلية عن طريق الخطب في الجمع والاعياد وتبصير الناس بأمور دينهم وديناهم وواقعهم

(١) عمر محمد التومي الشيباني ، الأسس النفسية والتربوية لرعاية

الشباب ، بيروت ، دار الشقافة أكتوبر ١٩٧٣م ، ص ٤٦١

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٦٤

الاجتماعي ، ووضع برامج في أوقات تجمع الناس تحتسوى
على محاضرات ثقافية ودينية وعلمية يشارك فيها رجال
العلم والدين وتوجيه المسلمين للمخترعات والحقائق
العلمية وتنويع المحاضرات في العلوم المختلفة .

وكل ما قيل عن المدرسة يمكن ان يكون في المسجد .

-٦-

ويفضل وضع رائد للشباب في المسجد بحيث يتفهم
احتياجاتهم وميولهم ، ويساهم في حل مشكلاتهم ، ويساعدهم
على تنمية قواهم الجسمية بالرياضة والرحلات ، وقواهم
العقلية بالقراءة والاطلاع ، والتفكير والمساهمة في حل
مشكلات المجتمع .(١)

(١) على عبد الحليم محمود ، المسجد واثره في المجتمع الاسلامي ،
مصر ، دار المعارف ، ص ٢١٠ -

الفصل الختامي

النسائي

التوصيات

الخاتمة

النتائج

من خلال دراسته اتضح لى أن العقل له أهمية كبرى في حياة الشعوب وله مكانه عظيمه في القرآن الكريم ومن خلال دراستى للمراجع التى تذكر الأوضاع التربويه في المجتمعات الاسلاميه ومقارنتها بالمنهج القرآني اتضح للباحث مدى تقصير التربية في المجتمع الاسلامي واهمالها للتربية العقلية ، واغفال العلماء لتطبيق المنهج المتضمن في الآيات والا حاديث التي تدعو للبحث والنظر في جميع مجالات العلوم ، والتي تشير الى كافة السبل لحماية العقل من الاضرار الماديّه والمعنويه التي تعوقه عن تحقيق دوره في سبيل اسعاد الانسان وتحقيقه لدور العبادة ، وقد توصلت الى بعض الملاحظات والنتائج من خلال هذه الدراسة والتي تبرز لنا بعض التوصيات والمقترحات التي تساعد بان الله في تحقيق المنهج القرآني لتربية العقل المسلم ، ومن أهم النتائج التى خرجت بها الباحث ما يلي :-

- ١- تقدير الاسلام للعقل واعتباره مناط المسئوليه ، والتركيز على أهميته في بناء عقيدة السلم ، وتصحيح مفهوم لا اله الا الله والتفكير في آيات الله ، واستنباط الاحكام والاجتهاد في الدين من قبل العلماء كما أن له أهمية لعامة الناس في تمييز الحق من الباطل والخير من الشر ، وتحسين العباده والتوجه الى الله وتطبيق شرعه .

- ٢- وردت في القرآن الكريم بعض العمليات العقلية التي تبين مجال فعل العقل ومنها التفكير ، والتدبر ، والذكر ، والنسيان والاعتبار ، والاستنباط وكلها عمليات مرتبطة بعمل العقل ويقوم بها الانسان لتعينه في امور دنياه ودينه وآخريته
- ٣- يحزر القرآن العقل من كل ما يعطل عمله وقد رآه كالتقليد الأعمى للأباء والاجداد وسيطرتهم ، وتحريره من الخرافة واليهوس لأن هذه الامور تعجب الحقائق ، ويحث الاسلام على الدعوة الى الله وتوضيح العقيدة الصحيحة للناس وتبليغهم الرسالة لا نارة عقولهم وبيان حقيقة الاسلام لهم فحث على الجهاد وحرض عليه ، ثم ترك للناس حرية الاختيار بعد معرفة الحقائق الاسلاميه حتى يكون جبراً وهم عاد لا موافقا لاعتقادهم وعملهم .
- ٤- رفع الاسلام مستوى العقل الانساني بالنهاى عن الشرك لان فيه حجر على العقول ، وصرف للعباده لغير مستحقها ، واخضاع النفوس وذليها لمن لا يملك لها نفعا ولا ضرا .
- وتوجيه تلك النفوس لعبادة الله المالك لامرها ومصيرها .
- ٥- ارتباط كلمة تعقلون وتتفكرون بانواع العبادات المختلفة كالصلاة والزكاة والصوم لتدبر منافعها النفسية والتربويه والجسميه والعقلية والاجتماعيه التي يصل اليها المجتمع المسلم المؤدى لتسلك العبادات على اكمل وجه .

٦- ان دين الاسلام يقوم على الاقتناع العقلي والادلة المنطقية

فالقرآن حين يوجه الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى يدعوهم أولا الى التفكير في مخلوقاته ، وحكمه وتدبيره وتشريعه فيصل الانسان الى الايمان الصادق واليقين والاحساس العميق بوجود الله وعونه ، والاقتناع باهمية تطبيق شريعته لان فيها الخير والصلاح . فالقرآن لا يعتمد على المنطق الجاف والاقتناع المجرد من الادلة والحقائق الثابتة ، ومثال ذلك في اثبات قضية البعث يذكر الله الانسان بقدرته على الخلق الاول والايجاد من العدم ، وان الذي انشأ الانسان أول مرة قادر على ان يحيى العظام وهي رميم .

٧- بيان قدرة العقل الانساني على ادراك مختلف العلوم ودعوة القرآن للبحث في كل ما هو مفيد للانسان في حياته المادية والعلمية .

٨- حث القرآن على استخدام العقل للتأمل في ملكوت الكون وتدبر آيات الله للتعرف على قدرته المعجزة ، وتدبر احكام التشريع الاسلامي وحكمته للاقتناع به ، قال تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (١) ويحث القرآن على التفكير - ايضا - في السنن الكونية ومصير الأمم السابقة ولا تعاض بذلك .

٩- استخدام القرآن لبعض الألفاظ المرادفة للعقل مثل

(١) سورة النساء ، آية (٦٥)

اللب ، والفكر ، والحلم ، والنهى ، والحجر ، يدل على سعة مرادفات اللغة العربية ومعانيها وشمول الفاظها ويشير الى بعض وظائف العقل المصاحبه لاستخدام كل لفظة .

١٠ - احتمال الحديث النبوى الشريف على لفظ العقل ودلالته على عدة معاني كالادراك والحفظ والرشد ، واشتراط العقل في كثير من الامور كالامانة والقضاء ، واقامة الحدود ، والشهادة واعتبار ان العقل مناط المسؤولية والتكليف ١١ - ان تحمل الانسان الامانة والمسؤولية يجعله دائم التفكير في ماضيه وحاضره ومستقبله ليختار الطريق السليم الذى يحقق به رضى الله سبحانه وتعالى ، لانه في نهاية الامر سيحاسب على ذلك الاختيار والعمل ، ولن يتحمل اخطاءه أحد غيره لان الله وهبه العقل ليميز به بين الخير والشر والحق والباطل .

١٢ - يتميز المنهج القرآني بكثير من الخصائص مما يجعله قسادا على استيعاب المشكلات في المجتمعات والازمنة المتغيرة .

١٣ - تكريم الله للانسان بالنفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى ، وخلق بيده وتكريمه بالقدره على العلم بما وهبه الله له من عقل يفكر به وحواس تساعد على الوصول للحقائق هذا التكريم يشعر الانسان بواجبه نحو الله بالشكر والاعتراف بالعبودية لله وهذا الاعتراف يوافق الفطرة ويجعل الانسان راضى النفس ، اما انكار ذلك فيؤدى بالانسان الى الصراعات النفسية والشعور بالضيق الذى ينعكس

عليه وسلم والقرآن على طلب العلم واعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة وخاصة ما تحتاجه الأمة المسلمة من علوم فسي مختلف المجالات العلمية والأدبية والتكنولوجية وفتح باب العلم للنساء باعتبار أنهن مكلفات بنفس الفرائض الدينية التي أوجبها الله على الرجال كما أن لهن دور كبير في تربية أبناء المجتمع .

١٨- خضوع العلم لحقائق القرآن الكريم حول مراحل خلق الإنسان وتطوره في النمو حيث جاءت قصة خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم تذكر مراحل تطور نمو الجنين بدقة وأعجاز يوافق ما أثبتته العلوم الحديثة ، وذلك يوضح أهمية العلم والبحث والتفكير لتعميق الإيمان ، وتعمير الأرض بما يعود على البشرية بالنفع والفائدة مما سخره الله لها .

١٩- يوضح القرآن أهمية الحواس كالنظر والسمع في مساعدة العقل لأبصار الحقائق الدينية والكونية ، وارتباط هذه الحواس بقدرة العقل على تحقيق دوره .

٢٠- اختلاف بعض المفكرين حول مفهوم العقل ، وهل العقل يفكر أم القلب ، وهو اختلاف قديم لا جدوى منه ، والذي يهمننا هو كيف نربي في الإنسان تلك القدرة على التفكير والتمييز والفهم ، وكيف نوجهه إلى الطريق المستقيم والخلق الفاضل .

٢١- تقسيم العلماء للعقل والربط بين مراتب العقل والقدرة على العلم يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واعتبار ذلك التفاوت نعمه من الله اختص بها الأنبياء

عليهم السلام بالعقل الذى ينور الله به بصيرة الانسان ويفتح
عقله وهو ما يسميه الغزالي بنور اليقين ، وهو يختلف
من فرد الى آخر حسب قوة يقينه .

• • • • •

التوصيات :

من النتائج السابغة نجد أن هناك عدة أمور لابد من الاهتمام بها للسير وفق المنهج القرآني لتربية جيل مسلم سليم النفس والعقل محققا لأهداف التربية الإسلامية وغاياتها . . ومن أهم المقترحات والتوصيات في هذا المجال هي :

١- يجب على المنزل مثلا في الابوين الاهتمام بالعبادات والتي تساهم في تربية الطفل وتنوير عقله ، وأن يكون الآباء والأمهات قدوة صالحة لأبنائهم في مراقبة الله والدعوة للإسلام وتطبيق أحكامه والأقتداء بنبيه صلى الله على وسلم والسلف الصالح .

٢- أن تعمل مناهج التعليم على بيان أوجه التكريم للإنسان وعظيم خلقه وأبداءه ، وتنام نعمة الله عليه بأرشاده .

- لهذا الدين الذى يحثه على التوجه الى الله والشعور
بالنصر والكرامة من الله .
- ٣ - الاهتمام بتربية الانسان من جميع الجوانب الجسمية والعقلية
والروحية وفق المنهج القرآنى حتى يتحقق هدف التربية
الاسلامية بانشاء جيل متكامل متوازن الشخصية . أما الاهتمام
بالنواحي الجسمية فيكون بمعرفة الغذاء المفيد والحذر
على تناوله ، والمحافظة على النظافة والرياضة ، وتجنب
كل ما يضر بالجسم مما حرمه الله مثل الخمر ولحم الخنزير
ونحو ذلك ويشمل الاهتمام بالنواحي العقلية الحث على
العلم والقراءة والتأمل في مخلوقات الله في الكون والبحث
في اسرار طبيعه . . وتكون التربية الروحية بالحث على
التقرب الى الله واداء الشعائر التى تريح النفس ومراقبة
الله وطاعته وفعل الخير .
- ٤ - مراعاة نمو القدرات العقلية لدى الاطفال ، والعمل على
تنميتها في كل سن بما يناسبه وتوفير موارد الثقافة الحية
من كتب ومجلات وقصص وافلام علمية ورحلات وتجارب . . وحسن
استخدام الحواس المعينه للعقل والمحافظة عليها .
- ٥ - ايجاد وسائل التعاون بين البيت والمدرسة ووسائل الاعلام
لتحقيق التربية العقلية وتنظيم الانشطة وتبادل الكتب المفيدة
وعمل الندوات في مختلف المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية
والبرامج الثقافية لتوعية الناشئة .
- ٦ - تخصيص أنشطة وبرامج علمية لتنمية جوانب الشخصية

للتلاميذ وعدم التركيز على جانب التحصيل العلمي فقط، والاهتمام
بالاداب والسلوك والاخلاق والانشطة الدينية والروح الاجتماعية
والثقافية العامة للتلاميذ .

٧- ان تخصص الجهات المسؤولة هيئة تراقب برامج الاطفال التلفزيونية
وخاصة افلام الكرتون التي تركز على الحب والصراع من أجل
المرأة ، وعلى حب المال والتي تصور الواقع الغربى وتؤدى
بطريق غير مباشر الى لفت نظر الاطفال وتوجيه اهتمامهم وتفكيرهم
لامور بعيدة عن تعاليم الدين ، بالاضافة لذلك تراقب الهيئة
المسلسلات اليومية للكبار والتي تسير فى نفس الخطوات السابقة
الى جانب وجود بعض العبارات التي تعترض على احكام
الدين وتهزأ بشيوخه وأهله . لذا ينبغي على المربين الالتزام
بمنهج القرآن في تربية العقل وحمايته من التشكيك لحفظ عقول
الناشئين .

٨- توجيه اهتمام العلماء للعقل وتقدير أهميته ، وابتعاد الوسائل العلمية
المناسبة لكل مجتمع المرتبطة بالعقل لاستنباط منهج
متكامل لتربيته ، وتطبيق هذا المنهج في المنزل والمدرسة
وجميع مؤسسات التربية لاعطاء المسلم حقه في التفكير والتفقه
في أمور دينه واتباعه بوعى وتفهم واثارة روح الاجتهاد بين
العلماء لحل مشكلات المجتمع الاسلامي المعاصرة السياسية
والاقتصادية والاجتماعية بوجهة نظر اسلامية . والبعيد
عن الجدل والبحث في الامور التي لا فائدة منها مثل الاختلاف
حول كون الانسان يفكر بعقله ام بقلبه وغيرها من الامور التي

تضع الجهود وتتفر من الدين وتسبب ظهور الأحزاب والعصبيات
الذهبية .

٩- الاهتمام بأسئلة الناشئين حول بداية الخلق ومصير الانسان
والاجابة عنها بصدر رحب اجابات مقنعة من القرآن الكريم
ويطرق تزيل الشك والغموض لحماية النشء من تأثير الاعداء
وتشكيكهم لهم وهذا يؤدى للتوازن في حياتهم وحماية عقولهم
ونفوسهم من الاضطراب .

١٠- التعود على طرق التفكير العلمي والمنظم ، وتطبيق طريقة
حل المشكلات في المدارس باعتبار أنها تساعد على اكتساب
خطوات التفكير العلمي السليم ، وتعود الطفل على الاعتماد على
النفس في مواجهة ظروف الحياة ، والاستفادة من المنهج القرآني
في البحث على تأمل الكون ، وفي دراسة المواد العلمية المختلفة ،
وانارة ميول التلاميذ لتأمل آيات الكون واحكام الدين ومبادئ
ملائمتها لفطرة الانسان .

١١- تحسين دروس اللغة العربية في الدول الاسلاميه بادخال
الالفاظ والمرادفات التي استخدمها القرآن مثل مرادفات العقل
وعلياته ، لرفع مستوى التلاميذ اللغوي وزيادة حصيلتهم
اللغويه وسهولة فهم القرآن والقرب منه ، وتشجيع التلاميذ على
الاستفادة من محسناته اللغويه .

١٢- عرض بعض البسائل الفقهيه على طلاب العلم وخاصة في كليات
الشريعة والجامعات الاسلاميه ، وبيان طريقة العالم في الاجتهاد
فيها للوصول للحكم الشرعي ومناسبة ذلك الحكم لزمن العالم
وظروف مجتمعه .

٣-١ العمل على ازالة الانقسام بين المعرفة والسلوك وفتح مجال التفكير والعمل في سائر المجالات العلمية والادبية والتعاملية بين الافراد ، وتشجيع البحث العلمي والتجارب للرقي ، بالمجتمع وتحقيق المصالح المشتركة بين المسلمين وبين غيرهم في مجال العلم .

٤-١ تطبيق مبادئ التربية الاجتماعية الاسلامية ، وتوضيح مفهوم الحرية ، وبيان حكم الاسلام في العلاقات بين المسلمين وغيرهم في المجتمع الاسلامي وتطبيقها ، وتوعية المرأة المسلمة بمكانتها في الاسلام وحثها على التسك بالحجاب و امور الدين ، وعدم مخالطة الرجال والاهتمام باجباتها المنزلية .

٥-١ تنمية شعور الافراد في المجتمع المسلم واحساسهم بالامانة والمسئولية وربط تفكيرهم بالله وحثهم على التفكير في كل مايرد عليهم من الدول الشرقية والغربية واخذ المفيد منه الذي لا يتعارض مع الدين ، ورفض ما عدا ذلك ، والتزود بكل ما هو جديد في مجال البحوث العلمية والاكتشافات للسيير في ركب العلم والحضارة ، بدلا من انحصار التفكير في جمع الاموال وترفيه النفس والاكتفاء بقشور العلم واستيراد الاجهزة والمعدات حتى البسيطة منها والاتكال على الغير .

- ١٦- الاستفادة من منهج القرآن في أسلوب الاقناع العقلي والحوار والرجوع للدلالة في الدعوة الى الله وفي مناهج التعليم والارشاد عموما ، والاستفادة من اساليب القرآن المتنوعة في التربية وفي الترغيب والترهيب وفي طريقة العرض والتشويق لاثارة شعور المسلم وحثه على التفكير والعمل الصالح وحسن التوجه الى الله .
- ١٧- الاستفادة من خصائص الانسان المتقابلة كالفردية والجماعية ، والخوف والرجاء وتوجيه تلك الخصائص الى ما ينميها ويجعل الفرد متوازنا ونافعاً لنفسه ومجتمعه ، وعمل مزيد من الدراسات في مجال علم النفس الاسلامي وتخصيص الناحية العقلية بمزيد من الاهتمام ومدى ارتباطها بالناحية النفسية لقلّة البحوث في هذا المجال والاستفادة من تلك الدراسات في المجالات التربوية .
- ١٨- الاستفادة من توجيهات المربين المسلمين السابقين في مجال التربية ، ومنهم الغزالي وغيره من علماء المسلمين ، والاستفادة من غير المسلمين من المفكرين والمربين قديمنا وحديثنا مع التحقق من مناهجهم ومدى مطابقتها للاسلام فنجد أن تقسيم الغزالي للعقل يساعد على مراعاة مبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين في القدرة على التعلم واختلاف مستويات الذكاء والفهم . . . وذلك يفرض على المدرسين والدعاة التنوع في اساليب التعليم والوعظ ، ومراعاة الميول النفسية واختلاف القدرات .

١٩- صيانة افراد الامة المسلمة من الحركات المغرضة الهدامة التي تهدف الى تغيير افكار ومعتقدات الناشئين والعمل على ايجاد الروابط التعاونية والعلاقات الطيبة بين المؤسسات الثقافية المسلمية لتحقيق مصالح المسلمين .

٢٠- تخصيص مجلات اسلامية للتصدي لشبهات المستشرقين والرد عليها باسلوب مقنع وتخصيص لجان لتوعية المسلمين وحميتهم من الكتب والمجلات الواردة وما فيها من شبهات وسموم تنخر في الكيان الاسلامي وتمزق مجتمعه وتحرف افكاره ومنع تلك المجلات ومصادرتها .

٢١- الاهتمام بدراسة مقارنة الاديان المحرفة للتلاميذ لبيان مدى موافقة الاسلام للفطره البشرية وللعقل والمنطق ، ومدى التخلف والقصور في الاديان الاخرى واعتمادها على الوهم والخرافة ورفع روح الاعتزاز في نفوس المسلمين وزيادة تمسكهم بدينهم والزود عنه .

٢٢- الاهتمام بالمساجد والدور التربوي لها في الخطب والجماعات والندوات العلمية والثقافية التي تنمي العقل وتوسع مداركه ، وحث الابناء والآباء على ملازمة المساجد ولزوم الجماعات وحل مشكلات المجتمع الثقافية .

٢٣- عقد مؤتمرات بين الدول الإسلامية للبحث في مشكلات المسلمين لحلها وتطبيق توصيات المؤتمرات لتكون لها نتيجة مشيرة ونشر الوعي التربوي بين كافة طبقات المجتمع والتعاون على تطبيق المنهج الاسلامي .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على معلم
الانسانية الخير وسعد :

ان للفكر دور هام في تقدم الامم وبناء حضارتها ، ولا شك أن
الاهتمام بتربية العقل من أهم المواضيع التي يجب أن تعتنى بها
التربية ، فاذا أردنا قياس نهضة الامم نقيس تراثها الفكرى والحضارى
لنعرف ترتيبها بين باقى الأمم .

ان الاسلام منذ بدء الدعوة لم يغفل هذا الجانب الهام
في حياة البشريه ، فقد دعا الى العلم وحث على النظر والتفكير
والبحث والاعتبار . . ولم يكتف بذلك بل حمى العقل من كل ما يضعفه
ويشغله عن عظام الأمور ويحفظ عليه جميع قدراته وطاقاته فمنع الخمر
ومنع التقليد وتجاوب مع العقل في الرد على تساؤلاته واقناعه
بالبرهان والحجة الصادقة كما في قصة ابراهيم عليه السلام في سوء السه
لربه عن احياء الموتى .

كما أن الاسلام منح العقل حرية الرأى والتفكير التي تتجلى
في دعوة الاسلام لتأمل حقائق الكون ودراستها ، لأن الرأى هو
الثمرة التي ينتجها الفكر السليم . ويطالب القرآن في كثير من آياته
بالنظر في الكون ، قال تعالى : " الم تر أن الله سخر لكم ما في
الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره ، ويمسك السماء ان تقع على الأرض

الا باذنه" (١) وهناك كثير من الآيات تدعو الي التفكير والتأمل والتدبسر.

وهكذا نجد ان تكريم الله للانسان بالعقل جعله السيد المسئول على وجه الأرض سيد نفسه ، وعلى جميع الكائنات دونه من حيوان ونبات وتكسبون سيادته للكون بتحقيقه لمنهج ربه ، وهذا العلو في مرتبة الانسان في الاسلام يقابله انحطاط من قيمة الانسان لدى الحضارات الحديثة في الدول الشرقية والغربية التي جعلت من هذا الانسان كائنا ليس اكثر من انتاج للطبيعة او نمو وتطور للكائنات ، وهذه النظرة عادت بالانسانية الى الوراء فرغم التقدم العلمي والتقني ، الا ان الانسان اليوم يعمد الى الحجر على عقله واقتناعه بان الوجود لا موجد له ، وان الحياة الدنيا نهاية المطاف فيغلق باب العقل ويشرب الخمر ، وينغمس في الشهوات ويعتدي على الحرمات ويضيع ميزان العدل والرحمة ، ثم يفيق الانسان ليجد نفسه في بؤس وشقاء وعذاب نفسي لا خلاص منه الا بالعودة الي الاسلام . وهذا يشير الى واجب الدعاة والمربين المسلمين بالدعوة الي الاسلام ، والاهتمام بالتربية الاسلامية لانشاء جيل يدعو الي الله ويزيل الغشاوة عن العقول لتسير في طريقها المستقيم الذي خلقها الله من اجله ، ونسأل الله الهداية والرشاد لنا وللبشرية اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

المصادر :

- ١- القرآن الكريم
- ٢- ابن حجر العسقلاني - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ج ١ ،
ج ٤ - المدينة - المطبعة السلفية (د . ت) .
- ٣- اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - تفسير القرآن العظيم -
ج ٣ - بيروت - دار احياء التراث العربي ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٤- البدر العييني - عدة القاري شرح صحيح البخاري - بيروت -
دار الفكر - (د . ت) .
- ٥- حافظ ابن العربي المالكي - عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى
ج ١ - بيروت - مكتبة المعارف .
- ٦- سيد قطب - في ظلال القرآن - ج ١ - الطبعة السادسة -
جدة - دار الشروق - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٧- محي الدين ابوزكريا يحيى بن شرف النووي - صحيح مسلم بشرح
النووى - ط ٢ - بيروت - دار احياء التراث العربي ١٣٩٢ هـ -
١٩٧٢ م .
- ٨- محمد بن يزيد القزويني - سنن ابن ماجه - حققه محمد مصطفى
الاعظمي ج ١ - ط ١ - الرياض - شركة الطباعة العربية السعودية
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٩- محمد الانصارى القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - القاهرة
دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

المعاجم :

- ١٠- ابن منظور - لسان العرب المحيط - اعداد وتصنيف يوسف خياط -
نديم مرعشلي - ج ٢ - بيروت - دار لسان العرب .
- ١١- لويس معلوف - المنجد في اللغة - الطبعة التاسعة عشر -
بيروت - المطبعة الكاثوليكية (د . ت) .
- ١٢- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط -
ج ٤ - بيروت دار الجيل (د . ت)
- ١٣- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي - مختار الصحاح - لبنان -
دار الكتاب العربي (د . ت)
- ١٤- محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لافاظ القرآن الكريم -
بيروت - دار الفكر - ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ١٥- ونسنك - المعجم المفهرس لافاظ الحديث النبوي - ليدن -
مكتبة بريل - ١٩٣٦ م .

المراجع :

- ١ - ابن مسكويه (ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي - مكسويه)
تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق - قدم له الشيخ حسن تميم
ط ٢ - بيروت - دار مكتبة الحياة - ١٣٩٨ هـ .
- ٢ - البهي الخولي - ادم عليه السلام - ط ٣ - القاهرة - مكتبة
وهبه - ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٣ - ابو الاعلى المودودي - الانسان في مواجهة التحديات المعاصرة
تعريب خليل احمد الحامدي - ط ٢ - دار القلم ١٣٩٤ هـ -
١٩٧٤ م .
- ٤ - ابو حامد محمد بن محمد الغزالي - احياء علوم الدين - (٤)
اجزاء - القاهرة - المكتبة التجارية الكبرى (د . ت) .
- ٥ - ابو زيد شلبي - تاريخ الحضارة الاسلاميه والفكر الاسلامي -
القاهرة - مكتبة وهبه - رمضان - ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م .
- ٦ - الحارث بن اسد المحاسبي - العقل وفهم القرآن - تقديم
حسين القوتلي ط ٢ - دار الكندي - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٧ - الكيس كاريل - الانسان ذلك المجهول - تعريب شفيق اسعد
فريد - ط ٣ - بيروت - مؤسسة المعارف - ١٩٨٠ م .
- ٨ - أنور الجندي - سقوط العلمانيه - سلسلة الموسوعة الاسلاميه
العربيه - ٢ - بيروت دار الكتاب اللبناني (د . ت) .
- ٩ - اى . اى . بيل - الاسس النفسيه في التربية - ترجمة صبحي
عبد اللطيف المعروف - (د . م) ١٩٨٢ م .

- ١٠ - ت. ج. دى يوز - تاريخ الفلسفة في الاسلام - ترجمة
محمد عبد الهادي ابوريده - ط ٥ - بيروت - دار النهضة
العربية - ١٩٨١ م
- ١١ - حمزة سالم صيرفي - الاعجاز العلمي في القرآن - ط ١ -
(د . م) ١٣٩٩ هـ
- ١٢ - سليمان دنيا - التفكير الفلسفي الاسلامي - القاهرة - مكتبة
الخانجي - (د . ت)
- ١٣ - صلاح عبد القادر البكري - القرآن وبناء الانسان -
ط ١ - جده - تهامة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- ١٤ - عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي - الشخصية الاسلاميه دراسة
قرآنيه ط ٢ - بيروت - دار العلم للملايين - ايار (مايو)
١٩٧٧ م
- ١٥ - عباس محمود العقاد - الانسان في القرآن - بيروت - دار الكتاب
العربي ط ٢ - ١٩٦٩ م
- ١٦ - عباس محمود العقاد - التفكير فريضة اسلاميه - بيروت - دار
الكتاب العربي ط ٢ - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
- ١٧ - عبد الجواد سيد بكر - فلسفة التربية الاسلاميه في الحديث
الشريف - مصر - دار الفكر العربي - ١٩٨٣ م
- ١٨ - عبد الحميد الهاشمي - علم النفس في التصور الاسلامي - مكة
المكرمه - المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م

- ١٩ - عبد الحميد الهاشمي - لمحات نفسيه في القرآن الكريم -
سلسلة دعوة الحق - السنه الثانيه ١٤٠٢ هـ - العدد
(١) مكه المكرمه رابطة العالم الاسلامي .
- ٢٠ - عبد الحميد دياب - أحمد قرقوز - مع الطب في القرآن الكريم
دمشق مؤسسة علوم القرآن - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢١ - عبد الرحمن النحلاوي - أصول التربية الاسلاميه واساليبها
ط ١ - دمشق - دار الفكر - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٢ - عبد الرحمن النحلاوي - التربية الاسلاميه والمشكلات المعاصره
بيروت - المكتب الاسلامي (د . ت) .
- ٢٣ - عبد الرحمن بدوي - مناهج البحث العلمي - الكويت -
وكالة المطبوعات - ١٩٧٧ م .
- ٢٤ - عبد الرحمن حسن حبيكه الميداني - اجنحة المكر الثلاثة - ط ٢
دمشق - دار القلم - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٢٥ - عبد الرحمن حسن حبيكه الميداني - مكايد يهوديه عبر
التاريخ - في سلسلة اعداء الاسلام (١) ط ٢ - دمشق
دار القلم ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢٦ - عبد الرحمن عميره - منهج القرآن في تربية الرجال - جـ دة
دار عكاظ ط ١ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٢٧ - عبد الكريم العثمان - الدراسات النفسية عند المسلمين
(والغزالي بوجه خاص) ط ١ ، مصر ، مكتبة وهبه ، شوال
١٣٨٢ هـ - مارس ، ١٩٦٣ م .
- ٢٨ - عبدالله التل - جذور البلاء - ط ٢ - بيروت - المكتب
الاسلامي ، ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨ م .

- ٢٩ - عبد الله ناصح علوان - تربية الأولاد في الاسلام - الجزء ١ - ٢ - ط ٢ - بيروت - دار السلام .
- ٣٠ - عبد الوهاب احمد عبد الواسع - مدارسنا والتربية - الكتاب العربي السعودى (٨٥) ط ٣ - جده - تهامه ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
- ٣١ - عثمان جمعه ضميره - القصور الاسلامى للكون والحياة والانسان - الكويت - دار الأرقم . (د . ت) .
- ٣٢ - على خليل ابو العينين - فلسفة التربية الاسلاميه في القرآن الكريم - اشرف ابراهيم عصمت مطاوع - عبد الغنى عبود تقديم عبد الغنى عبود - سلسلة مكتبة التربية الاسلاميه - ط ١ - مصر - دار الفكر العربى - ١٩٨٠ م .
- ٣٣ - على عبد الحليم محمود - الغزو الفكرى واثره في المجتمع الاسلامى المعاصر - الكويت - دار البحوث العلميه - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - على عبد الحليم محمود - المسجد واثره في المجتمع الاسلامى - مصر - دار المعارف - ١٩٧٦ م .
- ٣٥ - على عبد الواحد وافى - حقوق الانسان في الاسلام - ط ٥، القاهرة - دار نهضة مصر - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٦ - على محمد جريشه - محمد شريف الزبيق - اساليب الفـزو الفكرى للعالم الاسلامى - القاهرة - دار الاعتصام - (د ت) .

- ٣٧ - عمر عودة الخطيب - لمحات الثقافة الاسلاميه - ط ٢ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣٨ - عمر فروخ - تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون - بيروت - دار العلم للملايين - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٣٩ - عمر محمد التومي الشيباني - الاسس النفسيه والتربويه لرعاية الشباب - بيروت - دار الثقافة للجميع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٠ - عمر محمد التومي الشيباني - تطور النظريات والافكار التربوية ط ٢ - بيروت - دار الثقافة - ١٩٧٥ م .
- ٤١ - عمر محمد التومي الشيباني - فلسفة التربية الاسلامية - ط ١ ج . ع . ل . الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان طرابلس - ١٩٧٥ م .
- ٣٢ - ماجد فخرى - تاريخ الفلسفة الاسلاميه - ترجمة كمال اليازجي بيروت - الجامعة الامريكيه - ١٩٧٤ م .
- ٤٣ - محمد ابوزهره - المجتمع الانساني في ظل الاسلام - ط ٢ جده - الدار السعوديه للنشر - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٤ - محمد احمد باشميل - الاسلام ونظرية داروين - ط ٢ (٥٠ م) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٤٥ - محمد المبارك - نحو انسانية سعيدة - بيروت - دار الفكر - ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٤٦ - محمد المبارك - نظام الاسلام العقيدة والعبادة - بيروت - المكتبة الشعبيه - ١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ .

- ٤٧- محمد المجذوب - مشكلات الجيل في ضوء الاسلام - القاهرة
دار الاعتصام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٨- محمد امين المصري - لمحات في وسائل التربية الاسلمية
وغاياتها - ط ٤ - بيروت - دار الفكر - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م
- ٤٩- محمد بن احمد الصالح - الطفل في الشريعة الاسلاميه - القاهرة
مطبعة نهضة مصر - (د . ت) .
- ٥٠- محمد بن حبان البستي - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - شرح
محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت - دار الكتب العلمية -
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٥١- محمد بن عبد الله بن سليمان عرفه - حقوق المرأة في الاسلام
ط ١ - القاهرة - طبعة المدني - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٥٢- محمد بيصار - في فلسفة ابن رشد الوجود والخلود - ط ٣
بيروت - دار الكتاب اللبناني - ١٩٧٣ م .
- ٥٣- محمد شديد - منهج القرآن في التربية - بيروت - مؤسسة
الرسالة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٥٤- محمد عبد الرحمن بيصار - العقيدة والاخلاق واثرها في حياة
الفرد والمجتمع - بيروت - المكتبة المصرية - ١٩٨٠ م .
- ٥٥- محمد علي البار - التدخين واثره على الصحة - ط ٣ - جده
الدار السعودية للنشر - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

- ٥٦ - محمد علي البار - الخمريين الطب والفقہ - جدہ - السدار
السعوديه للنشر - (د . ت) .
- ٥٧ - محمد علي الجوزو - مفہوم العقل والقلب في القرآن والسنة -
بيروت - دار العلم للملايين - الطبعة الاولى ١٩٨١ م -
الطبعة الثانية ١٩٨٣ م .
- ٥٨ - محمد علي ضناوى - الطريق الى حكم اسلامي - ط ١ (د . م)
٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٥٩ - محمد قطب - الانسان بين الماديہ والاسلام - ط ٦ جسده
دار الشروق - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٦٠ - محمد قطب - التطور والثبات في حياة البشر - جدہ - دار
الشروق - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٦١ - محمد قطب - جاهلية القرن العشرين - جدہ - دار الشروق
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٦٢ - محمد قطب - دراسات في النفس الانسانية -
جدہ - دار الشروق - ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ .
- ٦٣ - محمد قطب - دراسات قرآنية - جدہ - دار الشروق (د . ت) .
- ٦٤ - محمد قطب - مذاهب فكريه معا صره - جدہ - دار الشروق
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٦٥ - محمد قطب - منهج التربية الاسلاميه - ج ١ - ط ٢ - دار
دمشق (د . ت) .

٦٦. محمد متولى الشعراوى - على مائدة الفكر الاسلامي - بيروت
دار العودة - ١٩٨٢ م .
٦٧. محمد ناصر - الفكر التربوى العربى الاسلامي - ط ١ - الكويت
وكالة المطبوعات - ١٩٧٧ م .
٦٨. محمد ناصر الالباني - صحيح الجامع الصغير - ط ١ - المكتب
الاسلامي - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
٦٩. محمد وصفي - القرآن والطب - القاهرة - دار الكتب الحديثه
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
٧٠. محمود أحمد السيد - معجزة الاسلام التربويه - ط ١ - الكويت
دار البحوث العلميه - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٧١. محمود السيد سلطان - قضايا في الفكر التربوى الاسلامي -
القاهره - دار الحسام - ١٤٠٠ هـ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م -
١٩٨١ م .
٧٢. محمود السيد سلطان - مسيرة الفكر التربوى عبر التاريخ - مصر
دار المعارف ١٩٧٩ م .
٧٣. محمود السيد سلطان - مفاهيم تربويه في الاسلام - الكويت
مؤسسة الوحدة - ١٩٧٧ م .
٧٤. محمود عيد الوهاب فايد - التربية في كتاب الله - ط ٥ - دار
الاعتصام - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ٧٥- مصطفى السباعي - المرأة بين الفقه والقانون - ط ٣ - بيروت
المكتب الاسلامي ، (د . ت) .
- ٧٦- يوسف القرضاوى - الايمان والحياة - ط ٢ - بيروت - مؤسسة
الرسالة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٧٧- يوسف القرضاوى - العبادة في الاسلام - بيروت - مؤسسة
الرسالة (د . ت) .

البحوث والدوريات :

- ١- أحمد توفيق الشاولي : (الانسان في القرآن الكريم : الجانب العقلي) ندوة خبراء اسس التربية الاسلاميه - مكة المكرمة - شركة مكة للطباعة ١١ جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ .
- ٢- احمد عبد الرحيم السايح : (منهج القرآن في تحرير العقل والفكر) - مجلة الجامعة الاسلاميه بالمدينه المنورة - جده - الدار السعوديه للنشر من ص (١٠٣) الي ص (١١٢) (د . ت) .
- ٣- توصيات المؤتمرات التعليميه الاسلاميه العالميه الرابع - ط ١ - مكة المكرمة المركز العالمي للتعليم الاسلامي - جامعة أم القرى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
- ٤- سيد سابق - محمد عثمان على عدلان : التربية العقلية فسي (الاسلام) - ندوة خبراء اسس التربية الاسلاميه - مكة المكرمة - شركة مكة للطباعة ١١ جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ .
- ٥- عبد الحميد السائح - (الغزو الثقافي ضد المسلمين والعرب) مجلة الوعي الاسلامي - العدد ٢٢٩ محرم ١٤٠٤ هـ ص ٧٥ - ٨١ .
- ٦- عبد الرحيم محمد ابراهيم : (الغزو الفكري لاطفالنا كيف نواجهه) مجلة الامه العدد ١٤ السنة (٢) صفر ١٤٠٢ هـ - كانون أول - ديسمبر ١٩٨١ م - ص ١٩ - ٢٢ .
- ٧- عبد الوهاب ابوسليمان - (دور العقل في الفقه الاسلامي) مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلاميه - العدد (٢) - السنة (٢) ١٣٩٧ / ١٣٩٦ هـ . ص ١٥٣ - ١٧٣ .

- ٨ - محمد محمد عيسوى الفيومي - (دور الاسرة والدراسة
في تنمية التفكير الابتكارى لدى الطفل) - مجلة الوعي
الاسلامى - العدد ٢٢٩ محرم ١٤٠٤ هـ ص ١٠٨ -